إِتْحَافُ أَهْلِ الإِيمَانِ
بِدِرَاسَةِ الجَمْعِ الصَّوْتِي لِلقُرْآنِ
"مَرْحَلَةُ الجَمْعِ الرَّابِعِ لِلقُرْآنِ الكَرِيمِ"
(تَارِيخٌ - وَأَحْدَاثٌ - وَقَائِعُ - وَأَحْكَامٌ)

(دِرَاسَةٌ تَأْرِيخِيَّةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ)

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عرفة بن طنطاوي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ
بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ
وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ لِلدِّرَاسَاتِ العُلْيَا
بِالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالمَعْهَدِ العَالِي لِلأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ بِمِينِيسُوتَا
وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ
لِلبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ

(١٤٤٢ هـ)

من إصدارات

https://taaselcenter.com
arafatantawy1440@gmail.com
+966503722153

موسوعة تأصيل علوم التنزيل

(٢١)

إِتْحَافُ أَهْلِ الإِيمَانِ
بِدِرَاسَةِ الجَمْعِ الصَّوْتِي لِلقُرْآنِ
"مَرْحَلَةُ الجَمْعِ الرَّابِعِ لِلقُرْآنِ الكَرِيمِ"
(تَارِيخٌ - وَأَحْدَاثٌ - وَقَائِعُ - وَأَحْكَامٌ)

(دِرَاسَةٌ تَأْرِيخِيَّةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ)

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عرفة بن طنطاوي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ

بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ

وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ لِلدِّرَاسَاتِ العُلْيَا

بِالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالمَعْهَدِ العَالِي لِلأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ بِمِينِيسُوتَا

وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ

١٤٤٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة البحوث الإسلامية

Journal of Islamic Research

إصدار علمي متخصص جامعي محكم

Scholarly Academic Refereed Bulletin
Concerned With Scholarly Research

الرقم: ٧/٣١٣٩
التاريخ: ٢٣/٥/١٤٤٢هـ
المرفقات: --.

إلى من يهمه الأمر

يرجى التكرم بالعلم بأن البحث المقدم من:

الدكتور / عرفة بن طنطاوي.

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ وأُصُولِ الدِّينِ بِجَامِعَةِ الهِدَايَةِ العَالَمِيَّةِ، وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ لِلدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا، وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيةِ بالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالمَعْهَدِ العَالِي لِلأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ- بِمِينِيسُوتَا، وَالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ – بِبِرُوكْسِلِ.

وعنوانه: (إتحاف أَهل الإيمان بدراسة الجمع الصوتي للقرآن مرحلة الجمع الرَابِعِ للقرآنِ الكريمِ، تاريخ وأحداث وقائع وأَحكام – دراسة تأْريخية تأصيلية).

قد ورد إلى هيئة الإصدار، وخضع للتحكيم العلمي المتخصص، وأجيز للنشر بأحد أعداد المجلة، وقد تم نشره بالعدد الرابع والستين منها، والذي صدر في شهر جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ، والله ولي التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤسس الإصدار ورئيس التحرير

أ. د. عبد الفتاح محمود إدريس

رقم إيداع المجلة بدار الكتب المصرية (٢٠١٥/٢٤٢٦٠)- الترقيم الدولي الموحد لها: (ISSN. ٢٥٣٦ - ٩٣١٨)

http://www.journalofislamicresearch.com

جمهورية مصر العربية، القاهرة، مساكن مدينة نصر، رمز بريدي: ١١٣٧١، ص. ب: ٨١٣١
Arab Republic of Egypt- Cairo, Housing of Nasr City, Post code: ١١٣٧١- P.O.Box, ٨١٣١
Tel: ٠٠٢٠٢ / ٢٣٢٧٤٠٢٠ –Mob: ٠٠٢/ ٠١٠٠٣٨٥٠٢٤٧ :Fax: ٠٠٢٠٢ / ٢٣٢٧٤٠٢٠
E-mail :dr.edris@hotmail.com

دِيْبَاجَةُ البَحْثِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه

وبعد

فإن القران الكريم هو كلام الله المنزل علىٰ عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه علىٰ وحيه وخاتم أنبيائه ورسله نبينا محمد – صلىٰ الله عليه وسلم –، وهو المعجزة الخالدة الباقية علىٰ مر العصور والدهور والأزمان، والذي وصفه الله تعالىٰ بقوله: (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) (هود: ١).

والقرآن الكريم آية بيّنة، معجزة من وجوه متعددة، من جهة اللفظ، ومن جهة النظم، والبلاغة في دلالة اللفظ علىٰ المعنىٰ، ومن جهة معانيه التي أمر بها، ومعانيه التي أخبر بها عن الله – تعالىٰ – وأسمائه وصفاته وملائكته، وغير ذلك من الوجوه الكثيرة التي ذكر كل عالمٍ ما فتح الله عليه به منها[1].

ولقد أنزله الله عز وجل علىٰ نبيه محمد صلىٰ الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيرًا، وقد جعله سبحانه خاتم كتبه المنزلة، ومهيمنًا وحاكمًا عليها، وجعله حجة قائمة علىٰ خلقه، وجعله معجزة لنبيه صلىٰ الله عليه وسلم دالة علىٰ صدق نبوته ورسالته.

فما تقولون في فضل كتاب أنقذ الله به أمة من جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، دأبهم السلب والنهب، ومعبودهم الأوثان والحجارة، وديدنهم توارث العداوات والأحقاد، لا تعرف من الحق رسمًا. نحلتها ما وجدت عليه آباءها وما استحسنته أسلافها من آراء منحرفة، ونحل مخترعة، وملل مبتدعة، فأنزل الله عليهم هذا الكتاب فأنقذهم منها به، وانتشلهم به من أوحالها.

---

(١) يُنظر: الجواب الصحيح ٤/ ٧٤، ٧٥، وأعلام النبوة للماوردي ص٥٣-٧٠، والبداية والنهاية ٦/ ٥٤، ٦٥، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/ ٩٠-١٢٤، ومناهل العرفان للزرقاني ٢/ ٢٢٧-٣٠٨.

ما تقولون في فضل كتاب ختم الله به الكتب، وأنزل علىٰ نبي ختم به الأنبياء، وبدين ختمت به الأديان. [1]

ما تقولون في فضل كتاب فتحت به أمصار، وجثت عنده الركب، ونهل من منهله العلماء، وشرب من مشربه الأدباء، وخشعت لهيمنته الأبصار، وذلت له القلوب، وقام بتلاوته العابدون، والراكعون، والساجدون.

ذلكم القرآن الكريم: كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، فلا طريق إلىٰ الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه. [2]

والقرآن الكريم هو: "كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغىٰ الهدىٰ في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق علىٰ كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتىٰ قالوا: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَىٰ الرُّشْدِ) (الجن: ١-٢)، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلىٰ صراط مستقيم"[3]

وقد تكفل سبحانه بحفظ كتابه بذاته العلية ولم يوكل ذلك لأحد من خلقه، لا لنبي مرسل ولا لملك مقرب كما وعد بذلك بقوله سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩)، وكما قال سبحانه في وصفه لحفظه بأنه كتاب: (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ

---

(١)- الأصل والصواب أن يقال الشرائع بدلًا عن كلمة" الأديان" لأن الدين عند الله واحد لا يتعدد هو الإسلام. الباحث.

(٢) -الموافقات، للشاطبي (٣/ ٣٤٦).

(٣) رواه الترمذي (٢٩٠٦) وقال: إسناده مجهول وفي الحارث مقال. وقال ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (٦/ ٤٣): لا ينبغي أن يعول عليه. وقال المزي في ((تهذيب الكمال)): [فيه] أبو المختار الطائي قال علي بن المديني لا يعرف وقال أبو زرعة لا أعرفه.

تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (فصلت: ٤٢)، وقد هيأ سبحانه لحفظه الأسباب والرجال الذين يحفظ بهم- سبحانه- كتابه فيقومون بحقه خير قيام علىٰ أحسن وجه من الكمال والتمام، كما كان ذلك في مراحل جمعه في عهوده الثلاثة كلها.

وها هو-حفظ القرآن- يصل إلىٰ مرحلة الجمع الرابع- ألا وهو "الجمع الصوتي للقرآن الكريم".

ولقد هيأ الله سبحانه أسباب حفظه ولأول مرة مسجلًا تسجيلًا صوتيًا كاملا علىٰ أفضل وأحسن صورة من الإتقان من كل الوجوه، وشاء الله تعالىٰ العلي القدير الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء أن يجري ذلك علىٰ يد عبد ضعيف لا يملك من الحول والقوة والأسباب المادية أي شيء سوىٰ معية الله وتوفيقه التي تفوق كل قدرة ولا تضاهيها ولا تدانيها أي قدرة بشرية مجتمعة، ليجري الله علىٰ يديه هذه السنة الحسنة ويحفظ به كتابه مسجلًا تسجيلًا صوتيًا "كاملًا".

وتأتي تلك الدراسة المتواضعة لتعرض هذه المرحلة عرضًا تاريخيًا تآصليًا بمنهجية علمية وتقدم في طياتها الحلول العلمية والعملية الموائمة والمناسبة لواقعنا الحاضر المعاصر والتي يأمل الباحث أن تكون - تلك الدراسة- قد حققت في طياتها تقديم الأهداف المرجوة والمنشودة لمعالجة الآفات والمعوقات التي تقف سدًا منيعا أمام إكمال وإتمام مرحلة الجمع الصوتي بروايات القرآن- المستعملة- كلها علىٰ الوجه الصحيح الذي تبرأ به ذمة الأمة أمام ربها العظيم جل في علاه.

أملاه

العبد الضعيف الفقير إلىٰ عفو ربه ومغفرته

عرفة بن طنطاوي

الرياض في:١٦/ ٤/ ١٤٤٢هـ

البريد: arafatantawy@hotmail.com

الواتس: ٠٠٩٦٦٥٠٣٧٢٢١٥٣

ملخص البحث

هذا بحثٌ علميٌ منهجيٌ تأصيليٌ تأريخيٌ بعنوان: "إِتْحَافُ أَهْلِ الإِيمِانِ بِدِرَاسَةِ الجَمْعِ الصَّوْتِي لِلقُرْآنِ"، تناول فيه الباحثُ "مرحلةَ الجمعِ الرابعِ للقرآن الكريم" ألا وهو: "الجمع الصوتي"، وذلك من بداية ظهور أول تسجيل لبعض سور القرآن الكريم إلىٰ أن تم تسجيله تسجيلًا صوتيًا كاملًا ولأول مرة في تاريخ الإسلام، ثم تعرض لتناول أهم الضوابط الشرعية التي يجب أن تُرَاعىٰ عند تسجيل القرآن الكريم بشيء من التحليل والتفصيل، ثم تعرَّض لبيان أهم الآفات والمعوقات التي تعترِض طريق التسجيل الصوتي للقرآن الكريم، ثم قام بتقديم الحلول الشرعية التي تعالج تلك الآفات بمنهجية علمية تأصيلية تتناسب مع الواقع المعاصر.

Research Summary

This is a knowledge-based ،methodological ،and historical research paper named ،"A gift to the people of faith regarding the audio recording of the Quran. "

In this paper the researcher discusses the fourth stage in the preservation of the Quran ،which is the recording of the Quran in audio form ،starting from the first ever recording of some of the chapters up until it was recorded in totality for the first time in history of Islam.

Then the researcher went on to discuss some of the most important Islamic guidelines in regards to recording the Quran.

The researcher then discusses some of the biggest mistakes made ،and some of the obstacles faced ،when recording the Quran. He also went on to explain and offer some Islamic solutions to these problems which are practical to the current time and age.

خطة البحث

وقد ضمَّن الباحثُ بحثَه خطة بحث مكونة من أربعة فصول، وكل فصل يندرج تحته عدد من المباحث، وكل مبحث يندرج تحته عدد من المطالب، وقد بيَّن فيه ما يلي:

أولًا: أهمية موضوع البحث

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

رابعًا: مشكلة البحث وأهدافه

خامسًا: منهج البحث

سادسًا: خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة.

سابعًا: مجموع الفهارس:

وخطة البحث تشتمل علىٰ أربعة فصول علىٰ النحو التالي:

الفصل الأول

مرحلة الجمع الصوتي للقرآن الكريم، أي "تسجيله تسجيلًا صوتيًا"

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: تعهد الله بحفظ كتابه الخاتم تحقيقًا لوعده القائل فيه سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩)

المبحث الثاني: من أبرز مشاهد تحقيق وعد الله بحفظ كتابه "جمع القرآن في عهوده الثلاثة"

المبحث الثالث: أهم مميزات الجمع في عهوده الثلاثة

المبحث الرابع: حكم الشرع في تسجيل القرآن الكريم "صوتيًا"

المبحث الخامس: بداية فكرةِ الجمع الصوتي للقرآن وظهور أول تسجيل لبعض سور القرآن

المبحث السادس: بداية فكرة التسجيل الصوتي للقرآن الكريم كاملًا(المصحف المرتل)

المبحث السابع: ظهور أول تسجيل للقرآن الكريم كاملًا

الفصل الثاني

ضوابط في تسجيل القرآن الكريم

تمهيد وتوطئة هامة بين يدي هذا الفصل عن وجوب العناية بالجمع الصوتي للقرآن "عمومًا"

وفيه عشرة مباحث:

المبحث الأول: الإخلاص في تلاوة القرآن

المبحث الثاني: أن يكون القارئ عاملًا بالقرآن، متصفًا بالتخلية متحلِّيًا بالتحلية

المبحث الثالث: ضبط القراءة مع مراعاة أحكام التجويد بلا تكلف ولا تعسف

المبحث الرابع: القراءة بتؤدة واطمئنان، مع العناية بمخارج الحروف ومساواة الغنن والمدود وضبط مقاديرها، ومرعاة مراتب التّفخيم والتّرقيق، وتوفية الحركات حقها.

المبحث الخامس: وجوب عناية القارئ بالوقف والابتداء

المبحث السادس: القراءة بخشوع وتخشع وحضور قلب

المبحث السابع: تحسين الصوت بالتلاوة

المبحث الثامن: تفخيم الصوت بالتلاوة

المبحث التاسع: أن يكون القارئ حافظًا مجازًا وَمَسْنَدًا

المبحث العاشر: أن يكون التسجيل بصوت رجلٍ "ذكرٍ"

الفصل الثالث

آفات ومعوقات في طريق التسجيل الصوتي للقرآن الكريم في عصرنا الحاضر

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أظهر أسباب شيوع التسجيلات الصوتية وانتشارها

المبحث الثاني: واجب الجهات المعنية في بلاد الإسلام تجاه التسجيلات المنتشرة "غير المنضبطة"

المبحث الثالث: أهم الآفات والمعوقات المعترضة طريق التسجيل الصوتي للقرآن الكريم

المبحث الرابع: الإجراءات الوقائية تجاه التسجيلات "غير المنضبطة".

منهجية البحث

أولًا: أهمية موضوع البحث

لقد وعد الله تعالىٰ بحفظ كتابه من التحريف والتغير والتبديل والزيادة والنقصان، فقال سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩)، فحفظ الله كتابه مكتوبًا في السطور ويشهد لذلك جمعه في عهوده الثلاثة الأولىٰ، ثم ما استقرت عليه الطباعة الحديثة للمصاحف كما هي منتشرة بين الخلائق في أرجاء الدنيا، وهي في أيدي الناس اليوم في أبهىٰ حلة قشيبة لا ترىٰ فيها عوجًا ولا أمتًا، ولا زيادة ولا نقصانًا، كما قد صانه سبحانه محفوظًا في الصدور حيث تلقَّاه كل جيل عن جيل منذ أول نزوله منقولًا بالمشافهة متواترًا.

وتأتي أهمية موضوع هذا البحث لإبراز جانب من أعظم جوانب حفظ الله تعالىٰ لكتابه المبين، ألا وهو " الجمع الصوتي"، والذي يُعَدُ "الجمع الرابع للقرآن الكريم" فقد هيأ الله سبحانه لأهل الإسلام أسباب حفظه مسجلًا، كما هيأ من قبل أسباب حفظه مكتوبًا في السطور ومحفوظًا في الصدور، فأنت تراه الآن مسجلًا باللسان ومسموعًا بالأذان في كل مكان كما نزل به الأمين جبريل علىٰ خاتم النبيين والمرسلين صلىٰ الله عليه وسلم علىٰ أعلىٰ وأتم وجه من الكمال والتمام والإتقان، كما قال ربنا جل في محكم البيان: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) (الشعراء ١٩٢-١٩٦).

والبحث يأتي إسهامًا من الباحث في تجلية حقيقة هذا الجمع وبيان مراحله التاريخية وما يتعلق بتسجيل القرآن من أحكام شرعية وبيان أهم الضوابط التي تُشْتَرَطُ فيمن يُسَجَل له القرآن، ثم إن هناك آفات وعقبات تحول بين إخراج تسجيل القرآن علىٰ الحالة والصفة الصحيحة التي تليق بمكانة القرآن فأتت تلك الدراسة لتجلية أهم تلك الآفات ومعالجتها بتقديم الحلول الشرعية والضوابط المرعية والحدود التي يجب مراعاتها من الجهات المعنية، وبذلك يرجو الباحث أن يكون قد أسهم إسهامًا فعليًا نافعًا وافيًا بالغرض المطلوب علىٰ وجه تقوم به الحجة وتتضح به المحجة.

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

الدراسة الأولىٰ: الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم، أو المصحف المرتل بواعثه ومخططاته، المؤلف: الدكتور لبيب السعيد، الناشر: دار الكاتب العربي (القاهرة) الطبعة الأولىٰ (١٣٨٧ / ١٩٦٧م) (٦٤٠ صفحة)

وصف البحث:

تقدم المؤلف -الدكتور لبيب السعيد- رحمه الله- في أواخر فبراير أو أوائل مارس ١٩٥٩م إلىٰ مجلس إدارة الجمعية العامة للمحافظة علىٰ القرآن الكريم ـ وكان رئيس مجلس إدارتها ـ بمذكرة يقترح فيها مشروعه العملاق ألا وهو: تسجيل القرآن الكريم صوتيًا بكل رواياته المتواترة والمشهورة وغير الشاذة.

والحقيقة إن القلم ليعجز عن وصف هذا البحث إلا أن يقول: إنه ترجمة عملية لبيان توفيق الله المحض لكاتبه والذي يتمثل في الجهود الجبارة التي بذلها المؤلف والعقبات الكؤود التي تخطاها والمحن والإحن التي تعرض لها إبَّان قيامه بهذه المهمة التاريخية العظيمة والتي هي غاية في الأهمية في قضية إخراج أول جمع صوتيٍّ للقرآن الكريم مسجلًا علىٰ أحسن ما يكون من الإتقان والإحسان من جميع الجهات، سواء أكان ذلك من اختيار الشيخ المتقن -الحصري-صاحب الأداء المتميز والتلاوة المحبرة المتقنة الخالية من اللحن المصحوبة بعذوبة الصوت وجمال الأداء والتي يشعر معها المستمع بخشوع القارئ فتصغي لها الآذان والقلوب مستشعرة هيبة الله وعظمته سبحانه وجلال القرآن العظيم وأثر وقعه في القلوب.

وجاء هذا البحث كترجمة عملية للجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم للتجربة التي مر بها المؤلف حتىٰ تم إنجاز هذا العمل العظيم.

الدراسة الثانية: جمع القران في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلىٰ العصر الحديث، تأليف: محمد شرعي أبو زيد، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة الكويت، سنة النشر: ١٤١٩هـ.

وصف البحث:

هذا البحث يُبرِز عناية المسلمين بحفظ القرآن من عهد النبوة إلىٰ الآن، ويُؤكِّد أن نقل القرآن حظِيَ بأقصىٰ درجات العناية من المسلمين، ويرُدُّ علىٰ شبهات الطاعِنِين من أعداء الإسلام علىٰ نقل القرآن الكريم، وقد تناول الباحث فيه الجمع الصوتي للقرآن الكريم فجزاه الله خيرًا، غير إنه لم يأت وافيًا لجميع جوانب هذا الجمع، والبحث عمومًا جاء جيدًا في بابه ولجودته وحسن صياغته وجودة عرضه وسبك أسلوبه وقوة حجته ووضوح محجته قد أفاد منه الكثير من الباحثين ونهلوا منه.

الدراسة الثالثة: قصة الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم (رحلةٌ من القاهرة إلىٰ المدينة النبوية) – د. فهد بن مبارك الوهبي

وصف البحث:

تعرض الباحث في بحثه-غير الطويل-والذي هو أشبه بالورقة البحثية-[1] لما قام به الدكتور لبيب السعيد – رحمه الله- من جهود حتىٰ خرج المصحف المرتل كاملًا ولأول مرة إلىٰ النور، ثم عرج الباحث علىٰ قصة الجمع الصوتي في المدينة النبوية علىٰ لسان الدكتور عبد العزيز القارئ – رحمه الله – الذي قال عن بداية فكرة مشروعه: "أهم أمنية علمية قرآنية كنت حريصًا علىٰ تحقيقها هي " الجمع الصوتي للقراءات المتواترة " وهذا الهدف الخطير الكبير فكرت فيه أيام تقلدي لعمادة كلية القرآن الكريم بالمدينة النبوية".

ثم نقل الباحث جملاً من كلام الدكتور عبد العزيز القارئ – رحمه الله – حول هذا المشروع المبارك والتي كان من أبرزها بيان عوامل نجاح هذا المشروع الكبير والتي تتمثل بإيجاز فيما يلي:

١- توافر الإشراف العلمي الراقي: بوجود مراجع بمرتبة الحجية في القراءات كما مثلت سابقًا، يشرفون علىٰ التسجيل ويراقبونه؛ لأن القراءات أكثرها أمور صوتية دقيقة قد تخفىٰ حتىٰ علىٰ

---

(١) – وذلك في حدود اطلاعي علىٰ ما نشره المؤلف في موقعه الرسمي. الباحث.

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعض الخواصِّ.

٢- توافر الأداء القرآني الراقي: بوجود قرَّاء ذوي أداء مُتْقَنٍ، وأصوات حسنة، وتنغيم جيد.

٣- الإرادة الإدارية: فإن مثل هذا المشروع يحتاج إلىٰ إشراف إداري، وتمويل كاف، وجهة علمية قادرة تتبنىٰ تنفيذه.

وقد قال الباحث:

عرضتُ هذا الكتاب- يقصد كتاب الدكتور لبيب السعيد- وعَرَّفتُ به في حلقتين من برنامج (هدايات قرآنية) علىٰ إذاعة القرآن الكريم. وهو يؤرخ لمرحلة مهمة من مراحل جمع القرآن الكريم يغفل عنها الكثيرون.

والحقيقة حين تأمل هذا البحث نرىٰ الباحث قد جمع مادته جمعًا تاريخيًا وصفيًا، وقد دار بحثه غالبًا حول نقل قصة الجمع الصوتي الأول علىٰ يد الدكتور لبيب السعيد والتي نقلها من كتابه - رحمه الله- ثم عرج بعدها علىٰ قصة جمع القرآن في المدينة النبوية، ولم أر الباحث أتىٰ بجديد بحث أو بتحقيق علمي جديد يصح أن يُقال عنه إنه إضافة علمية جديدة للجمع الرابع، والبحث كان عبار عن نقل لأحداث هذا الجمع، وقد غاب قلم البحث في كثير من مواطن بحثه، كما قد غاب كليًا في مواطن آخر.

وهذا النقض البناء لا يقلل من شأن الباحث وجهده، فقد بذل وسعه في تقديم هذه المادة العلمية وقد أجاد وأفاد فيما قدمه ونقله، فجزاه الله عن كتابه الجزاء الأوفىٰ في الدنيا ويوم الدين.

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

إن موضوع "الجمع الصوتي للقرآن الكريم" من المواضيع البحثية المعاصرة الهامة والتي ينبغي أن يوليها الباحثون زيادة عناية واهتمام، كما ينبغي عليهم تناولها بالبحث والدراسة والتحقيق والتدقيق وتقديم الحلول للآفات والمعوقات التي تقف أمام إتمام هذا الجمع علىٰ الوجه المتكامل الصحيح، فحتىٰ وقتنا الحاضر لم يكتمل الجمع الصوتي لأوجه رواية حفص عن عاصم والتي هي أوسع الروايات انتشارًا في العالم الإسلامي لسهولتها ويسرها، ناهيك عن باقي الروايات

وما يتفرع عنها من أوجه وطرق، وإنما كان اختيار الباحث لمدارسة موضوع "الجمع الصوتي للقرآن" إسهامًا منه في تقديم حلول علمية وعملية ممكنة في ضوء الواقع الذي تعيشه الأمة في وقتنا المعاصر.

رابعًا: مشكلة البحث وأهدافه:

إن من أهم المشكلات التي قد تواجه الباحثين في هذا الجمع هي عدم الوقوف علىٰ مناقشة علمية جامعة مانعة لهذا البحث ومدارسته ومعالجته من جميع جوانبه تشفي الغليل، وإن كان كل باحث قد يعالج مدارسة الموضوع من جوانب، فإنه قد يغفل عن جوانب أخر،

ومن ثم ينتج عن ذلك:

١- عدم الإلمام بمعالجة الموضوع معالجة متكاملة شاملة لكل جوانب البحث.

٢- ويترتب علىٰ ما سبق ذكره عدم إمكانية تقديم الحلول المناسبة لمعالجة الآفات والمعوقات المعترضة في طريق إتمام مشروع "الجمع الصوتي للقرآن" بصورة متكاملة صحيحة في ضوء تحديات الواقع المعاصر.

وكان من أبرز أهداف البحث:

أن الباحث قد حاول هنا عرض تلك الدراسة عرضًا تاريخيًا تأصيليًا متكاملًا، ثم عرَّج علىٰ بيان ما تم تنفيذه من هذا المشروع العملاق الكبير، ثم بيَّن ما ينقص إتمام هذا الجمع ووضع حلولًا جذرية لتخطي تلك الصعاب، ثم عرَّج علىٰ بيان أهم العقبات والآفات التي تقف سدًا منيعًا في وجه تسجيل القرآن- عمومًا- بصورة صحيحة سليمة من الآفات، وقدم في بحثه مسائل بحثية وتحقيقات علمية جديدة، لم يقف- في حدود بحثه وعلمه- علىٰ مناقشة لها من أيٍّ من الباحثين في موضوع "الجمع الصوتي للقرآن"، وسيقف القارئ الكريم بنفسه علىٰ تلك التحقيقات ومناقشتها، راجيًا بذلك أن يكون قد أضاف لموضوع بحثه مسائل جديدة تستحق أن تعرض أمام أنظار الباحثين للمناقشة والمدارسة والبحث والتحقيق والتدقيق وليدلي كل باحث بدلوه ويبدي رأيه ليعم النفع وتتسع دائرة البحث والمدارسة والمناقشة والمحاورة لتصل لحلول جذرية جامعة

مانعة نافعة وافية بالغرض المنشود علىٰ وجه من الكمال والتمام، فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، والله وحده من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

خامسًا: منهج البحث

لقد استخدم الباحث مناهج بحثية متعدد، والتي كان من أبرزها المنهج التاريخي:

أما الفصل الأول: فقد تعرض الباحث فيه تَعَرُّضًا تاريخيًا وزمنيًا لـ "جمع القرآن في عهوده الثلاثة" مبرزًا لأهم مشاهد تحقيق وعد الله بحفظ كتابه في عهود مراحل هذا الجمع كلها، ثم تعرَّض تعرُّضًا تاريخيًا كذلك لبداية فكرةِ هذا الجمع وظهور أول تسجيل لبعض سور القرآن، ثم عرَّج علىٰ بيان تاريخ وزمن بداية فكرة التسجيل الصوتي للقرآن الكريم كاملًا (المصحف المرتل)، ثم تكلم عن ظهور أول تسجيل للقرآن الكريم كاملًا مبينًا تاريخ وزمن ظهوره.

والباحث في ذلك كله يهدف إلىٰ عرض جمع القرآن منذ بداية نزوله إلىٰ وقتنا الحاضر والذي يتناول فيه موضوع "الجمع الصوتي للقرآن" في الزمن الحاضر وما ينبغي أن يكون عليه في الزمن المستقبل.

وأما الفصل الثاني: فقد تعرض فيه الباحث بعد ذلك للضوابط التي ينبغي أن تراعىٰ عند تسجيل القرآن فيما يستقبل من الزمن.

وأما الفصل الثالث: فقد تعرَّض فيه الباحث للآفات التي تقف كعقبة كؤود في طريق الجمع الصوتي للقرآن والتي يأمل معالجتها بالصورة الصحيحة ليتم هذا الجمع علىٰ ما يجب أن يتم عليه علىٰ الوجه الأكمل والأتم صيانة لكتاب الله وتحقيقًا لوعده سبحانه القائل في محكم التنزيل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩).

وبذلك يكون الباحث قد توصل إلىٰ الهدف المنشود من استخدام المنهج التاريخي ليربط ماضي موضوع البحث بحاضره وما يأمل أن يكون عليه الزمن المستقبل. والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

مرحلة الجمع الصوتي للقرآن الكريم، أي "تسجيله تسجيلًا صوتيًا"

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعهد الله بحفظ كتابه الخاتم تحقيقًا لوعده القائل فيه سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩) إن المتأمل في شأن تنزل القرآن الكريم يجد بجلاء أن الله تعالىٰ قد تكفَّل بحفظه في كل أطوار تنزله، والشواهد علىٰ ذلك من كتاب الله كثيرة منها علىٰ سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١- قوله سبحانه في عموم حفظه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩) أي من أن يُزاد فيه أو يُنقص، وهذا قول عموم أئمة التفسير، ولا يُعلم له مخالف.

٢- ومن ذلك أيضًا قوله سبحانه: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) (فصلت: ٤٢) والباطل: إبليس، لا يستطيع أن ينقص منه حقًا، ولا يزيد فيه باطلًا. (١).

٣- ومن ذلك أيضًا قوله سبحانه: (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) (الكهف: ٢٧) وقوله: (لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) أي: لا مغير لها، ولا محرِّف، ولا مؤوّل. (٢)، والشواهد العامة علىٰ ذلك في كتاب الله تعالىٰ أكثر من أن تُحصىٰ.

---

(١)- تفسير الطبري: (٢١/ ٤٧٩). جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفىٰ: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤

((٢- تفسير ابن كثير: (٥/ ١٥١). تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٩ هـ

والقرآن قد حفظه الله تعالىٰ في كل أطواره تنزله، فأثبته الله تعالىٰ وحفظه في اللوح المحفوظ في السماء قبل نزوله، وحفظه في طريق نزوله إلىٰ الأرض، وحفظه بعد نزوله كذلك إلىٰ الأرض علىٰ رسوله صلىٰ الله عليه وسلم، وسيبقىٰ كذلك إلىٰ أن يُرْفَعَ في آخر الزمان.

أولًا: حفظ القرآن الكريم في السماء:

والقرآن الكريم قبل نزوله محفوظ في اللوح المحفوظ في السماء كما قال ربنا: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ. فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ} (البروج: ٢١، ٢٢). فهو في اللوح المحفوظ، مصون مستور عن الأعين، لا يطلع عليه إلاّ الملائكة المقربون، ولا يمسه في السماء إلاّ الملائكة الأطهار، ولا يصل إليه شيطان، ولا يُنال منه. (١)

وقد جعله الله تعالىٰ كتابًا معظمًا في كتاب معظم محفوظ موقر(٢)، وقد أقسم الله تعالىٰ علىٰ ذلك في كتابه فقال سبحانه: {فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ. وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ. إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ. فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ. لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ. تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (الواقعة: ٧٥، ٨٠).

ثانيًا: حفظ القرآن الكريم في طريق نزوله إلىٰ الأرض

فالذي نزل به ملك منزه مطهر أمين علىٰ وحي الله كما قال تعالىٰ: (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (الشعراء: ١٩٣-١٩٥).

فلا يستطيع شيطان الاقتراب من السماء لاستراق السمع طمعًا في الاطلاع علىٰ أخبار السماء وقت نزوله كما قال ربنا:{وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لا يَسَّمَّعُونَ إِلَىٰ الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ. إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} (الصافات: ٧-١٠)، والشياطين لمَّا حاولوا ذلك ما استطاعوا لأن السماء قد حفظت بحراسة مشددة من الملائكة وبالشهب الحارقة، وقد وصف الله تعالىٰ محاولة فئة من الجنِّ ذلك في سورة "الجنِّ" في قوله سبحانه: {وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا. وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ

---

(١)-الضوء المنير، لابن القيم: (٥: ٥٨٧).

(٢)- تفسير ابن كثير: (٤/ ٥٣٧). بتصرف يسير.

لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا. وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا} (الجن: ٨-١٠)

ثالثًا: حفظ القرآن الكريم بعد نزوله علىٰ الأرض علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم.

لقد حفظ الله عز وجل القرآن الكريم كذلك بعد أن أنزله علىٰ رسوله صلىٰ الله عليه وسلم والذي قام بحقه خير قيام في حفظه وبلاغه عن ربه، وكان صلىٰ الله عليه وسلم من شدة حرصه علىٰ حفظه وتلقيه يحرص علىٰ التعجل بتلقيه من فِي جبريل عليه السلام، فقال له ربه: (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (طه: ١١٤)، ثم وعده الله تعالىٰ بحفظه له في صدره، فطمأنه ربه بتحقيق وعده فقال له سبحانه:{لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} (القيامة: ١٦-١٩).

فكان صلىٰ الله عليه وسلم يحرك به لسانه ويتعجل ويبادر بأخذه من فِي جبريل محرِّكًا به شفتيه حين قراءة الملك للقرآن يَخْشىٰ أن يَتَفَلَّتَ منه، فوعده الله أن يجمعه له في صدره ويُبيِّنه له علىٰ لسانه، ثم يقرأه علىٰ الناس من غير أن ينسىٰ منه شيئًا.

وهكذا يتبين لنا أن الله تعالىٰ قد حفظ القرآن الكريم وهو في السماء، وحفظه وقت نزوله منها، وحفظه بعد نزوله إلىٰ الأرض.(١)

المبحث الثاني: من أبرز مشاهد تحقيق وعد الله بحفظ كتابه "جمع القرآن في عهوده الثلاثة"

لقد مر جمع القرآن بثلاث مراحل، وكان جمعه في مراحله جميعًا محفوظًا في الصدور مكتوبًا في السطور.

أما المرحلة الأولىٰ: فكانت في عهد النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم، وقد حرص صلّىٰ الله عليه وسلّم علىٰ حفظ القرآن الكريم، وقد جمعه الله له في صدره، كما اعتنىٰ صلىٰ الله عليه وسلم بتعليمه

---

(١) - يُنظر: عرفة بن طنطاوي، دَلاَئِلُ التَّوْفِيقِ لِأَصَحِ طَرِيقٍ لِجَمْعِ الصِّدِّيقِ: (ص: ١١).

أصحابه ورغبهم في حفظه واستظهاره واتَّخَذَ من صفوة حفَّاظهم كتّابًا للوحي يكتبون كلّ ما ينزل عليه بين يديه، وانتقل النَّبيُ صلىٰ الله عليه وسلم إلىٰ الرفيق الأعلىٰ ولم يُجمع القرآنُ كله في مكان واحد في حياته لا في صحف ولا في مصاحف، بل كُتب مفرقًا بين الرِّقَاع، وَالأَكْتَافِ، وَالْعُسُبِ ونحوها من أدوات الكتابة المستخدمة في هذا العهد المبارك، وكان حرصه صلىٰ الله عليه وسلم علىٰ عدم جمع القرآن بين دفتي صحيفة واحدة ترقبًا لتجدد الوحي وتتابع نزول شيء جديد منه حتىٰ وفاته، فلو أنه رتبه أولاً بأول وجمع القرآن في مكان واحد بين دفتي مصحف واحد لحصل من جراء ذلك من المشقة والعنت ما لا يخطر ببال، ولأدىٰ هذا الترتيب إلىٰ حدوث تغيير وتبديل في موضع السور والآيات كلَّما نزل عليه صلىٰ الله عليه وسلم شيء جديد من الوحي، وفي هذا مالا يخفىٰ من المشقة البالغة التي جاءت الشريعة الغراء برفعها ودفعها.

وأما المرحلة الثانية: فكانت في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولقد ظل القرآن الكريم مفرقًا غير مجموع بين دفتي مصحف واحد، إلىٰ أن آلت الخلافة إلىٰ أبي بكر، وقامت حروب الردة، واستحرّ القتل بالقراء في وقعة اليمامة – سنة اثنتي عشرة للهجرة – التي قتل فيها سبعون قارئًا من حفاظ القرآن. فهالَ ذلك الأمرُ عمرَ بن الخطاب، وخشي أن يضيع شيء من القرآن بموت حفاظه وقرائه، فأشار علىٰ أبي بكر بجمع القرآن خشية ضياع شيء منه بقتل القراء والحفَّاظ، فكان هذا هو الدافع الرئيس لهذا الجمع، فقام الصديق بجمع ما كُتب مفرقًا في بين يدي رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم من الرِّقَاع، وَالأَكْتَافِ، وَالْعُسُبِ، واللخاف، والأضلاع، والأقتاب، والأَلواحِ في مكان واحد، فكان جَمْعُهُ رضي الله عنه هو نفس ما كتب في عهد النبوة مرتب الآيات والسور، لكنَّه جَمَعَهُ في مكان واحد بعد أن كان مفرقًا.

وأما المرحلة الثالثة: فكانت في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ولقد اختلفت أسباب الجمع في عهده عن أسباب الجمع في عهد الصدِّيق-رضي الله عنهما-؛ ولقد كان الصحابة يقرؤون القرآن علىٰ الأحرف السبعة التي أقرأهم عليها رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم، إلىٰ أن وقع الاختلاف بين القراء في الفتوحات زمن عثمان رضي الله عنه، ولمّا عظم

الخطب أفزع حذيفةَ اختلافُهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارىٰ، فتدارك عثمانُ الأمرَ قبل تفاقمه.

ويكتفي الباحث – هنا– ببيان هذه المرحلة بإيجاز بما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن حذيفة بن اليمان قدم علىٰ عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفةَ اختلافُهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارىٰ، فأرسل عثمان إلىٰ حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلىٰ عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القُرْآن، فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنما نزل بلسانهم (يعني ابتداءً)، ففعلوا، حتىٰ إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمانُ الصحفَ إلىٰ حفصة، وأرسل إلىٰ كل أُفُق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القُرْآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. (١)

المبحث الثالث: أهم مميزات الجمع في عهوده الثلاثة:

قد مر معنا في المبحث الأول: بيان تعهد الله بحفظ كتابه الخاتم تحقيقًا لوعده القائل فيه سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩)، كما مر معنا في المبحث الثاني: بيان من أبرز مشاهد تحقيق وعد الله بحفظ كتابه "جمع القرآن في عهوده الثلاثة"، وهنا يتكلم الباحث عن أهم ما تميز به الجمع في عهوده الثلاثة "مجتمعة" **والذي تمثل في:**

١- قوة وعمق إيمان الصحابة- رضي الله عنهم- وعنايتهم بكتاب ربهم، وعلو همتهم في جمع القرآن وتقييده وكتابته في السطور، وحفظه في الصدور

---

(١) – البخاري حديث(٤٩)، و يُنظر: عرفة بن طنطاوي، دَلاَئِلُ التَّوْفِيقِ لِأَصَحِ طَرِيقٍ لِجَمْعِ الصِّدِّيقِ: (ص: ١٣).

٢- المشقة البالغة والمعاناة الشديدة التي واجهتهم- رضي الله عنهم- في مع بداءة أدوات الكتابة وندرتها في وقتهم، ومع ذلك كله فقد تخطوا بعون الله وتوفيقه كل هذه الصعاب وتلك العقبات والأزمات والأحوال والملابسات التي عايشوها وقت الجمع في عهوده الثلاثة

٣- إن جهودهم المبذولة- رضي الله عنهم- في جمع القرآن في عهوده الثلاثة مما يدلل علىٰ دقة وعمق وغزارة علمهم بكتاب ربهم، وإجلالهم لكتابه، وتعظيمهم لشعائره سبحانه

٤- اتصافهم - رضي الله عنهم- وتحليهم بالأمانة العلمية المصحوبة بالورع الشديد الذي لا مجاملة معه في حق الله تعالىٰ وحق كتابه الكريم، لما لا وهم الذين عاينوا تنزل القرآن غضًّا طريًّا

٥- لقد عاصروا - رضي الله عنهم- أحداث وأسباب نزول القرآن، ففهموا مراد الله منه فكانوا بذلك في طليعة خير أمة أخرجت للناس، فهم خير من فقه عن الله، وخير من آمن بالله ورسوله، وخير من فهم مراد الله عن الله تعالىٰ، وخير من بَلَّغ عن الله ما عَلِمه من دينه سبحانه، ولاسيما في تعليم كتاب الله تعالىٰ علىٰ الوجه الذي تلقوه من رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، كما قرأه ونطقه وتلفظه به أمامهم جميعًا، وقد كان منهم من يعرف الكتابة ويحسنها ويتقنها، ومنهم ومن لا يعرفها، وكانوا جميعهم يستمعون لقراءته ويتلقون عنه صلىٰ الله عليه وسلم مشافهة فيعيدون عليه ما تلقوه سماعًا، وهو يستمع لقراءتهم فيقرهم علىٰ ما أصابوا فيه، ويصوب ويصحح لهم ما يحتاجون لتصويبه وتصحيحه

٦- لقد جمعوا- رضي الله عنهم- تلقي القرآن عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم منطوقًا ومسموعًا، كما جمعوه في عهوده الثلاثة كذلك مكتوبًا، فاجتمع لديهم رضي الله عنهم أعلىٰ درجات الضبط والتلقي والإتقان بالنقل الكتابي والنقل الصوتي جميعًا، وقد وصل القرآن لكل جيل متواترًا بهذين الأسلوبين حتىٰ وقتنا الحاضر وإلىٰ أن يرفع في آخر الزمان.

٧- لقد كانوا - رضي الله عنهم- غاية في الحرص علىٰ حفظ ما يتنزل من القرآن، مع ما فتح الله عليهم من علومه وأسراره ما لم يفتح بمثله علىٰ غيرهم، لسبقهم وفضلهم، ومع ما حباهم الله من

شبكة الألوكة www.alukah.net

زكاة في نفوسهم، وصفاء في قلوبهم، وذكاء في عقولهم، وسيلان في أذهانهم، وقوة في حافظتهم، وهم العرب الخُلّص الذين يفهمون بسليقتهم العربية معانيه ويدركون بها مقاصده ومراميه.

٨- إنهم - رضي الله عنهم- كما كانوا أئمة في التعلم والتلقي، كانوا-كذا- أئمة في تحمل أمانة البلاغ عن الله تعالىٰ، وفي تعليم كتاب الله علىٰ النحو الذي تلقوه به عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم كما أسلفنا.

المبحث الرابع: حكم الشرع في تسجيل القرآن الكريم "صوتيًا"

إنه لمَّا لم يكن الكريم مسجلًا تسجيلًا "صوتيًا" في صدر الإسلام، ولم يكن من عمل القرون المفضلة فقد ينكره البعض تعسفًا، أو مغالاة، أو جهلًا، وهذا غير مستبعد البتة، ولذا فقد ورد لبعض أهل العلم أسئلة حول حكم تسجيل القرآن الكريم صوتيًا كما سيأتي.

وإن كانت كثرة الأسماء تدل علىٰ شرف المسمىٰ، فإن القرآن قد حاز من هذا الجانب شرف السبق، ولقد كان من أبرز أسمائه: القرآن، والكتاب، وفي هذا إشارة إلىٰ أن اسم القرآن يدل علىٰ أنه مقروء بالألسنة، وأن اسم الكتاب أنه مكتوب في السطور، وفي نحو هذا الصدد **يقول الدكتور / محمد عبد الله دراز-رحمه الله-**: [1]

---

(١)-علم من أعلام الفكر الإسلامي(**مع التحفظ علىٰ هذه العبارة**)(أ) في العصر الحديث، رزق الحظ الأوفر من علوم الإسلام، كما نهل من علوم أوربا الشيء الكثير، ولد في قرية (محلة دياي) بمحافظة كفر الشيخ عام ١٨٩٤، وحصل علىٰ العالَمية(الليسانس) الأزهرية عام ١٩١٦م، ونال الدكتوراه من فرنسا عام ١٩٤٧م، من مؤلفاته : التعريف بالقرآن، الأخلاق في القرآن، الدين، النبأ العظيم، توفي في مدينة لاهور بباكستان عام ١٩٥٨م، يُنظر: فاتحة كتابه: النبأ العظيم، قال الزركلي: فقيه متأدب، الأعلام : ٦ / ٢٤٦.

(أ)(**مع التحفظ علىٰ هذه العبارة**) **أي عبارة: "علم من أعلام الفكر الإسلامي"**:

وقد سُئِلَ شيخنا الفقيه العلامة ابن عثيمين رحمه الله: عن مصطلح (فكر إسلامي) و (مفكر إسلامي)؟. فأجاب قائلا: كلمة (فكر إسلامي) من الألفاظ التي يحذر عنها، إذ مقتضاها أننا جعلنا الإسلام عبارة عن أفكار قابلة للأخذ والرد، وهذا خطر عظيم أدخله علينا أعداء الإسلام من حيث لا نشعر. أما (مفكر إسلامي) فلا أعلم فيه بأسًا لأنه وصف للرجل المسلم والرجل المسلم يكون مفكرًا.

"روعي في تسميته قرآنًا كونه متلوا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنىٰ الواقع عليه، وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلىٰ أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعًا (أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ) (البقرة:٢٨٢) [1]، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتىٰ يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلًا بعد جيل علىٰ هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتىٰ يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر". [2]

من هنا يتبين لنا أن حفظ القرآن في الصدور فيه معنىٰ ضبطه مسجلًا في صدور الحفاظ في الصدر الأول، ولذا كان النبي صلىٰ الله عليه وسلم يحرص أشد الحرص علىٰ تلقيه من فِي جبريل ويعجل بأخذه عنه ليحفظه-ويسجله- في صدره الشريف، فقال الله تعالىٰ له مطمئنًا له بحفظه له في صدره: (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (طه: ١١٤)

قال الحافظ ابن كثير(ت: ٧٧٤هـ) رحمه الله:

وقوله: (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضىٰ إليك وحيه) كقوله تعالىٰ في سورة " لا أقسم بيوم القيامة": (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) (١٦ - ١٩)، وثبت في الصحيح عن ابن عباس; أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم كان يعالج من الوحي شدة، فكان مما يحرك لسانه، فأنزل الله هذه الآية يعني: أنه، عليه السلام، كان إذا جاءه جبريل بالوحي، كلما قال جبريل آية قالها معه، من شدة حرصه علىٰ حفظ القرآن، فأرشده الله تعالىٰ إلىٰ ما هو الأسهل والأخف في حقه; لئلا يشق عليه. فقال: (لا تحرك به لسانك لتعجل به

المناهي اللفظية - لابن عثيمين رحمه الله. (١/٨٨). المؤلف :محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)،جمع وإعداد :فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الطبعة :الأولىٰ، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء :١

(١)-هذا يسمىٰ أسلوب اقتياس، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٢)- النبأ العظيم ص: ١٢-١٣

شبكة الألوكة www.alukah.net

إن علينا جمعه وقرآنه) أي: أن نجمعه في صدرك، ثم تقرأه علىٰ الناس من غير أن تنسىٰ منه شيئًا، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه).

وقال في هذه الآية: (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضىٰ إليك وحيه) أي: بل أنصت، فإذا فرغ الملك من قراءته عليك فاقرأه بعده. [1]

وإنه لتبين مما سبق ذكره أن الأصل في القرآن تلقِيه بالمشافهة كما تلقَّاه النبيُ صلىٰ الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام، وكما تلقاه الصحابة -رضي الله عنهم- مشافهة عن النبيُ صلىٰ الله عليه وسلم.

ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال:

خطبنا عبد الله بن مسعود، فقال: والله، لقد أخذت من فِي رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- بضعًا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النّبيّ صلىٰ الله عليه وسلم أنّي من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم [2].

ثم انتقل القرآن لسائر الأمة ينقله جيلٌ عن جيلٍ مشافهة كذلك، فهو محفوظ ومسجل في الصدور، وتسجيله عبر آلات التسجيل الحديثة إنما هو نقل للمحفوظ في الصدور، ولا يُعد ذلك بدعًا من الأمر، بل إنه يندرج تحت الأعمال الحميدة التي تحفظ القرآن بالنقل الصوتي الذي تلقته الأمة عبر أجيالها كما نقل عمن نزل عليه الوحي من السماء صلىٰ الله عليه وسلم، وهو يشبه تمامًا حفظ القرآن المكتوب في السطور بآلات الطباعة الحديثة والذي يشبه الجمع في عهوده الثلاثة الأولىٰ علىٰ أدوات الكتابة البدائية المتوفرة في تلك العهود.

١- تفسير ابن كثير: (٥/ ٢٨٠).

٢- حديث صحيح. متّفق عليه: أخرجه البخاريّ (رقم: ٤٧١٤) ومسلم (رقم:٢٤٦٢)، واللّفظ للبخاريّ، وقد أخرجه في صحيحه-كتاب فضائل القرآن- باب القراء من أصحاب النبي صلىٰ الله عليه وسلم، ح ٥٠٠٠. يُنظر: الصحيح مع فتح الباري (٨/ ٦٦٢).

ومما يدلل علىٰ إمكان وقوع التعجب والاستغراب من تسجيل القرآن صوتيًا ما يرد للعلماء من أسئلة حول هذا المعنىٰ، ومن ذلك: السؤال الوارد حول حكم تسجيل القرآن **لسماحة شيخنا العلامة الإمام ابن باز**(ت: ١٤٢٠هـ)، **والذي أجاب عنه – رحمه الله تعالىٰ قائلًا:**

لا حرج في تسجيل القرآن والأحاديث المفيدة، وفي ذلك نفعٌ عظيمٌ للمسلمين، وقد جرب المسلمون ذلك.

ولا مانع من تسجيل القرآن ولا سيما بالأصوات الحسنة التي تحرك القلوب، وتخشع لها القلوب، كما يسجل أيضًا للعلم النافع، من حديث الرسول ﷺ ومن كلام أهل العلم، كل ذلك لا بأس به والحمد لله[١].

المبحث الخامس: بداية فكرةِ الجمع الصوتي للقرآن وظهور أول تسجيل لبعض سور القرآن

بالتأمل في جمع في عهوده الثلاثة، وبعقد مقارنة بين ما وصل إليه حال المصحف وما انتهىٰ إليه جهد الصحابة وتابعيهم بإحسان حتىٰ جُمعَ المصحفُ جمعًا صحيحًا سليمًا من أدنىٰ تحريف، أو زيادة أو نقصان، أو تبديل أو تغير، لا يسع المؤمن إلا أن يحمد الله علىٰ هذه النعمة العلية، ثم بمتابعة نَسْخِ المصاحفِ وانتشارها في الأمصار، ثم بالتأمل فيما طرأ علىٰ كتابة المصحف الشريف بعد ذلك من تطور وازدهار إثر ظهور آلات الطباعة الحديثة وتطورها وانتشارها في أقطار الدنيا، والعناية الفائقة التىٰ لقاها المصحف الشريف في هذا الجانب حتىٰ وصل إلي تطور في جودة طباعته وسرعة انتشاره في الآفاق بصورة لم تكن لتخطر علىٰ قلب بشر، ليتيقن كل مؤمن بتحقق وعد الله تعالىٰ الذي لا يتخلف ولا يتغير ولا يتبدل بحفظ كتابه، كما قال سبحانه في محكم التنزيل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩).

وما تزال رحمات الله الواسعة السابغة تتوالىٰ وتتابع تترًا علىٰ هذه الأمة المرحومة، التي هي أعز الأمم وأكرمها علىٰ خالقها سبحانه.

(١-نور علىٰ الدرب، ما حكم تسجيل القرآن الكريم عبر المسجلات الحديثة، عن الموقع الرسمي لسماحة الشيخ الإمام ابن باز رحمه الله.

قال ابن القيم(ت: ٧٥١هـ):

فظهر أثر كرامتها علىٰ الله سبحانه في علومهم، وعقولهم، وأحلامهم، وفطرهم، وهم الذين عرضت عليهم علوم الأمم قبلهم، وعقولهم، وأعمالهم، ودرجاتهم، فازدادوا بذلك علمًا، وحلمًا، وعقولاً، إلىٰ ما أفاض الله سبحانه وتعالىٰ عليهم من علمه وحلمه. (١).

وكما أن الله تعالىٰ - ذكره- قد ضَمِنَ لحفظ كتابه-كِتَابَتَهُ- محفوظًا في السطور-وضبطه- محفوظًا في الصدور، فقد هيأ سبحانه من الأسباب- كذلك- مما يدخل ويندرج ضمنًا تحت مسمىٰ حفظه- تعالىٰ- لكتابه المجيد، وذلك بحفظه مسجلًا ومضبوطًا بتلاوة أئمة الأداء وسادات التحبير والترتيل، سالمًا من اللحن الجلي والخفي علىٰ النحو الذي نزل به الأمين جبريل عليه السلام علىٰ خاتم النبين والمرسلين نبينا محمد صلىٰ الله عليه وسلم، كما قال ربنا سبحانه: (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ(١٩٥) (الشعراء:١٩٢-١٩٥)

فقد تلقاه الصحابة رضي الله عنهم عن نبيهم صلىٰ الله عليه وسلم، ثم نقلوا لجيل التابعين كما تلقوه تمامًا بكل دقة وإتقان، وهكذا جيل التابعين نقلوه لمن بعدهم من جيل تابعي التابعين، وهو ما نسميه بالنقل الصوتي للقرآن الكريم، ومما يدلل علىٰ ذلك ما رواه البخاري بسنده عن شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ خَطَبَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: وَاللهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً. (٢)

---

(١) - يُنظر: زاد المعاد، لابن القيم (٤/ ٣٧٩). زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٥

(٢)- حديث صحيح. متّفق عليه: أخرجه البخاريّ (رقم: ٤٧١٤) ومسلم (رقم:٢٤٦٢)، واللّفظ للبخاريّ، وقد أخرجه في صحيحه-كتاب فضائل القرآن- باب القراء من أصحاب النبي صلىٰ الله عليه وسلم، ح ٥٠٠٠.يُنظر: الصحيح مع فتح الباري (٨/ ٦٦٢).

وهكذا أخذ تعلم القرآن وتعليمه ينتقل من جيل إلىٰ جيل بالأسانيد الثابت الصحيحة إلىٰ منتهىٰ السند وأعلاه -إلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم- عن جبريل عليه السلام- عن رب العزة جل في علاه-. وذلك لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، يأخذها صحيحة مضبوطة مصحوبة بسلامة النطق من اللحن وما يتبع ذلك من سلامة وصحة الإعراب، وليس لأحد مخالفة ذلك أبدًا، وذلك لأن السلف من الصحابة والتابعين كانوا يحذرون من اللحن في الأداء، بل كانوا ينكرون علىٰ من يقرأ بغير إعراب بل ويحذرون من ذلك ويمنعون منه.

وفي نحو هذا يروي أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سَلاَّمٍ الهَرَوِيُّ (ت: ٢٢٤ هـ) بسنده إلىٰ أبي بكر فيقول:

حدثنا عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد، قال: حدثني أبو الأزهر، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: لأن أعرب آية من القرآن أحب إلي من أن أحفظ آية. (١).

ولاشك أن تلقي القرآن مشافهة فيه ضمان لسلامته من التحريف والتغير والتبديل. ولاشك كذلك أن التسجيل الصوتي فيه إثبات عملي لهذا التلقي بصورته الصحيحة المنقولة بالتواتر مشافهة منذ عهد نزوله الأول إلىٰ زماننا الحاضر، وسيبقىٰ كذلك إلىٰ آخر الزمان الذي يُرفع فيه القرآن من الصدور والسطور.

ظهور أول تسجيل لبعض سور القرآن:

وإن من نعم الله علىٰ عباده تعبيد ما حباهم ووهبهم من نعم وتسخيرها علىٰ وجه يقربهم من محابه ومراضيه، ومن ذلك آلات التسجيل الصوتي التي أفاد منها المسلمون منذ وصولها إلىٰ أيديهم، فسُجِّلت بعض المواعظ والدروس العلمية كما سجلت بعض تلاوات القرآن لمشاهير القراء وقت ظهورها، وكان في طليعة تلك التسجيلات بعض التلاوات القديمة،

والتي كان من أولها:

أقدم تسجيل صوتي لتلاوة من القرآن الكريم- وصلنا- في حدود بحثنا الضيق- والذي قيل-أنه كان في الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة، وكان هذا التسجيل لسورة الضحىٰ، وذلك عام: ١٣٠٢هـ، الموافق: ١٨٨٥م [١]، والباحث قد وقف علىٰ هذا التسجيل واستمع إليه، وبعد البحث والتحري لم يتمكن من الوقوف علىٰ معرفة القارئ الذي سجلت له السورة [٢].

وكان تاليها:

تلاوات للشيخ محمد رفعت رحمه الله. [٣]، وإذا كان ميلاد الشيخ "رفعت" سنة ١٣٠٠هـ،الموافق:١٨٨٢م، فلابد أن تكون تلاوته بعد ذلك بسنوات، وقد ثبت أنه تولىٰ القراءة

---

(١)- يُنظر: موقع "دارة الملك عبدالعزيز"- رحمه الله- التي قامت بنشر هذا التسجيل النادر علىٰ حسابها الرسمي بـ "تويتر"، وعلىٰ قناتها الخاصة باليوتيوب عبر الرابط التالي: https://youtu.be/o3vMRJ6xgUs.

والذي أجرىٰ تسجيله المستشرق الهولندي الدكتور كريستيان سنوك هورخرونيه عام ١٣٠٢هـ الموافق ١٨٨٥م، والذي تقول بعض المصادر: أنه قام بهذا التسجيل بعد أن (أسلم) وشهد موسم الحج، ومازالت جامعة لايدن بهولندا محتفظة بهذا الإرث التوثيقي التاريخي حتىٰ وقتنا الحاضر. وكان هذا التسجيل بواسطة أسطوانات الشمع والتي اخترعها "توماس أديسون" في وقت قريب من هذا التاريخ.

(٢)- غير إن الباحث وقف مؤخرًا علىٰ كلام مفاده أن الصوت المسجل إنما هو للشيخة سكينة حسن القارئة المصرية، وبالفعل بالمقارنة بين أول تسجيل للقرآن من سورة الضحىٰ من مكة المكرمة وبين تسجيلات أخرىٰ لها تجد الصوت وطبقاته وطريقة الأداء شبه متطابقة، إن لم تكن متطابقة تمامًا، ومع ذلك للأمانة العلمية تم ذكر ما بلغنا علمه (وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ) (يوسف: ٨١) والله أعلم.

(٣)- هو القارئ الشيخ محمد بن محمود رفعت، أشهر القراء في العصر الأخير، وأعلم قراء مصر بمواضع الوقف من الآيات، امتاز ببراعة في الترتيل، وإتقانٍ للتجويد، في صوتٍ عذب ينفذ إلىٰ القلوب، وتطمئن إليه النفوس، ولد بالقاهرة سنة ١٣٠٠هـ، ١٨٨٢م، وكُفَّ بصره وهو في السادسة، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م. الأعلام لخير الدين الزركلي (٧/ ٩١).

وقد تولىٰ القراءة بمسجد فاضل باشا بحي السيدة زينب سنة ١٩١٨م حيث عين قارئًا للسورة وهو في سن الخامسة عشرة، فبلغ شهرة ونال محبة الناس، وحرص النحاس باشا والملك فاروق علىٰ سماعه.

ولقد افتتح بث الإذاعة المصرية سنة ١٩٣٤م، وذلك بعد أن استفتىٰ شيخ الأزهر محمد الأحمدي الظواهري عن جواز إذاعة القرآن الكريم فأفتىٰ له بجواز ذلك فافتتحها بآية من أول سورة الفتح: (إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا) (الفتح:١)، ولما سمعت الإذاعة البريطانية "بي بي سي" العربية صوته أرسلت إليه وطلبت منه تسجيل القرآن، فرفض ظنًا منه أنه حرام لأنهم كفار، فاستفتىٰ الشيخَ محمد مصطفىٰ المراغي – شيخ الجامع الأزهر– فشرح له الأمر وأخبره بأنه غير حرام، فسجل لهم سورة مريم.

وفىٰ أواخر شهر مايو عام ١٩٣٤م افتتحت الإذاعة المصرية وفىٰ يوم الجمعة السابع من شهر ديسمبر تعاقدت معه الإذاعة لقراءة القرآن الكريم علىٰ الهواء مباشرة وفىٰ الخامس من شهر يناير عام ١٩٣٥م أبرمت عقدا آخر معه يقضىٰ بقراءته مرتين علىٰ الهواء الأولىٰ من الساعة التاسعة وحتىٰ العاشرة إلا الربع مساءً والثانية من الساعة العاشرة والنصف وحتىٰ الحادية عشرة والربع مساءً وفىٰ ذلك الوقت هاج البعض بدعوىٰ أن قراءة القرآن الكريم بالإذاعة بدعة فأصدر شيخ الأزهر الأحمدي الظواهري فتوىٰ مفادها أن قراءة القرآن الكريم فىٰ الإذاعة ليست محرمة أو مكروهة.

والشيخ محمد رفعت عشق مصر ولذلك لم يغادرها ولم يستجب للدعوات الكثيرة التىٰ وصلته من الدول العربية والأجنبية، ففي عام ١٩٣٥م عرض عليه الذهاب إلىٰ الهند مقابل ١٥ ألف جنيه ولكنه أعتذر فوسط "نظام حيدر" "الهندي" الخارجيةَ المصرية وزاد المبلغ إلىٰ ٤٥ ألف جنيه ولكنه رفض بقوله: أنا لا أبحث عن المال أبدًا، فإن الدنيا كلها عرض زائل.

وقد تجاوزت شهرته المحلية إلىٰ العالمية حيث حرصت إذاعات لندن وباريس وبرلين علىٰ إذاعة تسجيلاته أثناء الحرب العالمية الثانية لجذب أسماع المستمعين.

وفي عام ١٩٤٣م أصيب فضيلة الشيخ محمد رفعت بسرطان في الحنجرة وكان يعرف وقتها بمرض "الزغطة" ولذا توقف الشيخ عن القراءة ولم يكن يمتلك تكاليف العلاج واعتذر عن قبول أي مدد أو عون من رؤساء وملوك العالم الإسلامي وقال: قارئ القرآن لا يهان.

وعندما مرض الشيخ محمد رفعت قاد الأديب الكبير فكرىٰ أباظة حملة صحفية لجمع التبرعات المالية له ولكنه رفض بشدة واقترح تخصيص وتوجيه هذه التبرعات للأيتام.

وفىٰ يوم مولده الاثنين التاسع من شهر مايو ولكن فىٰ عام ١٩٥٠م فاضت روحه إلىٰ بارئها وأراد حسين الابن الأصغر للشيخ الجليل أن يجمع تسجيلاته وبالفعل وجد مجموعة من التسجيلات لدىٰ زكريا باشا نوران وذات يوم قالت زوجته: برغم نشاطات زوجي زكريا باشا نوران فىٰ الاقتصاد والمحاماة والسياسة والتأليف إلا أن اسمه لم يذكر إلا مقرونًا بأنه الذىٰ سجل مجموعة من التسجيلات للشيخ محمد رفعت وقد تكونت جمعيات من محبىٰ الشيخ الجليل وتم تجميع أكثر ٢٧٨ اسطوانة مدتها ٢٥ ساعة تضم ١٩ سورة من سور القرآن الكريم بصوته العذب.

بمسجد فاضل باشا بحي السيدة زينب- بالقاهرة- وقيل كان ذلك سنة ١٩١٨م حيث عين قارئًا للسورة[1]، قيل: وهو في سن الخامسة عشرة، ويُستبعد هذا العمر لكونه من مواليد: سنة ١٨٨٢م، فيكون عمره وقتئذ ستًا وثلاثين سنة-علىٰ العموم- لا يُظن أبدًا أنه سجل قبل هذا العمر المبكر، ألا وهو سن (الخامسة عشرة) الذي هو عمره وقت تعينه كقارئ سورة، وليس عمره وقت أول تسجيل له، وعلىٰ كل الأحوال يأتي ترتيب تسجيل الشيخ "رفعت" ثاني تسجيل ظهر زمانيًا بعد أول تسجيل ظهر لـ"سورة الضحىٰ" من "الحرم المكي" والذي كان عام١٣٠٢هـ، الموافق: ١٨٨٥م، والشيخ في هذه السنة ما يزال في المهد، وهذا مما لا شك فيه البتة.

وكانت آلات التسجيل وقتها بدائية، ومما يدلل علىٰ ذلك رداءة التسجيل المصحوب بعدم وضوح الصوت وصفائه ونقائه تمامًا في بعض تلك التسجيلات.

كانت هذه البداية- في حدود علم الباحث الضيق، وما وصل إليه جهده الضئيل، ثم تتابع وتوالىٰ بعد ذلك تسجيل تلاوات متفرقة لمشاهير القراء.

وترجع الغالبية العظمىٰ من الأشرطة التي تذاع اليوم للشيخ محمد رفعت إلىٰ مستمعيه الذين لم يكونوا علىٰ صلة صداقة أو معرفة به بل دفعهم الاعتراف بحسن تلاوته وجمال صوته إلىٰ تسجيل كل ما يتلوه للاحتفاظ بتسجيلاته.

فرحم الله الشيخ الجليل ورفعة درجته في المهدين وأخلفه في عقبه في الغابرين وجعله من ورثة جنة النعيم. الباحث.

يُنظر: الشيخ محمد رفعت-موقع ديوان العرب، بقلم إبراهيم خليل إبراهيم، بتاريخ: ٢٠١٦/٨/٢٢م، محمود السعدني -ألحان السماء (وهي تسمية فيها نوع تجاوز في تسمية تلاوة القرآن بالألحان- الباحث) - كتاب اليوم - يناير ١٩٩٦، (ص: ١٨). بتصرف يسير.

(١) - وقرئ السورة: هذه الوظيفة يقوم القارئ فيها بتلاوة القرآن من خلال مكبر الصوت في أوقات محددة، ألا وهي: قبيل صلاة الفجر والعصر من كل يوم بين الآذان والإقامة، وكذلك يوم الجمعة قبل صعود الخطيب علىٰ المنبر بقرابة ساعة أو نحوها، ولا شك أن هذا أمر محدث ليس عليه عمل السلف، مع ما يحثه من تشويش علىٰ المصلين، وسيأتي الكلام عليه بالتفصيل بعد قليل مع كلام أهل العلم.

المبحث السادس: بداية فكرة التسجيل الصوتي للقرآن الكريم كاملًا(المصحف المرتل)

أول من قام بهذه الفكرة هو الدكتور النبيل/ لبيب السعيد[1] رحمه الله تعالىٰ

---

(١)- **مولد: بمصر في ٨ / ١٢ / ١٩١٤م**

فقد ولد بمصر في محافظة المنصورة، والتي هي عاصمة محافظة الدقهلية، وهي كذلك عاصمة مركز المنصورة، والتي تطل علىٰ الضفة الشرقية لفرع دمياط بنهر النيل. وتقع المنصورة علىٰ بعد ٤٥ كم من مدينة دمياط، وتواجه مدينة طلخا مباشرةً. وتبعُد عن شمال شرق العصمة-القاهرة- ١٢٠ كم، وتُعتبر ثاني أكبر مدن الدلتا بعد مدينة المحلة الكبرىٰ.

نشأته

نشأ رحمه الله في بيئة دينية، نشأ علي حب القرآن واللغة العربية، وكان أبوه تاجر غلال وكان علىٰ درجة عالية من الحرص علىٰ تثقيف أبنائه فكانوا حوله علىٰ المائدة يقرأون بشغف كتب الأدب والفقه واللغة والشعر، ويتابعون باستمتاع الخلافات والمساجلات الأدبية التي كانت تنشر في مجلات الرسالة والمقتطف والبلاغ وغيرها في الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي.

دراسته التعليمية

-تدرج في المراحل التعليمية الابتدائية ثم المتوسطة ثم الثانوية بالمنصورة.

-التحق بجامعة القاهرة فتخرج منها ثم حصل علىٰ الماجستير ثم الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة القاهرة.

وظائفه التي تقلدها:

لقد تقلد عددًا من الوظائف والتي كان من أبرزها ما يلي:

أولًا: عمل في وزارة المالية المصرية، وكان يشغل منصب المراقب العام بمصلحة الاستيراد

ثانيًا: عمل محاضرًا فى علم الاجتماع بجامعة الأزهر، ومدرسًا للأدب العربي بكلية الآداب، وقيل بكلية التجارة- كذلك- بجامعة عين شمس

ثالثًا: عمل في وزارة الأوقاف المصرية، وقد انتقل إليها ليشرف علىٰ تنفيذ مشروعه "الجمع الصوتي للقرآن"

رابعًا: عمل كأستاذ لعلم الاجتماع الإسلامي، وعلوم القرآن، فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-بالرياض حتىٰ منتصف الثمانينات الميلادية

خامسًا: ترأس الجمعية العامة للمحافظة علىٰ القرآن الكريم

انتاجه العلمي:

كما كان له في مجال التصنيف العلمي بعض المؤلفات، والتي من أهمها ما يلي:

١- الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم، أو المصحف المرتل بواعثه ومخططاته الناشر: دار الكاتب العربي (القاهرة) الطبعة الأولىٰ (١٣٨٧ / ١٩٦٧م) (٦٤٠ صفحة).

٢- المقارئ والقراء دراسة اسلامية (مطبعة السعادة،١٩٧٦ م، ١٠٨ ص)

٣- الأذان والمؤذنون (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،١٩٧٠م، ١٤٠ ص)

٤- رسم المصحف - المشكلة والحل (مجمع البحوث الإسلامية ١٩٧٠، ٥٢ ص)

٥- التغني بالقرآن بحث فقهي تاريخي (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م)

٦- دراسة إسلامية فىٰ العمل والعمال(الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،١٩٧٠م، ١٤١ ص)

٧- العلاقات العمالية الإنسانية فىٰ المجتمع الحديث (دار الكرنك القاهرة،١٩٦١م، ٢٠٣ص)

٨- دفاع عن القراءات المتواترة فىٰ مواجهة ابن جرير الطبرىٰ (دار المعارف ١٩٧٨م، ١٥٨ ص)

٩-الشيوعية فىٰ موازين الإسلام (دار عكاظ جدة ١٩٧٩م، ١٢٤ص)

١٠- العمل الاجتماعي - مدخل إليه ودراسة لأصوله الإسلامية(دار عكاظ جدة ١٩٨٠م، ٢١٦ ص)

١١- شريعة وعطاء(نهضة مصر ١٩٨٧م، ١٩١ ص)

١٢- ينابيع الوحي الإلهي: البنية الإيقاعية-ولفظة ("الإيقاعية" لا تليق بكلام الله أبدًا، ولكن الظاهر أن التسمية لأصل الكتاب الذي كتبه مؤلفه "بيير كرابونا")- في السور المكية، وهىٰ رسالة دكتوراه قدمها المستشرق بيير كرابونا دىٰ كابرونا إلىٰ كلية الآداب في جامعة جنيف، وصدرت هذه الدراسة في باريس عام ١٩٨١م،عرض ونقد الدكتور لبيب السعيد (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،٣٤ص).

١٣-الدراسة الأولىٰ فىٰ مناهج البحث الاجتماعي فىٰ القرآن الكريم وعند علمائه ومفسريه / بقلم لبيب السعيد الناشر:جدة، السعودية : دار عكاظ للطباعة والنشر، ١٩٨٠م ط. ١.الوصف:١٨٣ ص.؛ ٢٠ سم. وغيرها من المؤلفات.

نشاطه ومشاركاته الإذاعية:

كما كان رحمه الله له مشاركات إذاعية متعددة هادفة وبناءة في الإذاعات المسموعة والمرئية والتي كان من أبرزها: سلسلة حلقات تحت عنوان: "معارف قرآنية" والتي بثتها إذاعة الرياض فىٰ السبعينيات الميلادية من القرن الماضي..

كما أنه كان من أهم من تصدوا لدعاوىٰ المستشرقين الطاعنين علىٰ الإسلام، وله فىٰ ذلك رسائل متعددة.

وفاته:

توفىٰ رحمه الله فىٰ ٢٢ يناير ١٩٨٨م بمصر.

وندع المجال للدكتور/ لبيب السعيد رحم الله ليحدث بنفسه عن بداية مشروعه العملاق حيث يقول:

وأعود إلىٰ ما قبل إعلاني عن مشروع المصحف المرتل ببضع سنين لا أستطيع تحديدها بدقة. منذ يومئذ وأنا أحس أن جمعًا صوتيًا بكل قراءاته المتواترة والمشهورة أمرٌ يجب أن ينهض به أهل هذا الزمان.

وكنت أتابع، في المقارئ الكبرىٰ بالقاهرة، المتميزين من علماء القراءات، وكان يؤلمني أنه كان إذا مات منهم أستاذٌ حاذقٌ خَلَفَه أحيانًا مَنْ لا يعدله أستاذيةً وحذقًا، وضاعت علىٰ المسلمين ـ إلىٰ الأبد ـ مواهب الميّت لأنها لم تُسجَّلْ.

ما كان أعظم شعوري بالخسارة الفادحة المستمرة علىٰ مدىٰ الزمن في القراء الذين يموتونّ! ذلك أن إنتاجهم ـ بطبيعته ـ غير إنتاج غيرهم من أصحاب العلوم والفنون، فهؤلاء يستطيع الواحد منهم ـ بفضل الكتابة ـ أن يواصل ـ بعد موته ـ الحياة في إنتاجه، أما أصحاب التراث الصوتي، وفي مقدمتهم

تم نقل ترجمته علىٰ لسان ولده/ أحمد بن لبيب السعيد عن مقال في موقع "مزامير آل داود" بعنوان: "الشيخ الحصري والدكتور لبيب السعيد وفكرة الجمع الصوتي الاول للقرآن"، لـ" فراس الطائي"، بتاريخ: ١٢١/ ١١/ ٢٠٠٧م. بتصرف يسير.، وللاستزادة يُنظر: الشبكة الإسلامية بتاريخ: ٣١/ ١/ ٢٠١٩م

مع زيادة في بعض مؤلفات الدكتور "لبيب" المبثوثة في موقع مكتبة الملك فهد الوطنية.

وإنما كانت تلك الترجمة وفاء له، جزاء لما قدم لكتاب الله، ولعلها تكون نبراسًا لمتنافس في البذل والتضحية لخدمة كتاب الله، ولعلها تكون- كذلك من أسباب حصول الدعاء له والترحم عليه توفية لبعض حقه علىٰ كل من استفاد من هذه السنة الحسنة.

كما سر الباحث كثيرًا الوقوف علىٰ سلسلة محاضرات صوتية تحت عنوان " أحبوا هذ الرجل" للشيخ المفضال الدكتور محمد بن إسماعيل المقدم، وكان من تلك السلسلة محاضرة عن الدكتور لبيب السعيد وكتابه الجمع الصوتي للقرآن الكريم وكان ذلك-أيضًا- توّفية لحقه رحمه الله تعالىٰ، كما صرح الشيخ المقدم بذلك. الباحث.

القُرَّاء، فكان تراثهم يفنىٰ بفنائهم، لأن العلم لم يكن اهتدىٰ بعدُ إلىٰ طرائق تسجيل هذا التراث [1].

وحتىٰ بعد الاهتداء، تأخر تسجيل المصحف أمدًا غير قصير. [2]

وهذا الكلام النفيس ينبئ – ظاهره لنا– عن مكنون الرجل وحسن طويته وشغل عقله ونفسه وقلبه بهذا الأمر الجليل العظيم، ولا نتألىٰ علىٰ الله في ذلك، ولكن كما قال الله تعالىٰ في الإخبار عن إخوة يوسف عليه السلام: (وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ) (يوسف: ٨١)

العرض الأول لفكرة المشروع:

أول الخطوات العملية

ففي شهر شعبان من عام ١٣٧٨هـ، الموافق لنهاية شهر " فبراير"، أو أوائل شهر "مارس" من عام ١٩٥٩م.

اتخذ الدكتور لبيب السعيد أول الخطوات العملية لبداية مشروعه العملاق فتقدم إلىٰ مجلس إدارة الجمعية العامة للمحافظة علىٰ القرآن الكريم ـ والتي كان يترأس مجلس إدارتها وقتئذ ـ بمذكرة واقتراح

قال في مضمونه:

اقتراح مقدم إلىٰ مجلس إدارة الجمعية من رئيسها لبيب السعيد بشأن تسجيل القرآن الكريم صوتيًا بكل رواياته المتواترة والمشهورة وغير الشاذة.

"كما تضمنت المذكرة حيثيات فكرته وهيٰ، أن أهم وسيلة لنقل القرآن الكريم عبر الدهور، كانت ومازالت روايته وتلقينه مباشرة ومشافهة بين الشيخ المُقرئ والتلميذ المتعلم، وهذا هو المعتمد عند علماء القراءة؛ لأنَّ في القراءة ما لا يمكن إحكامه إلا عن طريق السماع والمشافهة".... [3]

---

(١)– نسبة هذه التسمية لكلام الله ولو كان مسجلًا مما ينبغي الترفع عنه إجلالًا لكلام الله تعالىٰ. الباحث.

(٢)–الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم، لبيب السعيد (ص:١٠١). بتصرف يسير بتعديل بعض الألفاظ.

(٣)– للاستزادة يُنظر: مذكرات: أحمد عبد الله طعيمه، وزير الأوقاف، الموسومة بـ" صراع السلطة "، ويُنظر: موقع الهيئة العالمية للقرآن الكريم.

ثم شرع "لبيب" في بيان اقتراحاته لإتمام مشروعه فيقول رحمه الله:

أولًا: فيما يختص باللجنة

وأقترح تشكيل لجنة من أعضاء الجمعية تضم إليها من تشاء مِمَّن يُرجىٰ نفعه لأعمالها، وتضع اللجنة منهاجًا كاملاً مفصلاً لتنفيذ المشروع، سواء من الناحية القرآنية، أو ناحية التسجيل الفني، أو من الناحيتين التمويلية والإدارية، كما تحدد المعاونات الممكن الحصول عليها من الجهات الحكومية والشعبية المختلفة، وكذلك تتولىٰ اللجنة ترشيح أعضاء اللجان التي يعهد إليها باختيار علماء القرآن الكريم ممن سيناط بِهم التسجيل.

ثانيًا: فيما يختص بالتسجيل

وفيما يختص بالتسجيل نفسه، أقترح أن يشمل تلاوة الكتاب العزيز كله بقراءة[1] حفص، ثم بمختلف القراءات المتواترة والمشهورة وغير الشاذة، علىٰ أن لا تُرَدَّدَ الآية الواحدة بأكثر من قراءة واحدة في التلاوة الواحدة[2]، كما يشمل التسجيل دروسًا عملية في أحكام التجويد بطريقة سهلة ميسرة تمكن الجمهور العادي من الانتفاع بها.

أما فيما يختص بمن يتولون القراءة والتدريس العملي، فيجب أن يكونوا من أعلم علماء القرآن، مع مناسبة أصواتهم للتسجيل، وأن تختارهم لجان لها خبرتها القرآنية العظمىٰ، ويشارك فيها الأزهر والهيئات العلمية واللغوية والثقافية الأخرىٰ.[3]

العرض الثاني لفكرة المشروع: وبعد تخطي أول العقبات واستحسان الجمعية لفكرة المشروع طمع الدكتور "لبيب" رحمه الله لتوثيق أعلىٰ لفكرة مشروعه فعرضه علىٰ وزير الأوقاف في وزارة "نور الدين طراف" -آن ذاك-، ألا وهو الوزير "أحمد عبد الله طعيمة"[1]

---

(١)- ومن المعلوم أن حفص رواية وليست قراءة، ولعله سبق لسان منه- رحمه الله تعالىٰ.

(٢) - يبدوا والله أعلم أن هذا الرأي منه رحمه الله بعد إقناعه للشيخ شلتوت الذي رفض الجمع بين القراءات حتىٰ لا تختلف علىٰ عموم المسلمين في أول الأمر.

(٣)- الجمع الصوتي للقرآن الكريم (١٠٢-١٠٥).

فاقترح علىٰ الوزير "طعيمة" تسجيل القرآن الكريم مُرتلًا، وشكا له من أنَّه أمضىٰ عدة سنوات محاولاً تنفيذ المشروع بصورة فردية بلا جدوىٰ.

وعلىٰ الفور استدعىٰ الوزير "طعيمة" الشيخين "سيد سابق(ت: ١٤٢٠هـ)، ومحمد الغزالي(ت: ١٤١٦هـ)، " إلىٰ مكتبه، وكانا مسؤولين في الوزارة، وطلب منهما مناقشة "السعيد" في مشروعه.

فناقشاه وأخبراه بأنه- مشروع - جدير بالتنفيذ- فنفذه لبيب فورًا.

وقد كانت بعض الأخبار تنقل عن وجود بعض النسخ التي حاول البعض حذف آيات منها تتعلق ببني إسرائيل في بعض الدول الإفريقية.

ويقول طعيمه عن "لبيب":

بالرغم من أنه لم يكن من العاملين في الأوقاف، وقت عرض مشروعه علىٰ الوزير[٢]، حيث كان الدكتور "السعيد" وقتها يشغل منصب المراقب العام بمصلحة الاستيراد، ومنتدبًا للتدريس أستاذًا بكلية التجارة جامعة عين شمس وقد انتقل رحمه الله إلىٰ وزارة الأوقاف ليشرف علىٰ تنفيذ المشروع.[٣].

وعن تخطي تلك العقبة الكؤود يقول "لبيب" رحمه الله:

وحفزني الإخفاق في تمويل المشروع إلىٰ التفكير في وضعه تحت الرعاية المالية للدولة نفسها. وفي يوم الأربعاء٢٤ من فبراير ١٩٦٠م، قابلت وزير الأوقاف ورجوته مساعدة المشروع ماليًا، فاستجاب فورًا وفي حماسة، وكانت استجابته مبعث طمأنينة واستبشار وأمل، وأصبح العمل شغل الوزير نفسه ومحل اهتمامه، فأفاد كثيرًا. [٤]

---

(١)- كان "طعمية" وزيرا للأوقاف من ٢٤ أكتوبر ١٩٥٩ حتىٰ عام ١٩٦١، وفي عهده تم إنجاز هذا المشروع من خلال الوزارة.

(٢)- يعني بذلك نفسه، وهو أسلوب يدل علىٰ تواضع قائله

(٣)- مذكرات طعيمه، مرجع سابق.

(٤)-الجمع الصوتي (ص: ١١٠).

بعد أن تخطىٰ الدكتور "لبيب" رحمه الله العقبة الثانية بعون الله وتوفيقه لاقىٰ عقبات أخر، لكنها لم تثن عزمه عن المضي قدمًا نحو ما يهدف إليه، فبدأ يبحث عن معمل للتسجيل "أستوديو" ليسجل له دون مقابل مادي فلم يجد، ومع ذلك لم ينثن عزمه ومضىٰ في البحث إلىٰ أن وفقه الله تعالىٰ لمعمل للتسجيل، وكأن تلك العقبات فيها من التمحيص لهمة الرجل وابتلاءً لعزمه وصبره وجلده وصدق نيته، وندع المجال لصاحب الهمة العالية ليحدث بنفسه عما لاقاه في تلك العقبة

حيث يقول رحمه الله تعالىٰ:

وعجزتُ عن تدبير "استوديو" للتسجيل فيه بالمجان، فرغبتُ إلىٰ نائب وزير الدولة لشؤون رياسة الجمهورية، وإلىٰ المدير العام للإذاعة أن يأذنا لي بالتسجيل في استوديوهات الإذاعة، وسعيت في ذلك سعيًا، حتىٰ اسْتُجيب لطلبي، بشرطٍ أصرَّتْ عليه الإذاعة، وهو أن يكون لها الحق المطلق في أن تذيع من محطاتها ما يتم تسجيله لديها، ولعل سروري بهذا الشرط وأنا أقدم به إقرارًا كتابيًا كان أكبر من سرور الإذاعة.

ثم يتابع ويقول رحمه الله تعالىٰ:

ولستُ أنسىٰ يومًا من أيام رجب سنة ١٣٧٩هـ (يناير ١٩٦٠م) سعيت فيه، بناء علىٰ نصيحة أحد المخلصين للمشروع، إلىٰ ثري كبير هو وزير في إحدىٰ الدول العربية، وكان يقيم في مصر في حي الدقي، فتلقَّىٰ هذا الثريُّ حديثي عن المشروع بعدم الاكتراث، وخرجتُ يومها من لدنه خجلان آسفًا نادمًا. (١)

سبحان الله الذي قال في محكم كتابه: (وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم) (محمد: ٣٨).

---

(١)- الجمع الصوتي (ص: ١٠٩-١١٠)..

العرض الثالث لفكرة المشروع:

عَرْض فكرةِ المشروع علىٰ الشيخ شلتوت(ت: ١٣٨٣ هـ) رحمه الله:

ولما اختمرت الفكرة ووضع الدكتور لبيب السعيد معالمها ولاقت قبولًا واستحسانًا، -عرضها علىٰ الشيخ شلتوت- فرحب بها الأزهر، وأبدىٰ الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر ارتياحه ورضاه عنها.

اختيار الشيخ الحصري(ت:١٤٠٠هـ)وترشيحه لهذه المنقبة العظيمة

وأراد الدكتور لبيب السعيد أن يأنس بقبول الرأي العام حول التلاوة المرسلة التي سيسجل بها الجمع الصوتي حيث لم تكن مشهورة وقتها؛ فطلب من الشيخ محمود خليل الحصري(ت: ١٤٠٠هـ) [١] أن يقرأ بها في حفل أقيم بقاعة المحاضرات الكبرىٰ بالأزهر، فلاقت هذه التلاوة قبولا عند الحاضرين.

احتاج تنفيذ المشروع الىٰ تمويل مادي ضخم، ولم تكن جمعية "المحافظة علىٰ القرآن الكريم" ذات رصيد مادي يغطي نفقات المشروع، مما جعل الدكتور يعرض فكرة التنفيذ علىٰ الإذاعة المصرية فوافقت بشرط أن تبث ما يتم تسجيله علىٰ موجاتها حصرًا.

فانتدب الدكتور لبيب السعيد ثلاثة من أشهر القراء والعلماء لتنفيذ مشروعه الكبير وهم: الشيخ محمود خليل الحصري(ت: ١٤٠٠هـ)، ليسجل القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم الكوفي، والشيخ مصطفىٰ الْمَلَّواني علىٰ أن يسجل رواية خلف عن حمزة، والشيخ عبد الفتاح القاضي(ت: ١٤٠٣هـ)،، وكان يشغل رئيس لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، علىٰ أن يسجل قراءة أبي جعفر برواية ابن وردان، وانتخب- القاضي- ليكون مشرفًا علىٰ التسجيل[٢].

و يؤكد الوزير "طعيمة":

أن الشيخ "الحصري" -رحمه الله- تطوع بتسجيل القرآن كاملاً بلا أي أجر..

---

(١)- ولم يورد الباحث ترجمته رحمه الله لاشتهارها وذيوعها بين الناس.

(٢)- نقلًا عن الشبكة الإسلامية، بتاريخ:٣١/ ١/ ٢٠١٩م.

ثم يتابع "طعيمة" ويقول:

وقد طالبني آخرون من المقرئين بمبالغ تصل إلىٰ خمسة آلاف جنيه لكل منهم، وهو ما لا أملكه للإنفاق علىٰ المشروع، وقد كان الشيخ الحصري –رحمه الله– يعمل لمدة ١٢ ساعة يوميًا حتىٰ يستطيع تسجيل القرآن كاملاً في الوقت المطلوب.

المبحث السابع: ظهور أول تسجيل للقرآن الكريم كاملًا

أول البشائر الكبرىٰ "تسجيل المصحف المرتل كاملًا" وبثه عبر الاسطوانات:

الانطلاقة الكبرىٰ لأعظم وأجل مشروع يتعلق بتسجيل القرآن بتسجيل في العصر الحديث:

لقد قام الشيخ الحصري بتسجيل رواية حفص عن عاصم[1]، وفق الشروط والضوابط التي وضعتها اللجنة المشرفة، وكانت تضم أساتذة فن التجويد والقراءات في مصر يتقدمهم الشيخ عامر السيد عثمان(ت: ١٤٠٨هـ). ولم يكن التسجيل هينًا، فمع امتياز الشيخ الحصري في القراءة؛

---

(١)– وقد اصطفاه الله وشرفه بتسجيل القرآن الكريم كاملًا بروايات متعددة: فخلف بذلك تسجيلات نافعة، تركها لتنتفع بها أمة الإسلام إلىٰ ما شاء الله، نذكرها فيما يلي:

أولًا: المصحف المرتل برواية حفص عن عاصم – ١٣٨٠هـ–١٩٦١م. وهو الذي أقام عليه الدكتور لبيب السعيد، وهو الذي يُعد أول مصحف سجل كاملًا في تاريخ الإسلام منذ نزول القرآن من السماء.

ثانيًا: المصحف المرتل برواية ورش عن نافع المدني–١٣٨٣هـ– ١٩٦٤م.

ثالثًا: المصحف المرتل برواية قالون عن نافع المدني، ورواية الدوري عن أبي عمرو البصري١٣٨٧هـ– ١٩٦٨م.

رابعًا: المصحف المعلِّم –١٣٨٧هـ– – ١٩٦٩م. وهذا المصحف علىٰ وجه الخصوص نفع الله به في تعليم القرآن خلق لا يحصيهم إلا الله.

خامسًا: المصحف المفسر (مصحف الوعظ) –١٣٩٢هـ – ١٩٧٣م.

وقد اعتمدت هذه التسجيلات في جميع أنحاء أقطار العالم الإسلامي، وانتشرت في أرجاء الدنيا، وكتب الله لها القبول عند عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وقد نفع الله بها نفعًا عظيمًا حتىٰ أصبحت مرجعًا أساسيًا يعتمد عليه المتعلمون والقراء والمستمعون جميعًا علىٰ حد سواء، ولاسيما الروايات التي يُقْرَأ بها في بعض الأقطار الإسلامية خاصة.

فإن اللجنة كانت تستوقفه كثيرًا ليُعيد التسجيل علىٰ النحو النموذجي المطلوب الغاية في التجويد والإتقان.)[1]

وكان أعضاء اللجنة المشرفة علىٰ التسجيل مكونة من المشايخ:

١- الشيخ عامر السيد عثمان(ت: ١٤٠٨هـ) [2]

٢- الشيخ عبد العظيم محمد إبراهيم الخياط (ت: ١٤٢٠هـ) [3]

٣- الشيخ محمد سليمان صالح(ت: ١٤٠٩هـ)

٤ـ الشيخ محمود حافظ برانق(ت: ١٤٢١هـ)

وكل هؤلاء العلماء الأجلاء- كانوا وقتها- من مدرسي القراءات بمعهد قراءات شبرا- الخازندارة- الأزهري للقراءات- بالقاهرة-، التابع للأزهر.

وكان الشيخ عبد الفتاح القاضي ضمن أعضاء اللجنة في بادئ الأمر، ولكنه لم يتمكن من إتمام متابعة عمله معهم لبعض الأسباب والتي كان من أبرزها بعد عمله عن مقر عمل اللجنة بالقاهرة.

و يؤكد الوزير "طعيمة":

بأن هذا التسجيل: كان أول تسجيل صوتي للقرآن الكريم في العالم بعد عهد عثمان بن عفان، رضىٰ الله عنه....

ففي يوم ٢٣ يوليو ١٩٦٠ بدأ توزيع المصحف المرتل للمرة الأولىٰ فىٰ تاريخ الإسلام..

أثر ظهور أول تسجيل للقرآن:

كان لتسجيل القرآن المرتل صوتيًا آثار بعيدة المدىٰ، فقد حرصت جميع محطات الإذاعات الإسلامية علىٰ إذاعته فىٰ برامجها، حتىٰ أن الاهتمام أثار الأمريكان، فجاءني السفير الأمريكي زائرًا

---

(١)- الجمع الصوتي (ص: ١١١)، ويُنظر: مذكرات طعيمه، مرجع سابق.

(٢)- والذي أضحىٰ فيما بعد شيخ عموم المقارئ المصرية

(٣)- وهو عضو لجنة مراجعة مصحف السودان برواية الدوري. وهو من طلاب العلامة السمنودي بمعهد القراءات.

فيٰ الوزارة طالبًا نسختين من الأسطوانات لمكتبة "الكونجرس".[1] وبالفعل هذه النسخة المباركة لاتزال محفوظة في مكتبة "الكونجرس".

بشرىٰ البث الثاني لمصحف الشيخ الحصري المرتل في إذاعة القاهرة.

فبعد مضي عام وثلاثة أشهر من تسجيله وتوزيعه عبر اسطوانات تتتابع البشائر

ويأذن الله تعالىٰ ببث هذا المصحف عبر نطاق أوسع بواسطة إذاعة القاهرة.

ففي صباح يوم (الإثنين ٨ من ربيع الآخر ١٣٨١هـ = ١٨ سبتمبر ١٩٦١م) وفي تمام الساعة السادسة صباحًا، أذيع لأول مرة عبر إذاعة القاهرة المصحف المرتل بصوت القارئ الشيخ محمود خليل الحصري، ولم يكن للناس عهد بهذه الطريقة المرسلة في قراءة القرآن التي لا تعتمد علىٰ التلحين والتطريب والأداء النغمي. واستحسن الناس هذه القراءة التي تقوم علىٰ براعة القارئ في دقة الأحكام ومراعاة المخارج والحروف إلىٰ حد الامتياز، قبل براعته في الأداء الصوتي. وكان حظ الشيخ الحصري موفورًا من ذلك كله، دقة وبراعة.

وتلا الحصري في التسجيل القارئ مصطفىٰ إسماعيل، وكان قد ملأ الدنيا وشغل الناس بطريقته الجديدة في أدائه المتميز، وقدرته علىٰ التحليق في آفاق عليا من جمال التعبير الصوتي، مع الالتزام بأحكام القراءة. وجاءت تلاوته للقرآن الكريم في غاية من العذوبة والجمال، والتعبير عن المعاني بأداء خارق دون أن تشعر أنه يتكلف ذلك أو يجهد نفسه فيه. [2]

---

(١)- المرجع السابق نفسه.

(((٢- المصحف المرتل.. والعظماء الخمسة، مقال بقلم أحمد تمام، عن مدونة الشيخ عماد عفت رحمه الله تعالىٰ، بتاريخ: ١/ ١١/ ٢٠٠٧م.

شبكة الألوكة www.alukah.net

بشرىٰ البث الثالث لمصحف الشيخ الحصري المرتل في إذاعة القرآن الكريم بالقاهرة مع بداية بث إرسالها.

فبعد مضي سنتين وستة أشهر من بث هذا المصحف في إذاعة القاهرة تم بثه في إذاعة القرآن الكريم والتي أسست لهذا الهدف النبيل.

لقد كان لإنشاء أول إذاعة للقرآن الكريم في العالم الإسلامي والعربي بالقاهرة مقاصد سامية وأهداف عظيمة جليلة ونبيلة، والتي كان من أعظمها وأجلها صيانة كتاب الله تعالىٰ عن عبث أعداء الملة "الصهاينة" الذين قاموا بطباعة مصحف في ثوب قشيب ونشروه في إفريقيا بسعر زهيد، وقد عمدوا إلىٰ تحريف بعض نصوص آياته، فكانت تلك هي بواعث النواة الأولىٰ لفكرة إنشاء تلك الإذاعة.

مقاصد تأسيس تلك الإذاعة بشيء من الإيضاح

وبصورة أكثر وضوحًا وبيانًا عن الدواعي الأساسية والدوافع الرئيسية والأسباب الداعية لنشأت إذاعة القرآن الكريم بجمهورية مصر العربية بشيء من التفصيل

يقول الدكتور فوزي خليل نائب رئيس إذاعة القرآن الكريم الأسبق رحمه الله:

إن تجربة شبكة القرآن الكريم بإذاعة جمهورية مصر العربية، تحمل دلالات وأبعادًا ذات مغزىٰ كبير في هذا الميدان الإعلامي، إنها تعتبر السابقة الأولىٰ في هذا النوع من الرسالة الإعلامية، ومن ثم فهي الإذاعة الأقدم علىٰ مستوىٰ العالم بين إذاعات القرآن الكريم، أو الإذاعات الدينية بشكل عام، كما تكشف عن الدور الرائد لمصر في محيطها العربي – الإسلامي.

لقد كان لقرار نشأتها ظروف وملابسات سبقته ودعت إلىٰ اتخاذه؛ ففي أوائل الستينيات من القرن الماضي ظهرت طبعة مذهبة من المصحف، ذات ورق فاخر، وإخراج أنيق، بها تحريفات خبيثة ومقصودة لبعض آياته، منها قوله تعالىٰ: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران: ٨٥). وطبعوها مع حذف كلمة "غير" فأصبحت الآية تعطي عكس معناها تمامًا! وكانت هذه الطبعة رغم فخامتها رخيصة الثمن، وكان تحريفها خفيًّا علىٰ هذا

النحو، لكن هؤلاء لا يعلمون أن الله تعالىٰ قد تولىٰ حفظ كتابه بذاته العلية كما قال سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(سورة الحجر: ٩) ومن ثم يهيئ من الوسائل ما يحقق هذا الحفظ.

فلقد استُنفِرت وزارةُ الأوقاف والشؤون الاجتماعية، في ذلك الوقت- ممثلة في المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، والأزهر- ممثلًا في هيئة كبار العلماء- في ذلك الوقت- لكي تتدارك هذا العدوان الأثيم علىٰ كتاب الله، وبعد الأخذ والرد تمخضت الجهود والآراء عن تسجيل صوتي للمصحف المرتل برواية حفص عن عاصم بصوت القارئ الشيخ محمود خليل الحصري، علىٰ أسطوانات توزع نسخ منه علىٰ المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي، وكافة المراكز الإسلامية في العالم، باعتبار ذلك أفضل وسيلة لحماية المصحف الشريف من الاعتداء عليه، وكان هذا أول جمع صوتي للقرآن الكريم بعد أول جمع كتابي له في عهد خليفة رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم – أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وبمرور الوقت تبين أن هذه الوسيلة لم تكن فعالة في إنجاز الهدف المنشود من ورائها؛ نظرًا لعجز القدرات والإمكانات المادية في الدول الإسلامية في ذلك الوقت عن إيجاد الأجهزة اللازمة لتشغيل هذه الأسطوانات علىٰ نطاق شعبي، فضلًا عن عدم توفر الطاقة الكهربائية اللازمة لها بحكم الوضع الذي كانت عليه دول العالم الإسلامي في أوائل الستينيات من القرن العشرين.

ونتيجة لما سبق، انتهىٰ الرأي والنظر في هذا الشأن من قبل وزارة الثقافة والإرشاد القومي- المسئولة عن الإعلام في ذلك الوقت، إلىٰ اتخاذ قرار بتخصيص موجة قصيرة، وأخرىٰ متوسطة لإذاعة المصحف المرتل الذي سجله المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية.[1]

---

(١)- بالطبع لم يُذكر اسمُ الدكتور النبيل/ لبيب السعيد-هنا – مع أنه الصاحب الأول لفكرة الجمع الصوتي، فنسأل الله في عليائه أن يكتب له جزيل الأجر وعظيم الثواب، وهو سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملًا، كما قال سبحانه عن نفسه في تفضله علىٰ عباده المؤمنين: (إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) (الكهف من آية: ٣٠)

وبعد موافقة الحكومة بدأ إرسال "إذاعة القرآن الكريم" في الساعة السادسة من صبيحة الأربعاء ١١ من ذي القعدة لسنة ١٣٨٣هـ الموافق ٢٥ مارس لسنة ١٩٦٤م، بمدة إرسال قدرها ١٤ ساعة يوميًّا من السادسة حتىٰ الحادية عشرة صباحًا، ومن الثانية حتىٰ الحادية عشرة مساءً علىٰ موجتين: إحداهما قصيرة وطولها ٣٠,٧٥ ك. هـ، والأخرىٰ متوسطة طولها ٢٥٩,٨ ك. هـ ؛ لتكون أول صوت يقدم القرآن كاملًا بتسلسل السور والآيات كما نزل بها أمين الوحي جبريل "عليه السلام" علىٰ قلب سيد المرسلين محمد صلىٰ الله عليه وسلم.

وكانت بذلك أنجح وسيلة لتحقيق هدف حفظ القرآن الكريم من المحاولات المكتوبة لتحريفه؛ حيث يصل إرسالها إلىٰ الملايين من المسلمين في الدول العربية والإسلامية في آسيا وشمال أفريقيا، حيث كان الراديو "الترانزيستور" وسيلة لالتقاط إرسالها بسهولة.

وعلىٰ منوال هذه السابقة المصرية المباركة توالىٰ إنشاء عدة إذاعات للقرآن الكريم في داخل العالم العربي، بل وفي خارجه كما في أستراليا مثلًا، تصديقًا لقول الحق تبارك وتعالىٰ: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩). (١).

أسباب اختيار الشيخ الحصري:

إن من أظهر أسباب اختيار الشيخ الحصري لهذه المهمة الجليلة والمنقبة العظيمة:

هو تقدمه علىٰ أقرانه في إتقان التلاوة وجودة الأداء وحصوله في ذلك علىٰ أعلىٰ تزكية من لجنة مراقبة الشؤون الدينية بوزارة الأوقاف، وهي أعلىٰ جهة متخصصة في هذا الجانب، وذلك بشهادة أعضائها الذين هم أئمة علم القراءات وسادة علم التجويد وفرسان هذا الميدان والتي ورد في نصها ما يلي:

---

(١)- يُنظر: بحث تحت عنوان "قصة نشأة إذاعة القرآن الكريم من القاهرة"، إعداد : الدكتور فوزي خليل نائب رئيس إذاعة القرآن الكريم الأسبق (يرحمه الله) عن موقع: التراث الإسلامي، ويُنظر: الموقع الرسمي لإذاعة القرآن الكريم بالقاهرة، ويُنظر: إذاعة القرآن الكريم (مصر)، الموسوعة الحرة. بتصرف يسير.

بسم الله الرحمن الرحيم

تنفيذًا لما رأته لجنة مراقبة الشئون الدينية من تأليف لجنة فنية لاختيار قارئ مُجِيد يشغل وظيفة قراءة السورة بالمسجد الحسيني من السادة:

فضيلة الشيخ علىٰ محمد الضباع شيخ المقارئ المصرية

فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي شيخ معهد القراءات

فضيلة الشيخ عامر السيد عثمان شيخ مقرأة الإمام الشافعي والمدرس بمعهد القراءات

وقد اجتمعت اللجنة وعرض عليها أسماء القراء الذين تردد ذكرهم في شغل هذه الوظيفة وهم:

١- الشيخ طه الفشني(ت: ١٣٩١هـ)

٢- الشيخ عبد الباسط عبد الصمد(ت: ١٤٠٩هـ)

٣- الشيخ محمود علىٰ البنا(ت: ١٤٠٥هـ)

٤- الشيخ كامل يوسف البهتيمي(ت: ١٣٨٨هـ)

٥- الشيخ عبد العظيم زاهر(ت: ١٣٩٠هـ)

٦- الشيخ أبو العينين شعيشع(ت: ١٤٣٢هـ)

٧- الشيخ مصطفىٰ إسماعيل(ت: ١٣٩٩هـ)

٨- الشيخ محمود خليل الحصري(ت: ١٤٠٠هـ)

٩- الشيخ محمد صديق المنشاوي (ت: ١٣٨٩هـ)

١٠- الشيخ محمد سلامة(ت: ١٤٠٢هـ)

وبعد أن استمعت اللجنة إلىٰ السيد مراقب عام الشئون الدينية قررت أنها[1] غير مقيدة بالاختيار من هذه الأسماء وأن لها أن تختار من غيرها من يرونه أكفأ لهذه الوظيفة.

وكان ذلك بحضور السيدين مدير المساجد ومدير التفتيش

(([1]- في الأصل: "بأنها" وتم تعديلها إلىٰ: " قررت أنها" ليستقيم الكلام.

شبكة الألوكة www.alukah.net

قررت اللجنة بعد التدوال بالإجماع: الآتي:

اختيار الشيخ محمود خليل الحصري قارئًا لسورة الكهف بمسجد الإمام الحسين لأنه أجدر القراء المذكورين تلاوة وأحسنهم أداءً ولأن قراءته أكثر مطابقة لقواعد التجويد وقوانين الأداء والله ولي التوفيق

اللجنة

إمضاء إمضاء إمضاء

عبد الفتاح القاضي علىٰ محمد الضباع عامر السيد عثمان

ولا شك في أن هذه التزكية لها مكانتها وقدرها، وقد كانت من أسباب ودواعي اختيار الشيخ الحصري رحمه الله، لتسجيل أول مصحف مرتل بأكمله فيما بعد، وهي تزكية لا يقدرها قدرها إلا من عرف قدر ومكانة من زكاه بها، ألا وهم أعضاء هذه اللجنة الذين هم أئمة الدنيا في زمانهم وسادة علماء القراءات وأئمة الأداء، والذين يُعدُّون جميعًا مرجعية موثوقة وحجة في القراءات؛ كما أنهم معدودُون جميعًا من أهل الطبقة الأولىٰ في عصرهم كذلك، وهم مع رسوخهم وتمكنهم وإمامتهم وتقدمهم في علم القراءات والتجويد، فهم كذلك أهل التحقيق والتدقيق في علم الرسم العثماني وضبط المصاحف وَعَدِّ الآي وغيرها من العلوم، رحمهم الله أجمعين.

والحقيقة أن الشيخ الحصري رحمه الله تعالىٰ لجودة ادائه وحسن ترتيله وتجويد وتحبيره وجمال وبهاء تلاوته بعد أن ذاعت شهرته وأطبقت الآفاق حصل علىٰ أربعة ألقاب رسمية هو لها خليق والتي نرجو أن تكون من عاجل بشرىٰ المؤمن، كما نسأله تعالىٰ أن يتقبل منه تلك الأعمال الكبيرة العظام وأن يرفع بها درجته في جنات النعيم يوم يقوم الناس لرب العالمين.

والألقاب الأربعة هي:

١- رئيس اتحاد قراء العالم

٢- شيخ عموم المقارئ المصرية

٣- رئيس لجنة مراجعة المصحف الشريف بالأزهر

شبكة الألوكة www.alukah.net

٤- مستشار فني لشئون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف. [١]

ويرفق الباحث صورة مكتوبة بخط اليد لتلك الوثيقة كما هي في شكل(١)، وقد كتبت علىٰ ورق قديم بال بخط الرقعة، ويرجع هذا الخط بعد التحقيق والتدقيق للشيخ علىٰ محمد الضباع رحمه الله. وقد قام بهذا التحقيق أحد المهتمين بهذا الجانب[٢] وقد تأكد من ذلك بنفسه بعد تواصله مع أحد ورثة الشيخ الحصري رحمه الله [٣]، وبعد اطلاعه علىٰ عدد من التوقيعات بخط الشيخ الضباع والتي وجدها متطابقة تمام التطابق مع الخط الذي كتبت به تلك الوثيقة والتي بها توقيعه رحمه الله، وقد تأكد الباحث من ذلك بعد أن وقف عليها كلها بنفسه. [٤]

---

(١)- نقلًا عن موقع الدكتور/ رشوان عبد الله أبو قاسم.

(٢)- وهو: الشيخ أحمد ربيع الأزهري، الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف المصرية، وللاستزادة يُنظر: صفحته الرسمية.

حيث يقول حفظه الله:

ويترجح لدي أن الوثيقةَ بخطِّ الشيخِ علي الضباع - رحمه الله تعالىٰ - فقد عُدْتُ إلىٰ شكلِ وصورةِ توقيعِ الشيخ علي الضباع علىٰ أحدِ المصاحفِ المطبوعِ بالمطبعةِ الأميريةِ بمصر سنة ١٣٧١هـ فوجدتُ الخطَّ مطابقًا لخطِّ الوثيقةِ، خاصة كتابة اسم الشيخ في الوثيقة وتوقيعه في المصحف، وسوف نرفق صورًا لكلِّ هذا.

(٣)- وذلك في يوم الأحد ١٤ رمضان ١٤٤٠هـ، الموافق١٩/ ٥/ ٢٠١٩م.

(٤)- وبما أنه يجب أن ينسب الفضل لأهله فقد أتحف الباحث بتلك التوثيقات الأخ الكريم المفضال الشيخ بحر الدين بن عمر بن عبد العزيز الاسكندراني عضو نقابة القراء بمصر- والمقرئ بالقراءات العشر لدىٰ جمعية مكنون بمدينة الرياض- بالمملكة العربية السعودية.

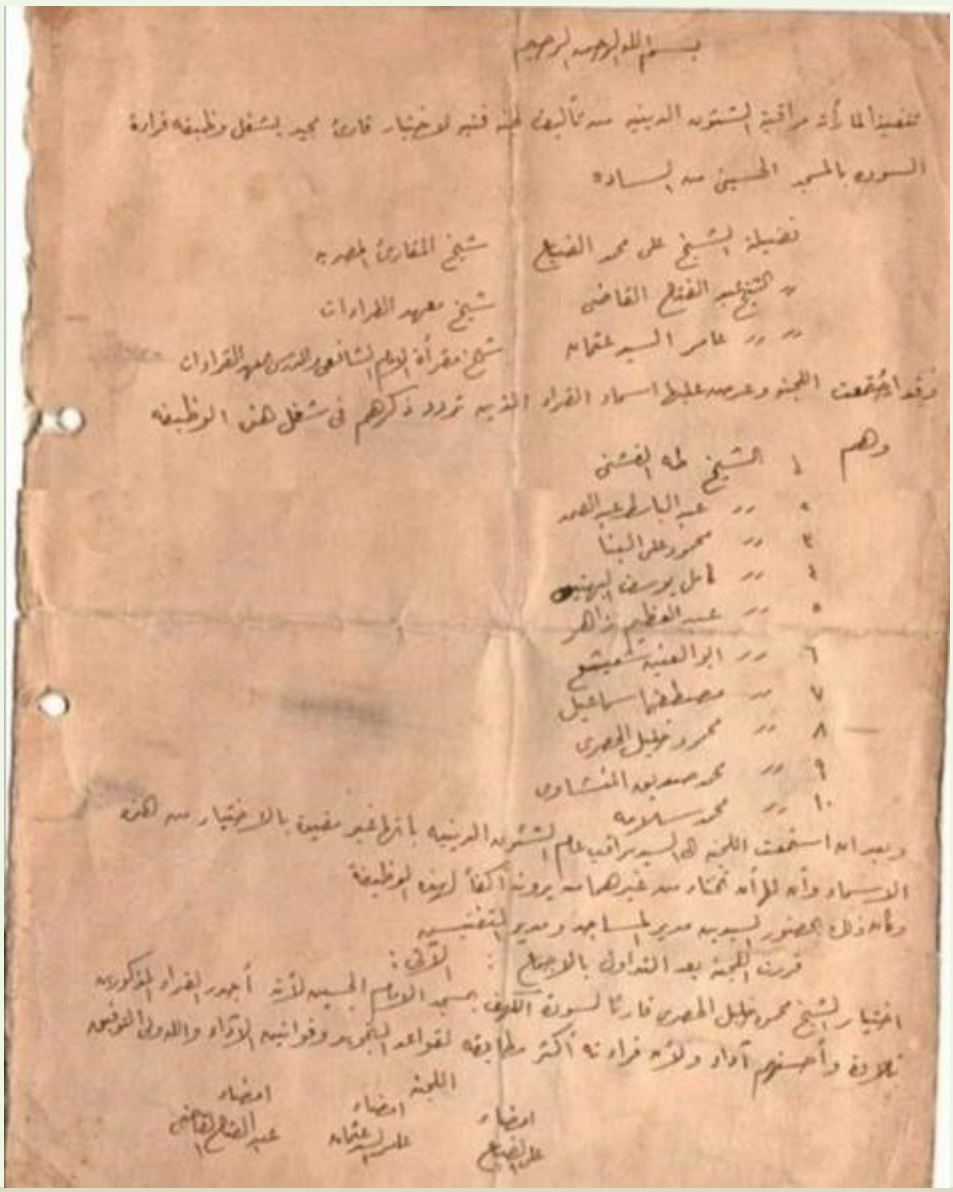

شكل: (١)

والحقيقة أن هذه الوثيقة قد حوت في طياتها مخالفات شرعية لا تخفىٰ علىٰ ذي لب. (١)

---

(١)- وهذه الوثيقة قد احتوت علىٰ بعض المخالفات التي لا تخفىٰ علىٰ ذي لب، وذلك لما حوته وتضمنته وظيفة قارئ السورة من مهام رئيسية يقوم القارئ فيها بتلاوة القرآن من خلال مكبر الصوت في أوقات محدودة، ألا وهي: قبيل صلاتي الفجر والعصر من كل يوم بين الأذان والإقامة، وكذلك يوم الجمعة قبل صعود الخطيب علىٰ المنبر بقرابة ساعة أو نحوها، ولا شك أن هذا أمر محدث فيه مخالفات عدة كذلك ألا وهي:

أولًا: هذا العمل في جملته ومجموعه أمر محدث في الدين وليس عليه عمل السلف الأولين.

ثانيًا: تحديد أوقات محدودة وسورة محدودة كـ"سورة الكهف" أو غيرها لقراءتها في مكبر الصوت مع كونه أمرًا محدثًا، ففيه أيضًا التشويش علىٰ المصلين، والمصلون مشغولون إما بتلاوة أو ذكر أو دعاء.

والأولىٰ أن تتحول وظيفة قارئ السورة إلىٰ وظيفة معلم قرآن، فيقوم بتعليم فاتحة الكتاب وقصار السور لعامة المسلمين الذين لا يحسنون تلاوة القرآن لتصح لهم قراءتهم في الصلاة وغيرها، ويقيم كذلك حلقة تعليم خاصة للمتقدمين "حفظًا وتلاوة"، وإن كان من أهل الإقراء بالإجازات أقرأ وأجاز من رأىٰ أنه أهلًا لذلك. ومن جراء ذلك يحصل له ولغيره من الخير والأجر الشيء الكثير بإذن الله تعالىٰ.

ثالثًا: يضاف إلىٰ ذلك كون هذه القراءة وتلك الصلاة في مسجد فيه قبر كـ"مسجد الحسين أو الشافعي"، أو غيرهما، فالمساجد التي فيها قبور لا تجوز الصلاة فيها أبدًا، ولا يجوز للمسلمين أن يبنوا علىٰ القبور مساجد أو يرفعوا عليه القباب التي توضع علىٰ القبور تعظيمًا للموتىٰ، كما لا يجوز لهم أن يتخذوا القبور مساجد، ولا يجوز لهم أن يصلوا فيها، لا صلاة فرض ولا صلاة نفل، لعموم النهي الوارد عن الصلاة في المقابر واتخاذها مساجد، إلا صلاة الجنازة لمن حضر المقبرة ولم يدرك الصلاة عليها مع الجماعة، فله أن يصلي عليها في المقبرة لثبوت ذلك في السنة الصحيحة.

ولذا لا يجوز أن يبقىٰ في المساجد أي قبر، وذلك لعموم النهي والتحذير الوارد عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم في ذلك، فقد ثبت عنه صلىٰ الله عليه وسلم أنه حذر وخوف أمته من أن تفعل فعل اليهود والنصارىٰ فقال محذرًا:

" لعن الله اليهود والنصارىٰ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قالت عائشة رضي الله عنها يحذر ما صنعوا ". أخرجه البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٩).

ولما ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: "قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" رواه البخاري (٤٣٧)، ومسلم (٥٣٠).

ولما ثبت من حديث عائشة رضي الله عنها قالت لما اشتكىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم ذكرت بعض نسائه كنيسة رأينها بأرض الحبشة يقال لها مارية وكانت أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما أتتا أرض الحبشة فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها فرفع رأسه فقال: " أولئكِ إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا علىٰ قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور أولئكِ شرار الخلق عند الله " رواه البخاري (٤٢٧)، مسلم (٥٢٨).

ولما ثبت من نهي النبي صلىٰ الله عليه وسلم وتحذيره من ذلك -أيضًا- بقول: " ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك ". مسلم (٥٣٢).

وقد سئل علماء اللجنة الدائمة للإفتاء:

ما حكم الإسلام في قراءة القرآن يوم الجمعة قبل صلاة الظهر بمكبرات الصوت، إذا قلت هذا أمر غير وارد يقول لك: تريد أن تمنع قراءة القرآن ؟ وما رأيكم في الابتهالات الدينية تسبق أذان الفجر بقليل بمكبرات الصوت إذا قلت: هذا أمر ليس له دليل: يقول لك: هذا عمل خير، يوقظ الناس لصلاة الفجر."

فأجابوا:

لا نعلم دليلاً يدل علىٰ وقوع ذلك في عهد الرسول صلىٰ الله عليه وسلم، ولا نعلم أحدًا من الصحابة عمل به، وكذلك الابتهالات التي تسبق الأذان للفجر بمكبرات الصوت؛ فكانت بدعة، وكل بدعة ضلالة، وقد ثبت أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: (مَنْ أَحْدَثَ فِيْ أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ) (رواه البخاري:٢٦٩٧، ومسلم:١٧١٨) انتهىٰ.

الشيخ عبد العزيز بن باز، الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الشيخ عبد الله بن غديان، الشيخ عبد الله بن قعود ". انتهىٰ من " فتاوىٰ اللجنة الدائمة " (٢ / ٤٩٥، ٤٩٦).

والخلاصة:

أن اتخاذا القبور مساجد لا يجوز ولا يحل، وبناء القبور علىٰ المساجد لا يجوز ولا يحل- كذلك- في شريعتنا الغراء التي بنيت وأسست علىٰ الحنيفية السمحة، والحنفية السمحة هي ملة الإسلام التي كان عليها أبو الأنبياء خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام وجميع الأنبياء من بعده، وقد أمر الله عز وجل نبيه محمدًا صلىٰ الله عليه وسلم والذين آمنوا معه باتباعها، فقال سبحانه وتعالىٰ:(فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (آل عمران: ٩٥).

والحنف الميل، والحنيف هو المسلم، سمي بذلك لميله وعدوله عن الشرك وأمور الجاهلية إلىٰ الإسلام المبني علىٰ التوحيد الخاص.

والحنيفية مبناها علىٰ الاستِسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعَة، والخُلوص له مِن الشِّرك؛ وما يُشاهده العالمُ اليومَ في بعض بلدان المسلمين من بناء المساجد علىٰ القبور أو العكس، كله خطأ ومخالف لدين الإسلام الذي بني علىٰ التوحيد الخالص، وسدًا لذريعة الشرك وحماية لجناب التوحيد، وقد جاءت شريعتنا الغراء بسد كل ذريعة مفضية إلىٰ الشرك.

فالواجب علىٰ علماء المسلمين ودعاة الإسلام وطلاب العلم وعلىٰ كل موحد له بصيرة بالتوحيد تحذير الناس من ذلك، وبيان خطورة هذا الأمر علىٰ عقائد المسلمين ودينهم لمن له سلطان وقدرة علىٰ إزالة هذا المنكر العظيم كالحكام والولاة الذين مكن الله لهم في الأرض، ليزيلوا ذرائع ومعاقل الشرك والوثنية ويردوا الخلقَ لعبادة الخالق وحده لا شريك له، وليمنعوا مظاهر الشرك بكل صوره، من دعاء الأموات والاستغاثة بهم والنذر والذبح لهم وسؤالهم الحوائج التي لا يقدر عليها إلا الله تبارك وتعالىٰ والطواف بقبورهم كما يُطاف بالكعبة، كما يجب عليهم التحذير من أئمة الضلالة الذين يزينون هذه المظاهر الشركية الوثنية لعوام الناس علىٰ أنها من باب حب أولياء الله الصالحين وإجلالهم.

كما يجب علىٰ العلماء والدعاة في كل مكان كذلك العناية بدعوة التوحيد وإفراد الله بالعبادة وتقديمها علىٰ كل الأولويات في دعوتهم، لأن التوحيد هو أساس الدين وأساس الملة الحنيفية السمحة، مع التحذير من الشرك بكل صوره وأشكاله، والعناية كذلك بنشر السنة والتحذير من البدع والمحدثات، والعناية بنشر عقيدة أهل السنة والجماعة،

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثاني البشائر الكبرىٰ تسجيل "المصحف الثاني":

لقد ترك التسجيل "الأول" أثرًا عظيمًا وبليغًا في نفوس المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وذلك بعد ذيوع خبر تسجيله وانتشاره عبر الاسطوانات المسجلة، وبدء بثه عبر الإذاعات، وكان ذلك بمثابة إشارة بدء الانطلاق ودخول مرحلة جديدة يشهدها العالم الإسلامي يتمكن من خلالها المسلمون في أقطار الدنيا من سماع كلام ربهم المنزل علىٰ نبيهم صلىٰ الله عليه وسلم نضًا طريًا كما أنزل أول مرة، وكأنما أنزل لتوه، يسمعونه بأكمله من إمام أئمة الأداء، ممن شهد له علماء العصر من أئمة علم القراءات بالإتقان، يسمعونه من فاتحته لخاتمته مرتلًا ومجودًا ومحبرًا بأحسن الأصوات وأعذبها جمالًا وبهاءً وأداءً له بإجلال ووقار وتخشع، صحيحًا سليمًا خاليًا من اللحن، مماثلًا لما انتهىٰ إليه أمر المصاحف العثمانية التي أجمع عليها الصحابة الكرام رضي الله عنهم، بل وأجمعت عليها الأمة قاطبة وتلقتها بالقبول والفرح والرضىٰ كما قال ربنا: (قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) (يونس: ٥٨)

وهذا العمل العظيم والإنجاز الكبير الذي وَصَّلَ للمسلمين كتاب ربهم -القرآن العظيم- صوتًا مسموعًا، كما كتب في المصاحف العثمانية في أول أمره، يُعد نعمة من أجل نعم الله علىٰ عباده، كما أنه يُعد بحق مفخرة من أعظم وأجل مفاخر أمة الاسلام في هذا العصر.

الانطلاقة الثانية:

وبعد مضي عامين تقريبًا من توزيع المصحف المرتل والمسجل برواية حفص عن عاصم بصوت الشيخ الحصري رحمه الله وللمرة الأولىٰ بدأت مرحلة فعلية جديد بتسجيل القراءات، وكان للدكتور النبيل/ لبيب السعيد السبق كذلك في هذه السنة الحسنة وإخراجها للمسلمين.

والحث علىٰ التمسك بالكتاب والسنة وفهمهما والعمل بهما وفق نهج القرون المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، ونشر ذلك في محافل التعليم بأنواعه ومراحله، وفي المساجد وفي كل وسائل الإعلام المباحة والمتاحة. وبذلك يعود للمسلمين مجدهم وعزهم التليد.

ففي سنة ١٩٦٢م، تم اختيار رواية الدوري[١] (عن أبي عمرو البصري- من طريق الطيبة-، للتسجيل بعد رواية حفص عن عاصم، ورواية الدوري هي الرواية التي يقرأ بها أهل السودان وشرق إفريقيا.

معوقات في بادئ الأمر

ففي بادئ الأمر "تعثر المشروع إثر بعث مشيخة الأزهر إلىٰ وزير الأوقاف كتابًا تطلب فيه منع ما سوىٰ رواية حفص من الروايات، وما سوىٰ صوت الشيخ الحصري من الأصوات، وبعد مداولات وافقت مشيخة الأزهر علىٰ استئناف المشروع".[٢]

واختير لتسجيل هذه الرواية ثلاثة من أئمة الإقراء:

وهم المشايخ:

١ - الشيخ فؤاد العروسي(ت: ١٤٠٥هـ)

٢ـ الشيخ محمد صديق المنشاوي(ت: ١٣٨٩هـ)

٣ـ الشيخ كامل يوسف البهتيمي (ت: ١٣٨٨هـ)

وفي أثناء تسجيل رواية "الدوري عن أبي عمرو" جاء منع من تسجيل هذه الرواية من شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت، وهو الذي قد رحب بالفكرة أول الأمر، ولكنه هنا خشي من اختلاط القراءات علىٰ عموم المسلمين.

---

(١)-الإمام الدوري (١٥٠هـ - ٢٤٦هـ) اسمه: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان بن عدي بن صهبان الدوري الأزدي البغدادي النحوي المقرئ الضرير راوي الإمامين أبي عمرو والكسائي. كنيته: أبو عمر. لقبه: الدوري، نسب إلىٰ الدور، موضع ببغداد، ومحله بالجانب الشرقي منها. مولده: سنة خمسين ومائة في الدور أيام المنصور. وفاته: توفي سنة ست وأربعين ومائتين. إمام القراء في عصره، وهو ثقة، ثبت، كبير، ضابط، أول من جمع القراءات وصنف فيها. وللاستزادة من ترجمته يُنظر: الجرح والتعديل للرازي ٣/ ١٨٣؛ الثقات لابن حبان ٨/ ٢٠٠؛ تهذيب الكمال ٧/ ٣٤-٣٧؛ معرفة القراء الكبار ١/ ١٩١؛ سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٤١؛ ميزان الاعتدال ١/ ٥٦٦؛ تاريخ الإسلام ١٨؛ ٢٤٩؛ غاية النهاية ١/ ٢٥٥ـ٢٥٦؛ الأعلام للزركلي٢/ ٢٦٤.

(٢)-عن موقع المصحف الجامع، بإشراف د. محمد هشام راغب.

فعلىٰ الفور بادر الدكتور "لبيب" بمقابلة الشيخ "شلتوت" رحمه الله وأقنعه بهذه الفكرة وبما يرجو من عموم نفعها للمسلمين.

ولقد تم الانتهاء من تسجيل هذه الراوية تمامًا في سبتمبر سنة ١٩٦٣م.

حكمة الدكتور "لبيب" في تنوع اختياره للقراء:

وإنما كان تنوع اختيار الدكتور "لبيب" للقراء الذين يسجل لهم لحكمة بليغة يجليها بقوله رحمه الله: وقد أشرتُ بأن لا يستأثر قارئ واحد بتسجيل المصحف كاملاً، دفعًا لملل السامعين، واستفادة بأكبر عددٍ من أصحاب المواهب، وتحقيقًا لتكافؤ الفرص.[١].

ولا شك أن ذلك من الحكمة بمكان، وقد ظهرت وتجلت تلك الحكمة بصورة واضحة جلية للعيان مع مضي الأيام.

الثمار اليانعة من عاجل بشرىٰ المؤمن:

لقد واجهت الدكتور النبيل/ لبيب السعيد خلال إخراج مشروعه للنور عقبات كؤود، فكلما تخطىٰ عقبة ظهرت له أخرىٰ، ومع ذلك كما قيل: من عرف ما يَطلب هان عليه ما يَبذل[٢]، فإنه قد علم عظم هذا العمل الجليل وما يترتب عليه من نفع لعموم المسلمين، وحينما أراد الله تعالىٰ – العليم الحكيم الخبير– أن يتم هذا العمل ويخرج من عالم الغيب إلىٰ عالم الشهادة هيأ سبحانه له الأسباب وفتح له الأبواب المؤصدة.

ولمَّا أَتَمَّ اللهُ تلك النعمة الجليلة وأسبغها وافرة، فرح بها الساعي فيها فرحًا شديدًا، وغمرته سعادة وبهجة وسرورًا، وندع له المجال ليعبر بلسانه عن فرحته وبهجته **حيث يقول رحمه الله تعالىٰ:**

وقد ازددتُ إدراكًا لفضل الله عليَّ، وعلىٰ الناس، إذ قدَّرَ لهذا المشروع النجاح، حين كنت خارج مصر، في بلاد بعيدة، أستمع إلىٰ المصحف المرتل، من الإذاعة، أو أستمع إليه، في دور السفارات، والقنصليات العربية... لقد كان ينسلخ عني وقتئذ ـ شأني شأن كل مستمع مسلم عربي ـ الشعور

---

(١)–الجمع الصوتي، لبيب السعيد (ص: ١١٤).

(٢)– القائل إبراهيم بن أدهم، يُنظر: تاريخ مدينة دمشق (٤/ ١٢٤)

بغربة اللسان أو غربة المكان، وقد حكىٰ لي غير واحد ممن سمعوا المصحف المرتل في ديار الغربة أنهم لم يكونوا يملكون حبس دموعهم تأثرًا وفرحًا. (١).

ولاشك أنها نعمة من أجل النعم التي يُفرح بها وبمثلها، وأنها من محض فضل الله علىٰ عباده، كما قال ربنا:(قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) (يونس: ٥٨). والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

حسن الظن بالله:

كانت تطلعات وآمال الدكتور النبيل/ لبيب السعيد تتجه نحو تكامل هذا المشروع، وذلك بتسجيل القرآن الكريم بجميع رواياته، وكان بالفعل قد وضع خطة لهذا العمل العظيم وكله آمل ورجاء في إتمامه وإكماله في حياته، وها هو يعبر عن مكنون نفسه تجاه هذا الأمل الكبير

فيقول رحمه الله:

فليت أن المشروع يتم عاجلاً، وفق التخطيطات المرسومة له! وليت أن الله صاحبَ الفضل والمنة ينفع بهذا المشروع كما نحب، وخيرًا مما نحب! وليت أنه ـ سبحانه ـ يجعل هذا المشروع ـ دائمًا ـ عملاً خالصًا تمامًا لوجهه الكريم. (٢).

ولا شك أن الله تَعالَىٰ يقول: "أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي" (٣). فمن أحسن الظن بالله وقرنه بحسن العمل وصدق النية وصلاح الطوية فلا شك أن مثل هذا حري أن يوفق لكل خير.

ولو عاش رحمه الله لزماننا لوقف بنفسه ورأىٰ بأم عينيه ما تقر به نفسه.

وهذا العمل العظيم تعجز الأقلام أن تسطره توّفية لحقه، وينتهي المداد دون أن نحمد الله علىٰ تلك النعمة ونشكرها حق شكرها، فالحمد لله الشكور الذي يجازي علىٰ القليل كثيرًا، والحمد لله علىٰ نعمة الإسلام وكفىٰ بها نعمة.

---

(١)-الجمع الصوتي، لبيب السعيد (ص: ٤٩٩).

(٢)-الجمع الصوتي، لبيب السعيد (ص: ٥٠٠).

(٣) - رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، باختلاف يسير.

من مشاهد التنافس في هذا الميدان:

أولًا: تسجيل المصحف المرتل برواية حفص عن عاصم بطرق مختلفة

كما أن هذا العمل كان دافعًا لكبار القراء ومشاهير للتنافس في هذا الميدان الجليل

فقد تنافس عدد من القراء الكبار في تسجيل القرآن الكريم كاملًا بأصواتهم برواية حفص عن عاصم بطرق مختلفة [1] وتم التسجيل لصالح الإذاعة المصرية، والتي كونت لجنة علمية للإشراف علىٰ تلك التسجيلات ومراجعتها.

وقد سجلت تلك التسجيلات بأصوات أصحاب الفضيلة المشايخ:

١- الشيخ محمود خليل الحصري(ت: ١٤٠٠هـ)

٢-الشيخ مصطفىٰ إسماعيل (ت: ١٣٣٩هـ)

٣- الشيخ محمود علي البنا(ت: ١٤٠٥هـ)

٤-الشيخ محمد صديق المنشاوي(ت: ١٣٨٩هـ)

٥- الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد(ت: ١٤٠٩هـ)

٦- الشيخ محمود صديق المنشاوي(ت: ١٣٨٩هـ)

٧-الشيخ علي حجاج السويسي(ت: ١٤٢٣هـ)

٨- الشيخ الشحات محمد أنور (ت: ١٤٢٨هـ)

٩- الشيخ أحمد محمد عامر(ت: ١٤٢٩هـ)

١٠- الشيخ الطبيب أحمد نعينع(م)

١- للاستزادة من معرفة هذه الطرق بشيء من التفصيل يُنظر: "صريح النص"؛ للشيخ علىٰ محمد الضباع، شيخ عموم المقارئ المصرية - رحمه الله. والذي وضع فيها جدولاً لكل طريق من الطرق الأربعة الرئيسية: (الهاشمي، وأبي طاهر، والفيل، وزرعان). صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص، تأليف : الشيخ علي محمد الضباع، الناشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة : الأولىٰ (١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م).

ثانيًا: تسجيل المصحف المجود برواية حفص عن عاصم-أيضًا-:

وزاد التنافس والبذل في هذا الميدان بصورة أوسع، فتنافس أربعة من القراء الكبار في تسجيل المصحف المجود برواية حفص عن عاصم، لصالح الإذاعة المصرية، والتي كونت لجنة علمية للإشراف علىٰ تلك التسجيلات ومراجعتها

وقد سجلت تلك التسجيلات بأصوات أصحاب الفضيلة المشايخ:

١- الشيخ مصطفىٰ إسماعيل(ت: ١٣٣٩هـ)

٢-الشيخ محمود علي البنا(ت: ١٤٠٥هـ)

٣- الشيخ محمود خليل الحصري(ت: ١٤٠٠هـ)

٤- الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد(ت: ١٤٠٩هـ)

اتساع ميدان التنافس وتسجيل رواية ورش(ت: ١٩٧هـ) عن نافع المدني(ت: ٩٠هـ)

ولقد اتسع ميدان التنافس والمسارعة في الخيرات في هذا الميدان بصورة أكثر اتساعًا، فتنافس عَلَمَان من أعلام القراء في تسجيلات القرآن برواية ورش عن نافع المدني لصالح الإذاعة المصرية **وبإشرافها أيضًا، ونال هذ الشرف كل من:**

١-الشيخ محمود خليل الحصري

٢-الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد

وكان انتشار رواية ورش المصري عن نافع المدني في مصر أولًا، وذلك في القرون الأولىٰ، وذلك باعتبار أن إقامة ورش كانت بمصر، كما كان بها مولده ووفاته، وبعدها انتشرت في عدد من بلدان إفريقيا خاصة، فانتشرت في كل من البلدان التالية:

١-بلاد المغرب العربي: (الجزائر والمغرب وموريتانيا)

٢- بلاد غرب إفريقيا: (السنغال والنيجر ومالي ونيجيريا وغيرها)

٣- وصولها وانتشارها كذلك في بعض نواحي بلاد إفريقية أخرىٰ، كأجزاء في كل من: ليبيا وتشاد وجنوب وغرب تونس، وأما ليبيا وتونس فالقراءة الرسمية فيهما هي رواية قالون عن نافع المدني

الافتقار إلىٰ تسجيل ما تبقىٰ من روايات القراءات العشر

الحقيقة أن المتأمل يرىٰ بالفعل بعض التسجيلات قد انتشرت في بعض البلدان، وقد سجلت تلك التسجيلات ببعض الروايات من قبل بعض القراء بجهود ذاتية، وهذه التسجيلات لم ترتق غالبًا لدرجة الإتقان حتىٰ تصل لمستوىٰ جودة وإتقان تسجيلات كبار القراء الذين سجلوا تلك التسجيلات تحت إشراف لجان علمية متخصصة مكونة من كبار علماء عصرهم من سادة التحبير وأئمة علم القراءات والتجويد وممن تقدموا علماء عصرهم وحازوا علىٰ تقدير أقرانهم ونالوا الثقة والإمامة بشهادة وبإجماع أهل التخصص في زمانهم.

العجز في استيفاء تسجيل روايات حفص بأكملها:

وحتىٰ التسجيلات المسجلة لكبار القراء بأوسع روايات القرآن انتشارًا في العالم الإسلامي، ألا وهي رواية حفص عن عاصم لم تستوعب جميع طرق تلك الروايات الواردة بأكملها والتي قد بلغت اثنين وخمسين طريقًا[1] كما ذكر ذلك ابن الجزري في كتابه "النشر في القراءات العشر"

---

(١) – والمذاهب الواردة في طرق رواية حفص أربعة مذاهب كلها مذاهب صحيحة ولا تعارض بينها وهي كلها إجمالًا علىٰ النحو التالي:

المذهب الأول: مذهب ابن الجزري وقد عد طرق حفص ٥٢ طريقًا واستقىٰ هذه الطرق من الكتب التي وردت فيها رواية حفص عن عاصم.

المذهب الثاني: مذهب الإزميري ومن تابعه فقد أضاف خمس طرق علىٰ ما جاء في النشر فأصبحت الطرق ٥٧ طريقًا كلها صحيحة مقروء بها.

المذهب الثالث: مذهب بعض العلماء منهم الضباع ومن تابعه فقد عدوا طرق حفص بالدمج أي إذا اتفقت الأصول والفرش ورويت من كتاب واحد ولكن باختلاف الرواة فيعد هذه الطرق طريقًا واحدًا فأصبحت الطرق عندهم ٤٦ طريقًا.

المذهب الرابع: مذهب بعض العلماء منهم الضباع أيضًا في كتابه (صريح النص)

فقد نظروا إلى الأصول والفرش فقط دون النظر إلى عزو الخلاف للراوي وصاحب الكتاب ودمجوا الطرق التي اتفقت أصولًا وفرشًا فأصبحت الطرق عندهم ٢١ طريقًا.

يُنظر: الروض الباسم في طرق حفص عن عاصم لإسلام اليسر

والذي قد جمع فيه ثمانية وخمسين كتابًا من كتب القراءات، وقد استقىٰ تلك الطرق من تسعة عشر كتابًا.

وقد زاد العلامة مصطفىٰ الإزميري[1] علىٰ الطرق التي ذكرها ابن الجزري خمس طرق أخرىٰ صحيحة ومدققة ومحققة ومنقحة؛ وإنما كان ذلك من الإزميري نظرًا لاتصال تلاوة ابن الجزري لأصحاب الكتب التسعة عشر التي استقىٰ منها الطرق التي بلغت اثنين وخمسين طريقًا، وقد رويت هذه الطرق الزائدة وتشعبت عن طرق ابن الجزري التي أوردها في كتابه" النشر"، وقد تلقاها أهل الأداء بالقبول ثم الإقراء والإجازة بها. [2]

---

(١)- مصطفىٰ بن عبد الرحمن بن محمد الأزميري الرومي الحنفي نزيل مصر.

المتوفىٰ بمصر سنة ١١٥٥ هـ، الموافق ١٧٤٣م.

من أشهر علماء القراءات والتجويد بعد ابن الجزري، برع وتفنن في علوم القراءات، وقام بتحرير أوجه القراءات من جميع الطرق ويعتد بكتبه في التحرير، وهي المرجع والمصدر منذ تأليفها وإلىٰ يومنا هذا مع تحريرات المتولي.يُنظر: هداية العارفين (١/ ٦٨٢)

(٢)- وهذه الطرق علىٰ التي حررها الإزميري زيادة علىٰ ما في النشر هي:

١- طريق ابن المعدل في روضته عن الحمامي عن الولي عن الفيل عن عمرو بن الصباح عن حفص عن عاصم.

٢- طريق روضة المالكي عن الحمامي عن الولي عن الفيل عن عمرو بن الصباح عن حفص عن عاصم.

٣- طريق الجامع للخياط قرأ بها علىٰ ابن فارس وهو عن الحمامي عن الولي عن الفيل عن عمرو بن الصباح عن حفص عن عاصم. كما ذكر الضباع - رحمه الله - طريق الجامع عن الفيل، في كتابه "صريح النص"، وليست من طرق النشر

٤- طريق آخر في روضة ابن المعدل عن الحمامي عن القلانسي عن زرعان أبي الحسن أحمد بن عيسىٰ الدقاق البغدادي، عن عمرو بن الصباح عن حفص عن عاصم.

٥- طريق آخر في روضة المالكي عن الحمامي عن القلانسي عن زرعان أبي الحسن أحمد بن عيسىٰ الدقاق البغدادي، عن عمرو بن الصباح عن حفص عن عاصم.

وأوجه الاختلاف بين تلك الطرق تنحصر فيما يلي:

المصاحف المسجلة في مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية:

ومن الجهود المبذولة في التسجيلات المعتمدة والتي أشرفت عليها جهات علمية معتمدة وموثقة ما تم تسجيله من تلاوات في مجمع الملك فهد.

ولقد أوضح الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي الأمين العام للمجمع أن المصاحف المرتلة التي تم إنتاجها حتىٰ الآن في المجمع هي:

أولًا: المصحف المرتل وفق رواية حفص عن عاصم الكوفي بصوت

كل من أصحاب الفضيلة:

١-الشيخ علي بن عبدالرحمن الحذيفي إمام وخطيب المسجد النبوي ورئيس لجنة مراجعة المصحف بالمجمع(م)

٢- الشيخ إبراهيم بن الأخضر القيم شيخ القراء بالمسجد النبوي إمام الحرمين "سابقًا"

٣- الشيخ محمد أيوب بن محمد يوسف بن سليمان عمر. إمام المسجد النبوي "سابقًا" (ت: ١٤٣٧هـ)

المد المنفصل، المد المتصل، والتكبير (مع التنبيه علىٰ ضعف ثبوته)، والغنة في اللام والراء، والسكت علىٰ الساكن قبل الهمزة، وإدغام النون في (يس والقرآن، ن والقلم حال الوصل)، والوقف علىٰ (سلاسلا)، وفتح أو ضم ضعف (في الرُّوم)، والوقف علىٰ (فما ءاتان)، والراء في (فرق كالطود)، و(العين في عس) و(من راق) و(بل ران) و(مرقدنا) و(عوجا) و(لا تأمنا) و(واركب معنا) و(يلهث ذلك) و(ءالذكرين) و(بمصيطر) و(المصيطرون) و(يبصط) و(بصطة).

وللاستزادة يُنظر:

١- صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص للضباع

٢- توضيح المعالم لطرق حفص عن عاصم للنحاس

٣- رفع الألغاز عن طرق حفص بن سليمان البزاز للصفتي

٤- أحسن البيان شرح طرق الطيبة لرواية حفص بن سليمان لتوفيق ضمرة

٥- الروض الباسم في طرق حفص عن عاصم لإسلام اليسر

٤- الشيخ عبد الله بن علي بصفر(م) [١]

٥- الشيخ عماد بن زهير حافظ (م) - إمام مسجد قباء [٢]، وفق رواية حفص عن عاصم بقصر المنفصل من طريق طيبة النشر

٦- الشيخ خالد بن سليمان المهنا (م) [٣]وفق رواية حفص من طريق قصر المنفصل

٧- الشيخ ماهر بن حمد المعيقلي إمام المسجد الحرام(م)

ثانيًا: المصحف المرتل بروايات أخر غير رواية حفص عن عاصم

كما تم تسجيل المصحف المرتل في مجمع الملك فهد بروايات أخر مختلفة علىٰ النحو التالي:

١- المصحف المرتل وفق رواية قالون عن نافع المدني بصوت:

الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي إمام وخطيب المسجد النبوي ورئيس لجنة مراجعة المصحف بالمجمع

٢- المصحف المرتل وفق رواية ورش عن نافع المدني بصوت: الشيخ إبراهيم بن سعيد الدوسري. (م) [٤]

٣- المصحف المرتل وفق رواية الدوري عن أبي عمرو البصري بصوت الشيخ: عبدالله بن عواد الجهني إمام المسجد الحرام(م)

٤-المصحف المرتل وفق رواية السوسي عن أبي عمرو البصري بصوت الشيخ: عثمان بن محمد الصديقي (م). [٥] [١]

١أستاذ مشارك بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وإمام وخطيب مسجد منصور الشعيبي بجدة.

٢-عُيّن في رمضان سنة ١٤٣٢هـ إمامًا للتراويح بالمسجد النبوي.

(٣)- إمام المسجد النبوي في صلاة التراويح في رمضان منذ عام ١٤٣٦هـ وما يزال.

(٤) - رئيس قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

(٥)- مدير عام الإدارة العامة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالرياض.

شبكة الألوكة www.alukah.net

والباحث قد اكتفىٰ ببحث ظهور أول تسجيل للقرآن الكريم كاملًا لأمرين:

الأمر الأول: لمكانته وقدره، حيث إنه يُعد اول باكورة أعمال هذا الجمع المبارك "الجمع الصوتي".

الأمر الثاني: لتوقع خفائه علىٰ كثير من الناس.

ولم يعرج علىٰ ما ظهر من تسجيلات بعد ذلك لكثرتها وشيوعها وذيوعها وانتشارها كانتشار الشمس وسطوعها في ربيعة النهار، وفشوِّها وذيوعها ومسيرها في الدنيا كمسير الليل والنهار.

وبهذا ينتهي الفصل الأول والحمد لله رب العالمين.

(١)- للاستزادة يُنظر: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية.، وبعض هذه المصاحف سجلت ولكن لم تنشر ولم تبث بعد وقد شارك في الإشراف علىٰ تسجيل بعض منها الشيخ عبد الرَّافع رضوان علي. بتصرف يسير في الترتيب من الباحث.

الفصل الثاني

ضوابط في تسجيل القرآن الكريم

وفيه عشرة مباحث:

تمهيد وتوطئة هامة بين يدي هذا الفصل عن وجوب العناية بالجمع الصوتي للقرآن "عمومًا"

إن من إجلال كلام الله تعالىٰ العناية به من كل وجه، ومن أجلِّ تلك الوجوه العناية به عند تسجيله، فالقرآن كما اعتني به في جمعه في عهوده الثلاثة فضُبِطَ محفوظًا في الصدور، وضُبِطَ كذلك مكتوبًا في السطور، فينبغي كذلك أن يُضبط عن تسجيله عبر وسائل التسجيل المتنوعة المعاصرة.

تنبيه من الأهمية بمكان

من الأهمية بمكان بين يدي هذا الفصل الهام التنبيه علىٰ أمور عظام من أجلها ما يلي:

أولًا: من المعلوم والمشاهد أن هناك تسجيلات لتلاوات كثيرة مختلفة ومتناثرة في الإذاعات ووسائل البث لا يُحصي عددها كثرة إلا الله

ثانيًا: من هذه التسجيلات ما نال واستحق درجة الإتقان لكنه لم يخضع لإشراف أي جهة علمية متخصصة ومعتمدة وموثوقة

ثالثًا: يجب أن تخضع تلك التسجيلات لرقابة وإشراف لجان علمية معتمدة من أئمة التخصص، وذلك لضمان إخراجها خالية من أي خطأ من جهة، ولتحوز علىٰ اطمئنان المسلمين لها والثقة فيها من جهة أخرىٰ.

رابعًا: لو أردنا أن نقيس الجمع الرابع للقرآن ألا وهو "الجمع الصوتي" علىٰ جمعه في عهديه الثاني والثالث في عهد الخليفتين الراشدين لوجدنا أنهما مع ثقتهم في الصحابة أجمعين إلا أنهما كونا لجنة بقيادة زيد بن ثابت ووضعوا لها من الأسس والضوابط والشروط المحكمة التي تضمن بها بعد توفيق الله وإعانته خروج المصحف سالمًا من الأخطاء.

خامسًا: اللجان العلمية التي تشرف علىٰ الجمع الصوتي يجب أن تشبه لجنة الجمع في عهديه الثاني والثالث، فكما أن اللجنة المشرفة علىٰ الجمع في ذانك العهدين كانت علىٰ أعلىٰ مستوىٰ من

الخبرة والإتقان والأمانة والديانة، فكذلك يجب أن يكون الأمر نفسه في لجان الجمع الصوتي، فَتُكَوَّن لجانٌ علمية علىٰ أعلىٰ مستوىٰ من علماء القراءات والتجويد المشهود لهم بالإمامة في ذلك من أهل عصرهم من قبل هيئات علمية متخصصة ومعتمدة، وكما أن الجمع في هذين العهدين كان بصفة رسمية ممن ولاَّهم اللهُ أمرَ المسلمين، فكذلك يجب في هذا الجمع- الصوتي- أن يأخذ صفة-الرسمية- وكما أن المصاحف المطبوعة لا تطبع ولا تنشر إلا بإشراف جهات عليا رسمية ومأمونة وموثوقة ومعتمدة في بلاد الإسلام، كمجمع الملك فهد في المملكة العربية السعودية، وكالأزهر في مصر، فهكذا يجب أن يكون ذلك في المصاحف المرتلة المسجلة-أيضًا- سواء بسواء، وذلك قياسًا علىٰ لجنة جمع القرآن في عهديه الثاني والثالث لضمان سلامة تلك التسجيلات التي ستبقىٰ بين يدي المسلمين إلىٰ ما شاء الله.

سادسًا: ولذا يجب التأكيد علىٰ أن التسجيلات الفردية يجب أن تمنع منعًا باتًا ويمنع خروجها وبثها ونشرها للمسلمين حتىٰ تخضع لإشراف لجان علمية متخصصة ومعتمدة- رسميًا- كما أسلفنا، وبذلك يُضَيَّقُ الخناقُ علىٰ الأعمال الفردية حتىٰ تخضع للرقابة والإشراف العلمي من الهيئات العلمية الموثوقة والمعتمدة في بلاد الإسلام، وبذلك نضمن عدم العبث بكتاب الله والحد من تلك التسجيلات التي لم ترتق إلىٰ المستوىٰ المطلوب من الاتقان والجودة، وما أكثرها.

وإنه لمَّا كان من الأهمية بمكان بيان أهم المعايير والضوابط التي ينبغي أن تتحقق فيمن يُسَجَّل له القرآن، وهو "القارئ" الذي يجب أن تتوافر فيه مراعاة آداب التلاوة الظاهرة-والتي تشير غالبًا إلىٰ الآداب الباطنة-، وجودة الأداء المطلوبة، كان لزامًا علىٰ الباحث مناقشة ومدارسة تلك الضوابط في المباحث التالية:

المبحث الأول: الإخلاص في تلاوة القرآن

إن الإخلاص لله تعالىٰ مطلبٌ عزيز، ومقصدٌ نفيس، وهو دليل صلاح العبد وصدق نيته وصلاح طويته وزكاة نفسه، وسلامة إيمانه، وصدق يقينه، وهو مطلب

من أعظم مطالب الدين، وإن مراعاة جانب الإخلاص لله تعالىٰ في تلاوة القرآن من أعظم الأمور التي حث عليه الشرع المطهر، ذلك لأن الله تعالىٰ لا يقبل من العمل إلا ما كان لوجهه خالصًا ولشرعه موافقًا، ومن ذلك تلاوة القرآن، التي هي من أجل العبادات، والعبادات مبناها علىٰ الإخلاص لله تعالىٰ؛ كما قال ربنا سبحانه: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (البينة: ٥).

التخويف من قراءة القرآن لغير الله

ولقد حذر النبي ﷺ أمته وخوفها أيما تخويف فقال في ذلك فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: "إنَّ اللهَ تبارك وتعالىٰ إذا كان يومُ القيامةِ، ينزلُ إلىٰ العبادِ[1]، ليقضيَ بينهم، وكلُّ أمةٍ جاثيةٌ، فأولُ من يُدعىٰ به رجلٌ جَمَعَ القُرْآنَ، ورجلٌ قُتِلَ في سبيلِ اللهِ، ورجلٌ كثيرِ المالِ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ للقارئ: ألم أُعلِّمْك ما أَنزلتُ علىٰ رسولي؟ قال: بلىٰ يا ربِّ، قال: فما عملتَ فيما علمتَ ؟ قال: كنتُ أقومُ به آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ له: كذبتَ، وتقولُ له الملائكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللهُ تبارك وتعالىٰ: بل أردتَ أن يقالَ: فلان قارئٌ، وقد قيل ذلك ويُؤتىٰ بصاحبِ المالِ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ألم أُوَسِّعْ عليك حتىٰ لم أدعْك تحتاجُ إلىٰ أحدٍ ؟ قال: بلىٰ يا ربِّ؛ قال: فماذا عملتَ فيما آتيتُك؟ قال: كنتُ أَصِلُ الرَّحِمَ، أتصدَّقُ. فيقولُ اللهُ له: كذبتَ، وتقولُ الملائكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللهُ تبارك وتعالىٰ: بل أردتَ أن يُقالَ: فلانٌ جوَادٌ، وقد قيل ذلك. ويؤتَىٰ بالذي قُتِلَ في سبيلِ اللهِ، فيقولُ اللهُ له: فبماذا قُتِلْتَ؟ فيقولُ: أيْ ربِّ! أُمرتُ بالجهادِ في سبيلِك، فقاتلتُ حتىٰ قُتِلتُ، فيقولُ اللهُ له: كذبتَ، وتقولُ الملائكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللهُ: بل أردتَ أن يُقالَ:

---

(١)- وهو نزولًا علىٰ الحقيقة يليق بذاته العلية، وهذا هو معتقد أهل السنة، كما هو معتقدهم في سائر صفات الرب جل في علاه -إثباتها علىٰ الحقيقة- علىٰ وجه يليق بذاته تعالىٰ بلا تأويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل كما قال ربنا: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورىٰ: ١١)

فلانٌ جريءٌ، فقد قيل ذلك. ثم ضرب رسولُ اللهِ علىٰ رُكبتي فقال: يا أبا هريرةَ أولئك الثلاثةُ أولُ خلقِ اللهِ تُسَعَّرُ بهم النارُ يومَ القيامةِ". (١).

وقيل: إنَّما كان هؤلاء الثَّلاثةُ أوَّلَ خلْقِ اللهِ تعالىٰ تُسعَّرُ بهم النَّارُ؛ لكونِ هذه العِباداتِ (تعلُّم القُرآنِ وتَعليمه، الجهاد، والإنفاق) رَفيعةَ القدْرِ عندَ اللهِ تعالىٰ؛ فلمَّا لم يَبتَغِ أصحابُها بها وجْهَ اللهِ تعالىٰ، بلْ طلَبوا بها العاجِلَ في الدّنْيَا، وآثَروا الفانِيَ فيها علىٰ الباقي في الآخِرةِ؛ فجازاهم اللهُ تعالىٰ بأنْ جعَلَهم أوَّلَ مَن تُسعَّرُ بهم النَّارُ؛ إذ العِقابُ علىٰ قدْرِ عِظَمِ الجُرْمِ. وفي الحديثِ: التَّحذيرُ من الرِّياءِ، وبَيانُ شِدَّةِ عُقوبتِه. (٢)

وعن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: "من سمَّع سمَّع الله به، ومن يرائي يرائي الله به. (٣)

قال الخطابي – رحمه الله – تعليقًا علىٰ هذا الحديث:

أي: من عمل عملًا علىٰ غير إخلاص، إنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه، جوزي علىٰ ذلك بأن يَشْهَرَه الله ويفضحه، ويبدو عليه ما كان يبطنه ويُسِرُّه من ذلك. (٤)

وقال صلىٰ الله عليه وسلم: "تعلموا القرآن، وسلوا الله به الجنة، قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة: رجل يباهي به، ورجل يستأكل به، ورجل يقرؤه لله". (٥)

ولعظم قدر القرآن ومكانته فإنه لا يُطلب به عرضًا زائلا من أعراض الدنيا كشرف المنزلة عند الناس وحسن ثنائهم عليه وصرف وجوههم إليه، أو ارتفاع علىٰ أقرانه، أو كطلب رئاسة أو جاه أو

---

(١)– رواه الترمذي(٢٣٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٢)

(٢) – يُنظر: شرح الحديث– الدرر السنية.

(٣)– رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة ١١/ ٣٣٦ (٦٤٩٩)، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله ٤/ ٢٢٨٩ (٢٩٨٧).

(٤) – الكبائر، للذهبي(ص: ٦٥).

(((٥- صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٥)، ويُنظر: قيام الليل، محمد بن نصر المروزي (ص: ٧٤).

مال، أو لقضاء حوائجه والإفسحاء له في المجالس وتصديره فيها، أو نحو ذلك مما سوىٰ التقرب إلىٰ الله تعالىٰ.. من حظوظ النفس ومشتهياتها. ومن أعظم ما يزجر عن هذه الخصال المذمومة قول الله – عز وجل :- ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الزمر: ٦٥).

ولقد ذكر النبي صلىٰ الله عليه وسلم أحوال الناس مع قراءة القرآن، وأثره فيهم، فقال:

إن مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كالتمر لا ريح لها، وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب، وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن، كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر. (١)

فعَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ. (٢)

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله– في" الفتح":

قوله: طعمها طيب، وريحها طيب قيل: خص صفة الإيمان بالطعم، وصفة التلاوة بالريح؛ لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن، إذا يمكن حصول الإيمان بدون القراءة. (٣)

وعن إياس بن عامر قال أخذ علي بن أبي طالب بيدي ثم قال:

---

(١)– البخاري (٥٢٠٠) ومسلم (٧٩٧).

(٢-صحيح البخاري، برقم :(٥٤٢٧)، واللفظ له، وصحيح مسلم، برقم: (٧٩٧).

(٣) – فتح الباري (١١/ ٨١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

إنك إن بقيت سيقرأ القرآن ثلاثة أصناف: فصنف لله، وصنف للجدال، وصنف للدنيا ومن طلب به أدرك. [1]. أي أدرك ما كان يقرأ القرآن من أجله، وهذا أمرٌ واقعٌ وُمشَاهْدٌ في حياة الناس.

قال ابن القيم -رحمه الله-: والناس في هذا أربع طبقات:

الأولىٰ: أهل القرآن والإيمان، وهم أفضل الناس.

والثانية: من عدم القرآن والإيمان.

والثالثة: من أوتي قرآنًا، ولم يؤتَ إيمانًا.

والرابع: من أوتي إيمانًا، ولم يؤتَ قرآنًا.

قالوا: فكما أن من أوتي إيمانًا بلا قرآن أفضل ممن أوتي قرآنًا بلا إيمان، فكذلك من أوتي تدبرًا وفهمـًا في التلاوة، أفضل ممن أوتي كثرة قراءة وسرعتها بلا تدبر. [2]

وفي نحو ذلك يروي أحد القراء المعاصرين فيقول:

روىٰ لنا شيخنا المُعَمَّر، المقرئ، الشيخ: أبو منير؛ محمد السيد إسماعيل[3]حفظه الله وأمد في عمره: "أن السلطان: عبد الحميد العثماني، جمع كبار القراء من أقطار العالم الإسلامي، وذلك في قصر يلدز، "وهو قصر الخلافة العثمانية في اسطنبول" وطلب السماع منهم، وكان آخرهم قراءة المقرئ الشيخ: حسين موسىٰ شرف الدين المصري الأزهري "وهو أحد مشايخ شيوخ الشيخ محمد راوي القصة؛ والذي يرد ذكره في شجرة القراء وكان مجاورًا في المدرسة البادرائية بدمشق" وبعد أن أتم القراءة. صفقت زوجة السلطان من وراء الستارة: أن يقرأ آخر مقرئ مرة أخرىٰ. ولما

((([1]- سنن الدارمي(٢/ ٥٢٦).

(٢)- زاد المعاد (١/ ٣٣٨، ٣٣٩).

(((٣-الشيخ: أبو منير؛ محمد السيد إسماعيل : وهو من مواليد غوطة دمشق الشرقية ـ عربيل (عربين) ١٩١٣م تقريبًا. وهو أحد شيوخي(الكلام لأبي الخير صلاح كرنبه- كاتب المقال) وقد التقيناه من حوالي الشهر في مدينة رسول الله صلىٰ الله علية وسلم حيث جاءها زائرًا بعد تأديته للعمرة وهو من فضل الله بكامل قواه العقلية والجسمية ولكن الذي أعاقه علىٰ العطاء في مجال القراءات ضعف سمعه قليلا بارك الله فيه وفي أمثاله من -الصفوة- أهل القرآن أهل الله وخاصته.

طلب السلطان من الشيخ إعادة القراءة؛ غضب الشيخ وأبىٰ قائلاً: "قرأنا لله؛ ولا نقرأ لفلان، وفلان". [1]، فأين قراء زماننا من هذا.؟!

قال الحسن البصري رحمه الله:

قُرَّاءُ القرآنِ ثلاثة:

الأول: رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر إلىٰ مصر، يطلب به ما عند الناس

الثاني: وقوم حفظوا حروفه، وضيعوا حدوده، واستدروا به الولاة، واستطالوا به علىٰ أهل بلادهم

الثالث: ورجل قرأ القرآن، فبدأ بما يعلم من دواء القرآن، فوضعه علىٰ داء قلبه، فسهر ليله، وهملت عيناه، وتسربلوا بالخشوع، وارتدوا الحزن، وركدوا في محاريبهم، وحثوا في برانسهم. فبهم يسقِي اللهُ الغيثَ، وينزل المطر، ويرفع البلاء، والله لهذا الضرب في حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر. [2]

الإخلاص عمل قلبي

والإخلاص وإن كان من أعمال القلوب التي لا يطلع عليها إلا علام الغيوب، غير إن الله جعل ما يشير إلىٰ ذلك في الظاهر وهو مما يدلل علىٰ ما في الباطن غالبًا، ألا وهو التحلي بالخشوع في التلاوة، فمن تحلىٰ بالخشوع في قراءته ظهر أثر ذلك عليه لأولىٰ الألباب، وذلك مصداق ما رواه ابن ماجه في السنن من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه وسلم: "إن من أحسنِ الناسِ صوتًا بالقرآنِ الذي إذا سمعتَه يقرأُ، رأيتَ أنَّه يخشىٰ اللهَ" [3]، ولا شك في أن الخشوع عمل قلبي غير إن الله أظهره علىٰ الجوارح.

---

(١)- الإخلاص في تلاوة القرآن، أبو الخير صلاح كرنبه، ملتقىٰ أهل التفسير بتاريخ: ٥/ ٧١٤٢٨هـ.

(٢)-عيون الأخبار، لابن قتيبة الدينوري(٢/ ١٤٨).

(٣)- أورده السيوطي في الجامع الصغير (٣٩٦٥) وعزاه لابن ماجه عن جابر، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب فقال: "وروي" وهي من علامات الضعف عنده كما ذكر في مقدمته، فقد خرجه الشيخ أبو إسحاق الجويني في أجوبته عن أسئلة القراء فى مجلة التوحيد المصرية عدد رجب ١٤٢٥ فى باب اسئلة القراء فقال في تخريجه: وأخرجه ابنُ ماجه

فإن التَّعبُّدَ للهِ عزَّ وجلَّ بتِلاوَةِ القُرآنِ من أفضَلِ العِباداتِ، خاصَّةً إذا كان بتَدَبُّرٍ وخُشوعٍ وعَمَلٍ بما فيه؛ وحتىٰ يَحصُلَ الخُشوعُ في التِّلاوَةِ؛ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أمَر بحُسْنِ التِّلاوَةِ مع التَّدَبُّرِ، وفي هذا الحديثِ: يُخبِرُ النَّبيُّ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ عن ذلك؛ حيثُ قال: "إنَّ مِن أحسَنِ النَّاسِ صَوتًا بالقُرآنِ"، أي: أفضَلِ الأصْواتِ تِلاوَةً للقُرْآنِ "الذي إذا سَمِعتَه يَقرَأُ، رَأيتَ أنَّه يَخْشىٰ اللهَ"، أي: أنَّ المَطْلوبَ من تَحْسينِ الصَّوتِ بالقُرآنِ أنْ تُنتِجَ قِراءَتُه خَشيَةَ اللهِ، فمَن رأيتُم فيه الخشيَةَ، فقد حسَّن الصَّوتَ بالقُرآنِ، وهذا حَثٌّ من النَّبيِّ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ علىٰ تَحْسينِ الصَّوتِ به، وعلىٰ تَرْتيلِه، فإذا قَرَأَ بهذه الصِّفَةِ، كان أوقَعَ في القَلْبِ وأشَدَّ تأثيرًا لسامِعِه. (١) وقوله: (حسبتموه يخشىٰ الله) أي المطلوب من تحسين الصوت بالقرآن أن تنتج قراءته خشية الله فمن رأيتم فيه الخشية فقد حسن الصوت بالقرآن المطلوب شرعًا فيعد من أحسن الناس صوتًا.(٢)

ولذا يجب أن يكون الخوف من وقوع الرياء في القراءة باعثًا للقارئ علىٰ الإخلاص في قراءته، ولا يكن ذلك الأمر مثبطًا له عن المضي في القراءة بخشوع وحضور قلب؛ فإن الشيطانَ يخوف العبدَ شاهرًا في وجهه سلاح الرياء، ليحمله علىٰ ترك العمل الصالح، فالمؤمن يقرأ ويحسن قراءته مبتغيًا بذلك وجه الله تعالىٰ متوكلًا عليه، قائلًا لنفسه "ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل

(٩٣٣١)، والآجري في «أخلاق حملة القرآن» (٣٨)، وفي "فوائده"، وابنُ أبي داود في «كتاب الشريعة» ـ كما في "إتحاف السادة" (٤/ ١٢٥) ـ من طرقٍ عن عبد الله بن جعفر المدينيُ، عن إبراهيم ابن إسماعيل بن مجمع، عن أبي الزبير، عن جابرٍ مرفوعًا فذكره.

قال العراقي في "تخريج أحاديث الإحياء" (١/ ٦٨٢): "سندُهُ ضعيفٌ".

وقال البوصيريّ في "الزوائد" (٦٣٤/ ١): "هذا إسنادٌ ضعيفٌ لضعف إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، وعبد الله ابن جعفر". قُلْتُ: وعنعنة أبي الزبير أيضًا، فالصوابُ أن السَّند ضعيفٌ جدًّا، واللهُ أعلمُ. انتهىٰ.

وقد صححه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٠٢)، وفي صحيح ابن ماجه ج١ حديث،وخرجه كذلك فى الصحيحة (١٥٨٣).

(١-يُنظر: شرح الحديث- الدرر السنية

(٢)- حاشية السندي علىٰ ابن ماجه (١/ ٤٠٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله عنهما" [1]، وما من أحد عمل عملاً إلا سار في قلبه سَوْرَتان[2]، فإذا كانت الأولىٰ منهما لله فلا تَهيدَنَّه الآخرة. [3].

قال ابن الأثير رحمه الله تعالىٰ:

المعنىٰ: إذا أراد فعلًا وصحت نيته فيه فوسوس له الشيطان فقال: إنك تريد بهذا الرياء، فلا يمنعه ذلك عن فعله. [4]

فالإخلاص أن لا يكون للناس أي حظ من العبادة، ولا يترك المتعبد شيئًا منها لأجلهم.[5]، ولو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس، والاحتراز من تطرق ظنونهم الباطلة لا نسد عليه أكثر أبواب الخير، وضيع علىٰ نفسه شيئًا عظيمًا من مهمات الدين، وليس هذا طريق العارفين. فليقبل العبد علىٰ ربه وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم، كما قال ربنا العظيم: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَىٰ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَىٰ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) (النحل: ٩٨ – ١٠١).

---

(١)- رواه البيهقي في شعب الإيمان (٦٨٧٩) أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال: سمعت علي بن بندار، يقول: سمعت عبد الله بن محمود، يقول: سمعت محمد بن عبد ربه، يقول: سمعت الفضيل، يقول: فذكره، وإسناده ضعيف.

(٢)- قال ابن الأثير في النهاية (٢/ ٤٢٠) سورة أي ثورة من حدة. ومنه يقال للمعربد سوار.

(٣)- رواه أبو عبيد، في غريب الحديث (٤/ ٤٥١) قال: سمعت ابن عدي يحدث، عن عوف، عن الحسن البصري، قال: فذكره، وإسناده صحيح.

(((٤-النهاية في غريب الحديث والأثر(٥/ ٢٨٦). النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفىٰ: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء: ٥

(٥)- يُنظر: شرح عمدة الأحكام لابن العطار (٣/ ١٧١٩). العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام المؤلف: علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (المتوفىٰ: ٧٢٤ هـ) وقف علىٰ طبعه والعناية به: نظام محمد صالح يعقوبي الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م عدد الأجزاء: ٣

إذًا فلا بد من استحضار النيَّة عند تلاوة القرآن، ولتكن تلاوته استجابةً لأمره سبحانه القائل في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ (النمل: ٩١- ٩٢).

المبحث الثاني: أن يكون القارئ عاملًا بالقرآن، متصفًا بالتخلية متحلِّيًا بالتحلية

إن الأصل الدافع لهذا الضابط هو ما سنه الخليفة الراشد والصديق الأول أبو بكر رضي الله عنه حينا اختار "زيدًا" للقيام بمهمة الجمع الثاني فقال له: " إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لا نَتَّهِمُكَ، وقدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسولِ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ" (١)

فقوله: "لا نَتَّهِمُكَ" فيه معنىٰ التخلية عن كل ما تركن إليه النفس، وكل ما تتهم به من الموانع القادحة كخوارم المروءة ومما يشين من الخلال والسمات غير الحميدة.

وقوله: "وقدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسولِ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم"، فيه معنىٰ التحلية، وذلك لأن اختياره صلىٰ الله عليه وسلم لزيد "كاتبًا للوحي" يُعد تزكية له من أعلىٰ التزكيات، كما أن اعتماد الصديق لمنهج "التخلية والتحلية" في اختياره لزيد يُعد بذلك أول من سن في الإسلام سنة "شهادة الخبرة". بعد رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم (٢)، وبذلك تنعقد عليه الثقة وتطمئن إليه النفس.

---

(١)-البخاري، التفسير: ٤٣١١، فضائل القرآن:٤٦٠٣، الأحكام:٦٦٥٤، الترمذي، التفسير:

(٢)- وقد فعل ذلك متأسيًا برسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وذلك حين استأجر عبدالله بن أُرَيقط، وكان رجلًا مشركًا خريتًا ليدله علىٰ الطريق إلىٰ المدينة؛ فقد روىٰ البخاريُّ عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صلىٰ الله عليه وسلم قَالَتْ: اسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ هَادِيًا خِرِّيتًا، وَهُوَ عَلَىٰ دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثٍ. الحديث رواه البخاري برقم (٢٢٦٤).

والخريت: الخبير بطرق الصحراء.

واستعماله صلىٰ الله عليه وسلم لرجل له خبرة سابقة بمعرفة الطريق يُعد بما نسميه في عصرنا الحاضر بـ: "شهادة الخبرة".

وكما أن هذا الوصف الذي قد اجتمع في زيد في الجمع الأول، قد اعتمده وقرره الخليفة الثالث الراشد عثمان رضي الله عنه في الجمع الثالث في اختياره لزيد ليقوم بهمة الجمع الثالث، وفي ذلك إقرار لما أمضاه الصديق رضي الله عنه واعتمده في اختيار زيد رضي الله عنه.

وهذا الوصف الذي اتصف به زيد يجب أن يتصف به كل من يقوم علىٰ في كل عهد من عهوده- كذلك-، وإن كان الوصف نسبيًا بين وصف الصحابي ووصف غيره. ولا شك أن الجمع الرابع" الجمع الصوتي" يندرج تحت مسمىٰ "الجمع".

الصحابة رضي الله عنه والعمل بالقرآن

لقد أنزلَ الله تعالىٰ القرآنَ علىٰ رسوله الكريم صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليعلّمه أمته، وليكون منهاجًا لهم في حياتهم يتدارسونه ويعملون به، فيأتمرون بأوامره وينتهون عن نواهيه.

فعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا. (١)

قال السندي رحمه الله تعالىٰ:

(حَزَاوِرَةٌ) جمع الحَزْوَر، ويقال له: الحزوَّر بتشديد الواو؛ هو الغلام إذا اشتد وقوي وحَزُم. كذا في الصحاح، وفي النهاية: هو الذي قارب البلوغ قوله: (فازددنا به) أي بسبب القرآن. (٢)

وفي نحو هذا الأدب يقول أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سَلاَّمٍ الهَرَوِيُّ رحمه الله:

أن يحرص قارئ القرآن علىٰ أن يعمل بما قرأه من القرآن الكريم في حياته الدنيا حتىٰ تكون التلاوة حجة له يوم القيامة وليست حجة عليه". (٣)

---

(١)- رواه ابن ماجه (٦١)، وصححه الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه (١ / ٣٧ – ٣٨).

(٢)- حاشية السندي (١ / ٣١).

(٣)- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص: ٥١،٧٥)، البرهان (١ / ٤٤٩: -٤٧٤). فضائل القرآن للقاسم بن سلام المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفىٰ: ٢٢٤هـ) تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت) الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م

وهذه هي الحال التي وصفها ابن عمر رضي الله عنهما بقوله:

لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا وَإِنَّ أَحْدَثَنَا يُؤْتَىٰ الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ فِيهَا كَمَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمُ الْقُرْآنَ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالًا يُؤْتَىٰ أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَىٰ خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهُ يَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ. (١).. (٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت: ٧٢٨هـ) رحمه الله:

الصحابة أخذوا عن الرسول لفظَ القرآن ومعناه، بل كانوا يأخذون عنه المعاني مجردةً عن ألفاظِه بألفاظٍ أُخَر، كما قال جُندب بن عبد الله البَجَلي وعبد الله بن عمر: تعلَّمنا الإيمانَ ثم تعلَّمنا القرآن، فازددنا إيمانًا. فكان يُعلِّمهم الإيمانَ، وهو المعاني التي نزل بها القرآن من المأمور به والمخبَر عنه المتلقَّىٰ بالطاعة والتصديق، وهذا حق، فإن حفاظ القرآن كانوا أقلَّ من عموم المؤمنين. (٣)

ولقد أسهم تقدم الإيمان علىٰ حفظ القرآن في جيل الصحابة، وذلك لأنه كان من أول القرآن نزولًا في العهد المكي هو "سور المفصّل" التي تركز علىٰ قضايا الإيمان بالله واليوم الآخر وتؤسس

(١-بفتح الدال المهملة بعدها قاف مفتوحة وهو رديء التمر ويابسه وما ليس له اسم خاص وقيل: هو أردأ التمر، غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٢/ ٨٨٩) والنهاية لابن الأثير (٢/ ١٧٢).

(٢- رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤/ ٨٤)، رواه الحاكم في المستدرك(١ / ٣٥)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَا أَعْرِفُ لَهُ عِلَّةً، ووافقه الذهبي، وصححه ابن منده في " الإيمان " (١٠٦)، والهيثمي في " مجمع الزوائد " (١/ ١٧٠).

(٣-جواب الاعتراضات المصرية (ص: ١٢). جواب الاعتراضات المصرية علىٰ الفتيا الحموية، ط.... عزير شمس; الناشر: مجمع الفقه الإسلامي - جدة; عدد المجلدات١

الجانب العقدي الذي بُنِي عليه أس الإسلام، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يُطْلِق علىٰ سور المفصّل "لباب القرآن". "لأنه فصل فيها ما أجمل في غيره". (١)

فعن عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالت: " إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّىٰ إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَىٰ الإِسْلاَمِ، نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ) (القمر: ٤٦) وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ. (٢)

وروىٰ الإمام مالك في "موطئه" عن يحيىٰ بن سعيد القطان، أنّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لإنسان: إِنَّكَ فِي زَمَانٍ قَلِيلٌ قُرَّاؤُهُ كَثِيرٌ فُقَهَاؤُهُ، تُحْفَظُ فِيهِ حُدُودُ الْقُرْآنِ، وَيُضَيَّعُ حُرُوفُهُ، قَلِيلٌ مَنْ يَسْأَلُ، كَثِيرٌ مَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ فِيهِ الصَّلاةَ، وَيُقْصِرُونَ فِيهِ الْخُطْبَةَ، يُبْدُونَ فِيهِ أَعْمَالَهُمْ قَبْلَ أَهْوَائِهِمْ، وَسَيَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ كَثِيرٌ قُرَّاؤُهُ، قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ، تُحْفَظُ فِيهِ حُرُوفُ الْقُرْآنِ، وَتُضَيَّعُ حُدُودُهُ كَثِيرٌ مَنْ يَسْأَلُ، قَلِيلٌ مَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ الْخُطْبَةَ، وَيُقْصِرُونَ الصَّلاةَ، وَيُبْدُونَ أَهْوَاءَهُمْ قَبْلَ أَعْمَالِهِمْ. (٣)

---

(١) مرعاة المفاتيح، كتاب فضائل القرآن (٧ / ٢٥٤). مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفىٰ: ١٤١٤هـ) الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند الطبعة: الثالثة – ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م

(٢)– رواه البخاري (٤٩٩٣).

(((٣- موطأ مالك، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة(١/ ٥٩٨). الموطأ المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفىٰ: ١٧٩هـ) المحقق: محمد مصطفىٰ الأعظمي الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م عدد الأجزاء: ٨

إنما عظُم فيهم من جمع بعض سور القرآن، لما كان من شأنهم العمل بالقرآن، ولذا يقول أنس – رضي الله عنه–: "كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا". [1]، يعني: عظُم شأنه وارتفع قدره فينا، لعمله بمقتضىٰ ما حفظ.

ويؤكد ابن عمر رضي الله عنهما هذا المعنىٰ فيقول:

كان الفاضل من أصحاب رسول الله في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة ونحوها ورزقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يقرؤون القرآن، منهم الصبي والأعمىٰ ولا يرزقون العمل به. [2]

وتحقيقًا لهذا المطلب الأسنىٰ تراهم يتأخرون جدًا في حفظ السورة من القرآن، و ليس هذا من باب العجز عن الحفظ أو قصورًا في ذلك، وإنما لانشغالهم بالعمل بما دلت عليه آيات تلك السورة، فمن ذلك ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: تعلم عمر – رضي الله عنه – البقرة في اثنتي عشرة سنة، لما ختمها نحر جزورًا. [3]

فهذا الأثر يبين أن طول مكث عمر – رضي الله عنه – في تعلم سورة البقرة ليس من باب العجز أو الكسل أو التراخي–وحاشاه– ومن هو في فضله ومكانته وسبقه في كل خير وبر– وإنما لأن العلم بالقرآن عندهم اقترن بالعمل به.

---

(١)– تفسير البغوي: (٨/ ٢٣٨). معالم التنزيل في تفسير القرآن، المؤلف : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفىٰ : ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ عدد الأجزاء : ٥

(((٢- تفسير القرطبي (١/ ٣٩). الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفىٰ: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

(٣) –أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: (٣/ ٣٤٦)، وينظر: تفسير القرطبي: (١/ ٤٠).

وها هو ابن مسعود رضي الله عنه يؤكد نفس المعنىٰ فيقول:

إنا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن، وسهل علينا العمل به، وإن مَنْ بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به. (١)

كما كان الأمر كذلك في جيل التابعين، وفي ذلك يقول الحسن البصري:

إن هذا القرآن قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، ولم يأتوا الأمر من قِبَل أوله. قال الله تعالىٰ-: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ) (ص: ٢٩)، وما تدبُّر آياته إلا اتِّباعُه؛ ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتىٰ إن أحدهم ليقول: قد قرأت القرآن كله، فما أسقط منه حرفًا وقد- والله - أسقطه كله؛ ما ترىٰ القرآن له في خلق ولا عمل وحتىٰ عن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نَفَس، والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الورعة، ومتىٰ كانت القراء تقول مثل هذا؟ لا أكثر الله في الناس مثل هؤلاء. (٢)

(١- أخلاق أهل القرآن للآجري(ص: ١٠) أخلاق أهل القرآن المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفىٰ: ٣٦٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء: ١، ويُنظر: تفسير القرطبي (١/ ٤٠).

(٢)- مختصر قيام الليل، للمروزي، ص (١٧٦) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفىٰ: ٢٩٤هـ) اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقريزي الناشر: حديث أكادمي، فيصل اباد – باكستان الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ١، والزهد لابن المبارك، ص (٢٧٤). الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَىٰ مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ») المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفىٰ: ١٨١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت عدد الأجزاء: ١.

وفي هذا يقول ابن القيم فيما يرويه عن بعض السلف:

نزل القرآن ليُعمَل به فاتَخَذوا تلاوته عملاً؛ ولهذا كان أهل القرآن هم العاملون به، والعاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب، وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه، فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم. [1]

أثر القرآن في الصحابة رضي الله عنهم

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت:

كان أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم إذا قرئ عليهم القرآن كما نعتهم الله: تدمع أعينهم وتُقَشعِرُّ جلودهم. (٢)، وهم كذلك كما وصف الله أولياءه في قوله سبحانه: (اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (الزمر: ٢٣).

قال ابن منظور رحمه الله: القُشَعْرِيرة: الرِّعْدَة. [3]

قال ابن كثير رحمه الله:

قَوْلُهُ: (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ) أَيْ هَذِهِ صِفَةُ الْأَبْرَارِ، عِنْدَ سَمَاعِ كَلَامِ الْجَبَّارِ، الْمُهَيْمِنِ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ، لِمَا يَفْهَمُونَ مِنْهُ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ.

(١-زاد المعاد، لابن القيم (١/ ٣٢٣).

(٢)-أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره: (١٨٣٨٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفىٰ: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفىٰ الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ، و يُنظر: تفسير القرطبي: (١٥/ ٢٤٩).

(٣)- لسان العرب، لابن منظور (٥/ ٩٥). لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علىٰ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعىٰ الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١٥.

وَالتَّخْوِيفِ وَالتَّهْدِيدِ، تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُهُمْ مِنَ الْخَشْيَةِ وَالْخَوْفِ، (ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ) لِمَا يَرْجُونَ ويُؤمِّلون مِنْ رَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ، **فَهُمْ مُخَالِفُونَ لِغَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ وُجُوهٍ:**

أَحَدُهَا: أَنَّ سَمَاعَ هَؤُلَاءِ هُوَ تِلَاوَةُ الْآيَاتِ، وَسَمَاعُ أُولَئِكَ نَغَمات لِأَبْيَاتٍ، مِنْ أَصْوَاتِ القَيْنات. [1]

الثَّانِي: أَنَّهُمْ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا، بِأَدَبٍ وَخَشْيَةٍ، وَرَجَاءٍ وَمَحَبَّةٍ، وَفَهْمٍ وَعِلْمٍ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُمْ يَلْزَمُونَ الْأَدَبَ عِنْدَ سَمَاعِهَا، كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عِنْدَ سَمَاعِهِمْ كَلَامَ اللهِ مِنْ تِلَاوَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقْشَعِرُّ جُلُودُهُمْ، ثُمَّ تَلِينُ مَعَ قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ. لَمْ يَكُونُوا يتصارخُون وَلَا يَتَكَلَّفُونَ مَا لَيْسَ فِيهِمْ، بَلْ عِنْدَهُمْ مِنَ الثَّبَاتِ وَالسُّكُونِ وَالْأَدَبِ وَالْخَشْيَةِ مَا لَا يَلْحَقُهُمْ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا فَازُوا بالقِدح المُعَلّىٰ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: حَدَّثَنَا مَعْمَر قَالَ: تَلَا قَتَادَةُ، رَحِمَهُ اللهُ: (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ) قَالَ: " هَذَا نَعْتُ أَوْلِيَاءِ اللهِ، نَعَتَهُمُ اللهُ بِأَنْ تَقْشَعِرَّ جُلُودُهُمْ، وَتَبْكِيَ أَعْيُنُهُمْ، وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ، وَلَمْ يَنْعَتْهُمْ بِذَهَابِ عُقُولِهِمْ وَالْغَشَيَانِ عَلَيْهِمْ، إِنَّمَا هَذَا فِي أَهْلِ الْبِدَعِ، وَهَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ". [2]

المبحث الثالث: ضبط القراءة مع مراعاة أحكام التجويد بلا تكلف ولا تعسف

إن قراءة القرآن مع مراعاة أحكام التجويد من أوجب ما يجب علىٰ القارئ العناية به ولا سيما عند تسجيل القرآن، والذي سيبقىٰ إلىٰ ما شاء الله، والذي سيستمع إليه- كذلك- من شاء الله من عباده من لا يحصيهم كثرة إلا هو سبحانه.

قال ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ) في "النشر":

(([1]- القَيْنات: بفتح القاف، وسكون التحتية: أي الإماء المغنيات.، يُنظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للتبريزي، كتاب الفتن، باب أشراط الساعة(١/ ٧٨).

(([2]- تفسير ابن كثير: (٧/ ٥٥-٥٦)، وينظر: تفسير القرطبي (١٢/ ٥٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

فالتجويد مصدر من جَوَّدَ تجويدًا.... فهو عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ بريئة من الرداءة في النطق، ومعناه انتهاء الغاية في التصحيح وبلوغ النهاية في التحسين، ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه علىٰ الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالنبي صلىٰ الله عليه وسلم أفصح من نطق العربية [1] التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلىٰ غيرها. والناس في ذلك بين محسن مأجور ومسيء آثم أو معذور، فمن قدر علىٰ تصحيح كلام الله باللفظ الصحيح العربي الفصيح وعدل إلىٰ اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي القبيح استغناء بنفسه واستبدادا برأيه وحدسه واتكالًا علىٰ ما ألف من حفظه واستكبارًا عن الرجوع إلىٰ عالم يوقفه علىٰ صحيح لفظه فإنه مقصر بلا شك وآثم بلا ريب وغاش بلا مرية. [2].غير إنه يجب أن يراعىٰ عدم التكلف والتعسف في القراءة والمبالغة في إقامة حروف القرآن والتعسف والتكلف والتقعر في النطق بها، وهذا التعسف والتكلف نهىٰ عنه المعصوم صلىٰ الله عليه وسلم عمومًا فقال: "هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ" قَالَهَا ثَلَاثًا. [3]

والمُتَنَطِّعُونَ: المُتَعَمِّقُون، الغَالُونَ، المُجَاوِزُونَ الحُدَودَ في أَقْوَالِهِم وأَفْعَالِهِم.

(((١-هي في الأصل هكذا "الحضرة النبوية الأفصحية"، وهذه ألفاظ لم يدرج عليها كلام السلف، وإنما هي أقرب لكلام المتصوفة الذين يعتقدون حضوره صلىٰ الله عليه وسلم مجالسهم.

"ويطلق (الدراويش) علىٰ الحفلات الدينية التي يحيونها بانتظام، كل يوم من أيام الجمعة : اسم (الحضرات). يُنظر: دائرة المعارف الإسلامية (١٥/ ١٤٠).

(٢)- النشر في القراءات العشر(١/ ٢١٠-٢١٣). بتصرف يسير. النشر في القراءات العشر المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر: المطبعة التجارية الكبرىٰ [تصوير دار الكتاب العلمية] عدد الأجزاء : ٢.

(٣)- رواه مسلم (٢٦٧٠).

وقال العَلاَّمَةُ، شَيْخُ القُرَّاءِ وَالأُدَبَاءِ، أبو الحسن عَلَمُ الدِّيْنِ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ السَّخَاوي(ت:٦٤٣هـ): رحمه الله في مَطْلَعِ قَصِيدَتِهِ الموسومة بـ: (عُمْدَةُ المُفِيدِ وَعُدّةُ الْمُجِيد في مَعْرِفَةِ التَّجْوِيدِ) [١]

يَا مَنْ يَــرُومُ تِلاَوَةَ الْقُــرْآنِ وَيَرُودُ شَــأْوَ أَئِمَّةِ الإِتْقَــانِ

لاَ تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مداً مُفْرِطًا أَوْ مَدَّ مَـا لا مَــدَّ فِيهِ لِــوَانِ

أَوْ أَنْ تُشَــدِّدَ بَعْــدَ مَدٍّ هَــمْزَةً أَوْ أَنْ تَلُوكَ الْحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ

أَوْ أَنْ تَفُــوهَ بِهَمْزَةٍ مُتَهَــوِّعًا فَيَفِــرّ سَــامِعُهَا مِنَ الْغَثَيَانِ

لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلاَ تَكُ طَاغِيًا فِيه وَلاَ تَكُ مُخْسِرَ الْمِــيزَانِ.

وهذا التكلف في إقامة حروف القرآن، يشغل عن الهدف الأسمىٰ والمطلب الأسنىٰ الذي أُنزل القرآن من أجله، ألا وهو: تدبر آياته، والعمل به، وامتثال أوامره، والانتهاء عن نواهيه وحفظ حدوده وإقامتها كما أمر الله فيه.

وقالَ ابنُ الجَزَرِيِّ رحمه الله(ت:٨٣٣هـ) في مُقَدّمتِهِ:

مُكَمِّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسُّفِ. [٢]

وفي وصف القراءة الصحيحة يقول مَكِّي بْنُ أَبِي طالبٍ القيسي(ت:٤٣٧هـ) رَحِمَهُ اللهُ:

يجب علىٰ القارئ أن يتَوسَّطَ اللفظَ بها، ولا يتعسَّف في شِدَّة إخراجها إذا نَطَق بها، لكنْ يخرِجها بلطافةٍ ورِفْق، لأنها حرْفٌ بَعُد مَخْرَجه، فصَعُب اللفظُ بها لصعوبته. [٣]

---

(١)- وعمدة المفيد منها نسخ مخطوطة كثيرة، منها: نسخة الظاهرية ٣ (٨٣ ٨٥) فهرس الظاهرية ١/ ٢٢٢ ٢٢٤، ٧٦٥٩ (٤٥ ٤٧).

(٢)- مقدمة ابن الجزري، باب التجويد، البيت رقم: (٣٢).

(٣)- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لمَكِّي بْنُ أَبِي طالبٍ القيسي(ص: ١٤٥). تأليف: مكي بن ابي طالب بن حيوس بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الاندلسي القرطبي

تحقيق: أحمد حسن فرحات، سنة النشر: ٢٠١٨م، ط:١، الناشر: دار ابن كثير - دمشق - سوريا، عدد المجلدات: ١.

يقول ابن الجزري:

فليسَ التجويدُ: بتمضيغ اللِّسَان، ولا بتقعيرِ الفَمِ ولا بتعويج الفكّ، ولا بترعيد الصوتِ، ولا بتمطيط المشدد، ولا بتقطيع المَدِّ، ولا بتطنين الغُنَّات، ولا بحصرَمة الرَّاءات، قِراءةً تنفر منها الطِباعُ، وتمُجُّها القلوبُ والأسماعُ، بل القراءة السهلةُ، العذبةُ، الحلوة اللطيفة، التي لا مَضْغَ فيها، ولا لَوكَ ولا تعَسُّفَ، ولا تكلُّف، ولا تصنُّعَ، ولا تنطُّعَ، ولا تخرج عن طباعِ العرب، وكلامِ الفصحاء بوجْهٍ من وجوه القراءاتِ والأداء.

فالتجويد: هو حلية التلاوة وزينة القراءة وهو اعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها ورد الحرف إلىٰ مخرجه وأصله وإلحاقه بنظيره وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به علىٰ حال صيغته وكمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف...

ثم يقول أيضًا:

....وهذه سنة الله تبارك وتعالىٰ فيمن يقرأ القرآن مجودًا مصححًا كما أنزل تلتذ الاسماع بتلاوته وتخشع القلوب عند قراءته حتىٰ يكاد أن يسلب العقول ويأخذ بالألباب؛ سر من أسرار الله تعالىٰ يودعه من يشاء من خلقه؛ ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسن صوت ولا معرفة بالألحان إلا أنه كان جيد الأداء قيمًا باللفظ فكان إذا قرأ أطرب المسامع وأخذ من القلوب بالمجامع وكان الخلق يزدحمون عليه ويجتمعون علىٰ الاجتماع إليه.....مع تركهم جماعات من ذوي الأصوات الحسان عارفين بالمقامات والألحان لخروجهم عن التجويد والإتقان..... وأما اليوم فهذا باب أغلق وطريق سد نسأل الله التوفيق، ونعوذ به من قصور الهمم ونفاق سوق الجهل في العرب والعجم. [1]

(١-يُنظر: النشر في القراءات العشر (١/ ١٦٥)، اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية(ص:٦٩).

وفي نحو ذلك يقول أبو شامة المقدسي(ت:٦٦٥هـ): رحمه الله:

لم يبق لمعظم من يطلب القرآن العزيز هِمَّة إلَّا في قوة حفظه، وسرعة سرده، وتحرير النطق بألفاظه، والبحث عن مخارج حروفه، والرغبة في حسن الصوت به، وكل ذلك وإن كان حسنًا ولكن فوقه ما هو أهم وأتم وأولىٰ وأحرىٰ، وهو فهم معانيه، والتفكر فيه، والعمل بمقتضاه، والوقوف عند حدوده، وثمرة خشية الله تعالىٰ من حسن تلاوته. (١)

ويحذر ابن الجوزي(ت:٥٩٧هـ) من هذا التكلف المذموم فيصف قراءة بعض المصلين ويقول رحمه الله تعالىٰ:

وقد لبس إبليس عَلَىٰ بعض المصلين فِي مخارج الحروف فتراه يَقُول: الحمد الحمد. فيخرج بإعادة الكلمة عَنْ قانون أدب الصلاة وتارة يلبس عَلَيْهِ فِي تحقيق التشديد وتارة فِي إخراج ضاد المغضوب، ولقد رأيت من يَقُول المغضوب فيخرج بصاقة مَعَ إخراج الضاد؛ لقوة تشديده، وإنما المراد تحقيق الحرف فحسب وإبليس يخرج هؤلاء بالزيادة عن حد التحقيق ويشغلهم بالمبالغة في الحروف عَنْ فهم التلاوة وكل هذه الوساوس من إبليس. (٢)

قَالَ العلامة المقرئ أبو الحسن علىٰ بن مُحَمَّد النوري الصفاقيسي رحمه الله(ت:١١١٨هـ):

١- المرشد الوجيز (ص:٤٢١). المرشد الوجيز إلىٰ علوم تتعلق بالكتاب العزيز المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفىٰ : ٦٦٥هـ) المحقق: طيار آلتي قولاج، الناشر: دار صادر – بيروت سنة النشر : ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م عدد الأجزاء : ١.

(٢)– تلبيس إبليس، لابن الجوزي (١/ ١٢٦). تلبيس إبليس المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفىٰ: ٥٩٧هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان الطبعة: الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م عدد الأجزاء: ١.

وقد كان العالمون بصناعةِ التجويد يَنْطِقُونَ بها سَلِسَةً، سهلةً برفْقٍ، بلا تعَسُّف، ولا تكلُّف، ولا نبرةٍ شديدةٍ، ولا يتمكن أحدٌ من ذلك إلا بالرياضةِ، وتلقِّي ذلك من أفواه أهلِ العِلْم بالقراءة. (١)

وفي ذكر أصناف المغرورين من أرباب العبادة والعمل يقول أبو حامد الغزَّالي:

وفرقةٌ أخرىٰ: تغلبُ عليهم الوسوسةُ في إخراجِ حروفِ الفاتحةِ وسائرِ الأذكارِ من مخارجِها، فلا يزالُ يحتاطُ في التشديدات والفرقِ بينَ الضاد والظاء، وتصحيح مخارج الحروفِ في جميعِ صلاتِه، لا يهمُّه غيرُه، ولا يتفكرُ فيما سواه، ذاهلًا عن معنىٰ القرآنِ والاتعاظِ به وصرفِ الفهمِ إلىٰ أسرارِه، وهذا من أقبحِ أنواع الغرورِ، فإنه لم يُكَلَّف الخلقُ في تلاوةِ القرآنِ من تحقيقِ مخارج الحروفِ إلا بما جَرَت به عادتُهم في الكلامِ.

ومثال هؤلاء: مثالُ من حملَ رسالةً إلىٰ مجلسِ سلطانٍ وأُمِرَ أن يؤديها علىٰ وجهِها، فأخذَ يؤدي الرسالةَ وتأنقَ في مخارج الحروفِ ويكررُها ويعيدُها مرةً بعد أخرىٰ، وهو في ذلك غافلٌ عن مقصودِ الرسالةِ ومراعاةِ حرمةِ المجلسِ، فما أحراه بأن تُقام عليه السياسة ويُرَدُّ إلىٰ دارِ المجانين ويُحكم عليه بفقدِ العقلِ) (٢).

وقال الحافظ الذهبي – رحمه الله –:

فالقرَّاءُ المجوِّدَةُ: فيهم تنطعٌ وتحريرٌ زائدٌ يؤدي إلىٰ أن المجودَ القارئَ يبقىٰ مصروفَ الهمةِ إلىٰ مراعاةِ الحروفِ والتنطع في تجويدِها، بحيثُ يشغلُه ذلك عن تدبرِ معاني كتابِ اللهِ تعالىٰ، ويصرفه عن الخشوعِ في التلاوةِ، ويخلِّيه قوي النفس مزدريًا بحفاظ كتاب الله تعالىٰ، فينظر إليهم بعين المقت، وبأن المسلمين يلحنون، وبأن القرَّاءَ لا يحفظون شواذَّ القراءةِ، فليتَ شِعري أنت ماذا

---

(١)– تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، للصفاقسي(ص:٤٧). تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين المؤلف: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي (المتوفىٰ: ١١١٨هـ) المحقق: محمد الشاذلي النيفر الناشر: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله عدد الأجزاء: ١.

(٢)–الإحياء، الغزالي، (٣/ ٥١٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

عرفتَ وما عملتَ؟! فأما علمُك فقيرٌ صالحٌ، وأما تلاوتُك فثقيلةٌ عريةٌ من الخشيةِ والحزنِ والخوفِ، فاللهُ تعالىٰ يوفِّقُكَ ويُبَصِّرُكُ رُشْدَكَ، يوقظك من مرقدةِ الجهلِ والرياءِ.

وضدُّهم قراءُ النغمِ والتمطيطِ، وهؤلاء من قرأ منهم بقلبٍ وخوف قد يُنتفع به في الجملة، فقد رأيتُ منهم من يقرأ صحيحًا ويطربُ ويبكي، ورأيتُ منهم من إذا قرأَ قسَّىٰ القلوبَ وأبرمَ النفوسَ وبدل كلام اللهِ، وأسوأُهم حالًا "الجنائزية". (١)

وأما القراءة بالروايات وبالجمع فأبعد شيء عن الخشوع، وأقدم شيءٍ علىٰ التلاوة بما يُخرِج عن القصد، وشعارهم في تكثير وجوه حمزة وتغليظ تلك اللامات وترقيق الراءات، اقرأ يا رجل وأعفنا من التغليظ والترقيق، وفرط الإمالة والمدود، ووقوف حمزة، فإلىٰ كم هذا؟!

وآخر منهم: إن حضر في ختم أو تلا في محراب جعل ديدنه إحضار غرائب الوجوه والسكت والتهوع بالتسهيل، وأتىٰ بكل خلاف ونادىٰ علىٰ نفسه أنا "أبو... اعرفوني، فإني عارف بالسبع"، إيش نعمل بك؟! لا وصبحك الله بخير، إنك حجر منجنيق ورصاص علىٰ الأفئدة. (٢).

وعلىٰ هذا المعنىٰ جاء كلامُ غيرهم من أهل العلم، فهذا الإمام ابن القيم – رحمه الله– يقول وهو يذكر مكائد الشيطان علىٰ الإنسان: ومنْ ذلك: الوسوسةُ في مخارج الحروفِ، والتنطع فيها... ومنْ تأملَ هديَ رسولِ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم وإقرارَه أهلِ كلِّ لسانٍ علىٰ قراءتِهم؛ تبيَّنَ له أن التنطعَ والتشدقَ والسوسةَ في إخراجِ الحروفِ ليس من سنته (٣).

---

(١)–الجنائزية: نسبة إلىٰ الجنائز، لعله يقصد القراء الذين يقرءون القرآن علىٰ الجنائز بالألحان المحرمة علىٰ ما سبق بيانه، والله أعلم.

(٢-بيان زغل العلم بالطلب، الذهبي، ص(٤–٥)، طبعة المقدسي، ويُنظر: بدع القراء القديمة والمعاصرة، بكر أبو زيد (ص: ٢٤–٢٥). بدع القراء القديمة والمعاصرة، المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار الفاروق، سنة النشر: ١٤١٠ – ١٩٩٠، ط: ١، عدد المجلدات: ١.

(٣-إغاثة اللهفان، ابن القيم، (١/ ٢٥٢، ٢٥٤)، وانظر: بدع القراء القديمة والمعاصرة، بكر أبو زيد، ص(١٠). للاستزادة يُنظر: بدعة التنطع بالقراءة والوسوسة في مخارج الحروف والبعد عن التدبر والتأمل، محمد بن عبدالله المقدي، مركز إحسان للاستشارات التربوية

صحة الأداء:

وخاتمة هذا المبحث لريحانة الأداء الشيخ محمود خليل الحصري(ت: ١٤٠٠هـ) حيث يقول رحمه الله عن صحة الترتيل:

الترتيل: وهو تجويد كلماته، وتقويم حروفه، وتحسين أدائه، بإعطاء كل حرفٍ حقَّه، ومنحه مستحقَّه من الإجادة والإتقان، والتحقيق والإحسان.

ولا يكون ذلك إلا بتصحيح إخراج كلِّ حرفٍ من مخرجه الأصلي المختصِّ به، تصحيحًا يمتاز به عن مُقارِبِه، وتَوْفِيَة كلِّ حرفٍ صفته المعروفة به توفيةً تُخرجه عن مجانِسه، مع تيسير النطق به علىٰ صفته الحقيقية، وهيئته القرآنية.

ومع العناية بإبانة الحروف، وتمييز بعضها من بعض، وإظهار التَّشديدات، وتحقيق الهَمَزات، وتوفية الغُنَّات، وإتمام الحركات، والإتيان بكلٍّ من الإظهار والإدغام والقَلْب والإخفاء علىٰ حقيقته التي وردت عن أئمَّة القرآن.

ومع تفخيم ما يجب تفخيمه من الحروف، وترقيق ما يجب ترقيقه منها، وقَصْر ما ينبغي قَصْرُه، ومَدِّ ما يتعين مدُّه، ومع ملاحظة الجائز من الوقوف، والممنوع منه؛ ليوقَفَ علىٰ ما يصحُّ الوَقْف عليه، ويوصَلَ ما لا يصحُّ الوَقْف عليه.

ثم هو يحذر من التعسف والتشدق فيقول:

علىٰ أن يكون ذلك كله من غير تشدُّق ولا إسراف، ولا تصنُّع ولا اعتساف، ولا خروج عن الجادَّة إلىٰ حدِّ الإفراط الذي قد ينشأ عنه تحريك السواكن، وتوليد الحروف، وتكرير الراءات، وتطنين النونات بالمبالغة في الغنَّات، إلىٰ غير ذلك مما ينفر منه الطَّبْع السليم، ويأباه الذَّوْق المستقيم.

ثم هو يحذر القارئ من الإسراع والعَجَلَة في القراءة، ويوجه إلىٰ التؤدة والاطمئنان فيقول رحمه الله:

وعلىٰ أن يكون ذلك كلُّه - أيضًا - في تؤدةٍ وطمأنينةٍ، وبُعْدٍ عن الإسراع والعَجَلَة.

وهذه الكيفيَّة هي التي نزل بها القرآن الكريم، وهي المرادة من الترتيل الذي أمر الله به نبيَّه محمدًا – صلىٰ الله عليه وسلم – في قوله تعالىٰ: (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) (المزمل: ٤). [١]

المبحث الرابع: القراءة بتؤدة واطمئنان، مع العناية بمخارج الحروف ومساواة الغنن والمدود وضبط مقاديرها، ومرعاة مراتب التّفخيم والتّرقيق، وتوفية الحركات حقها.

وهذا الضابط من الأهمية بمكان لتفادي أي لحن خفي، إذ إن الكثير من القراء المعاصرين لهم اختلاسات واضحة وجلية تظهر لأهل التحقيق والتدقيق من أئمة الأداء وسادة الإقراء لأول وهلة، وذلك يرجع غالبًا للهجة القارئ ومنشئه، إذ اللهجات المحلية لبعض البلدان والقبائل يغلب عليها اختلاس بعض حركات الحروف كما هو معروف.

والمطلوب من قارئ القرآن هو القراءة بتؤدة واطمئنان وترسل وتمهل مع العناية بتبيّن الحروف، مع عدم العجلة المخلة بالقراءة؛ كما قال الله تعالىٰ: (ورتّل القُرآنَ تَرتِيْلاً) (المزمل: ٤)

والترتيل كما هو معلوم تبيين الحروف وإظهارها، ولا يكون ذلك إلا بإخراجها من مخارجها.

قال الزجاج رحمه الله:

رتّل القرآن ترتيلًا، بينه تبيينًا، والتبيين لا يتم بأن يعجل في القرآن، إنما يتم بأن يبين جميع الحروف، ويوفي حقها من الإشباع. [٢]

وقال ابن الجزري رحمه الله:

الترتيل مصدر من رتل فلان كلامه؛ إذا أتبع بعضه بعضًا علىٰ مكث... قال صاحب العين: "رتلت الكلام : تمهلت فيه. [٣]

(([١]-أحكام قراءة القرآن الكريم، للشيخ محمود خليل الحصري(ص: ٣٨٩). أحكام قراءة القرآن الكريم- محمود خليل الحصري المتوفىٰ سنة ١٤٠١هـ، تحقيق محمد طلحة بلال، جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة الطبعة الأولىٰ ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٢)- يُنظر: تفسير الفخر الرازي (١٦/ ١٠٧).

(٣)- التمهيد، لابن الجزري (١/ ٥٩).

ومراتب القراءة وإن كان قد قال عنها بعض أهل التجويد أنها أربعة مراتب من جهة الإسراع والبطء، وهي: "التحقيق، والتدوير، والترتيل، والحدر"[١]، والبعض قد جعلها ثلاثًا: (الترتيل، والتدوير، والحدر) [٢]

ومنشأ الخلاف بين هذه الأقوال يرجع إلىٰ مرتبة "التحقيق"، فالبعض يجعلها مع الترتيل مرتبة واحدة، كالإندرابي في " الإيضاح"، والبعض يجعل الترتيل صفة من صفات التحقيق، كالداني في "التحديد"[٣]، ومنهم من يجعله مرتبة مستقلة، كالقسطلاني في "اللآلئ السنية" [٤]، والبعض يرىٰ أن الترتيل هو الأصل وباقي المراتب تندرج تحته وتنبثق عنه فالترتيل يندرج تحته التحقيق والحدر والتدوير.

قال ابن الجزري رحمه الله في "النشر: "

فإن كلام الله تعالىٰ يقرأ بالتحقيق وبالحدر وبالتدوير الذي هو التوسط بين الحالتين مرتلاً مجودًا بلحون العرب وأصواتها وتحسين اللفظ والصوت بحسب الاستطاعة..... ثم شرع في الكلام علىٰ كل مرتبة علىٰ حدة الىٰ أن قال: عن التحقيق: وهو نوع من الترتيل. ...وقال أيضًا: فالتحقيق داخل في الترتيل كما قدمنا والله أعلم. [٥]

والخلاصة

أن كلّ من يقرأ بهذه المراتب الثلاث هو في الحقيقة مرتلٌ للقرآن كما أمر الله، ما دام يقرأه كما أمره الله بأحكامه التي أُخِذَت مشافهة ونقلت بالتواتر، وهو في ذلك مؤتمرٌ بقوله تعالىٰ: (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ

---

(١)- كـ"القسطلاني" في اللآلئ السنية ص٥٢.

(٢)- كـ"الإندرابي" في الإيضاح ص٢٩٠.

(٣-يُنظر: التحديد للداني ص٦٩. التحديد في الإتقان والتجويد المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفىٰ: ٤٤٤هـ) المحقق: الدكتور غانم قدوري حمد الناشر: مكتبة دار الأنبار - بغداد / ساعدت جامعة بغداد علىٰ طبعه الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ١.

(٤-يُنظر: اللآلئ السنية للقسطلاني ص٥٢.

(٥-النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (١/ ٢٠٥).

تَرْتِيلًا) (المزمل: ٤)، فالمراتب الثلاث الأخرىٰ يقرأ فيها القارئ بأحكام التجويد، غير أنها تتباين فيما بينها حسب حال القارئ والمقام المقتضي للقراءة سرعة وبطأ. فقد يكون القارئ في موطن يريد فيه أن يسرع شيئًا ما، كمن يريد المراجعة وضبط المحفوظ مثلًا، أو أن يكون في صلاة التهجد في رمضان أو غيره فيُسرع مع إعطاء الحروف حقها ومستحقها، وفي موطن آخر يريد فيه أن يبطئ شيئًا ما، كمن يقرأ بتدبر وتمعن في معاني الآيات التي يتلوها، وقد يكون في مقام التعليم والتلقين فيحتاج لبطء القراءة أكثر ليجلي صفات الحروف ومخارجها وحركاتها وأحكام التلاوة للمتعلمين بصورة جلية فيقرأ بمرتبة التحقيق، وقد يريد القارئ أن يقرأ لنفسه فيكون أسرع قليلًا وهكذا.

يقول أبو عمرو الداني في "التحديد":

الترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط، والتحقيق لرياضة الألسن وترقيق الألفاظ الغليظة وإقامة القراءة وإعطاء كل حرف حقه. (١)

ففي هذه المراتب كلها يقرأ القارئ بتؤدة واطمئنان، مسرعًا كان، أو متوسطًا في سرعته في التلاوة، أو كان يقرأ بين ذلك، وهذا يعتمد علىٰ المقام الذي يقرأ فيه(٢)، كما يعتمد علىٰ مهارة القارئ ورياضة لسانه وكثرة دربته وتمرسه مع القراءة، وجميع تلك المراتب يجب أن يعتني فيها القارئ بأحكام التجويد.

فمراتب القراءة إذًا تعود في هذه المسألة حسب المصلحة الشرعية لما يتلوه القارئ.

وفي نحو ذلك يقول ابن الجزري في "النشر ":

لا أعلم سببًا لبلوغ نهايةِ الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتشديد - مِثل رياضة الألسُن، والتكرار علىٰ اللفظ المتلقِّي من فم المحسن. (٣)

---

(١)- يُنظر: التحديد للداني، ص ٧٢

(٢)- يعني تعليمًا، أو تلاوة مراجعة لضبط المحفوظ، أو قراءة يحتاج فيها لإسراع في القراءة لكثرة ما يقرأه كحال القيام في رمضان وغيره- ونحو ذلك من المقامات والأحوال التي يتعرض لها القارئ.

(٣) - النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (١/ ٢١٠ – ٢١٥).

وأما مساواة وضبط مقادير المدود، والغنن، ومرعاة مراتب التّفخيم والتّرقيق الخ، فإنه أمرٌ لابد فيه من التلقي والضبط والعرض بالمشافهة علىٰ أهل الإتقان من أئمة الإقراء، مع وجوب العناية بهذا الجانب لأنه مع مكانته وقدره، فهو كذلك من حلية التلاوة، ومع المشافهة والتلقي لابد من الدربة والمران والرياضة حتىٰ يصبح هذا الجانب سجية في تلاوة القارئ.

المبحث الخامس: وجوب عناية القارئ بالوقف والابتداء

إن علم الوقف والابتداء من أجلِّ علوم القرآن المتعلقة بإيضاح وجوه معاني القرآن، وهو من أهم العلوم التي يستعان بها علىٰ فهم مراد الله من كلامه سبحانه، ولا شك في أن اعتماد علماء الوقف والابتداء في وضع تلك العلامات المعروفة والمشاهدة في المصاحف، إنما بُنِيَ علىٰ التأمل في معاني آي القرآن، بحيث يقف القارئ ويبتدئ علىٰ حسب ما تقتضيه المعاني والألفاظ التي يحسن الوقوف عليها أو الابتداء بها، ولا شك أن مراعاة تلك العلامات والالتزام بها يُعد من أجل الأسباب المعينة علىٰ فهم كلام الله وتدبر آياته، وإنما قد أُخِذ اعتمادها من المنقول والمعقول.

وفي نحو ذلك يقول علم الدين السخاوي رحمه الله:

ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دونه العلماء تبيين معاني القرآن العظيم وتعريف مقاصده وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص علىٰ درره وفرائده. [1]

---

(١)-جمال القراء (ص: ٥٥٣). جمال القراء وكمال الإقراء المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفىٰ: ٦٤٣هـ) تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت الطبعة: الأولىٰ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ١.

وقال ابن النَّكْزَاوي[1]:

باب الوقف عظيم القدر، جليل الخطر؛ لأنه لا يتأتىٰ لأحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل..[2]

وقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ(ت: ٩٢٦هـ):

من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء؛ إذ لا يتأتىٰ لأحد معرفة معاني القرآن إلَّا بمعرفة الفواصل، فهذا أدل دليل علىٰ وجوب تعلمه وتعليمه. [3]

وهذا العلم، علمٌ دقيق رقيقٌ قلَّ مَنْ يُتْقِنَه ونَدُرَ من يُحسنهُ، فكثيرًا ما تسمع من بعضِ القراء وقفًا قبيحًا مغايرًا للمعنىٰ المراد، فيُكَدِّرُ سمعك ويُحْزِنُ قلبك.

لذا ينبغي علىٰ قارئ القرآن الاهتمام بضبطُ قواعدِ الوقفِ والابتداءِ الكليةِ والعناية بمواضعها الدقيقة، لما يترتب من جراء ذلك من تولد المعاني الصحيحة التي وضعت علامات الوقف والابتداء في المصاحف من أجل تحصيلها. [4]

---

(١)- معين الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي زيد الأنصاري المدني أصلاً ثم الإسكندراني المصري، المعروف بالنَّكْزَاويّ (٦١٢ - ٦٨٣ هـ). يُنظر: غاية النهاية ١: ٤٥٢ وحسن المحاضرة ١: ٢٨٨، وتُنظر: ترجمته في: الإعلام للزركلي.

(٢)- يُنظر: الإتقان، للسيوطي: (١/ ٢٣٠). الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفىٰ: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م عدد الأجزاء: ٤.

(((٣- منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتداء (١/ ١٣). منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتداء ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد مؤلف منار الهدىٰ: أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (المتوفىٰ: نحو ١١٠٠هـ) مؤلف المقصد لتلخيص ما في المرشد: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيىٰ السنيكي (المتوفىٰ: ٩٢٦هـ) المحقق: شريف أبو العلا العدوي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م عدد الأجزاء: ١

(((٤- هذا الكلام لم يُكْتَب بقلم الباحث، فنقله هكذا، ولم يقف له علىٰ عزو، وعليه جرىٰ التنبيه.

صفة اتقان علم الوقف والابتداء

ولمكانة علم الوقف والابتداء وقدره فقد ذكر أئمة الأداء جمعًا من العلوم يجب أن تتحقق فيمن يقوم عليه بالتمام، ويتصدر له ويتقنه بكمال وإحسان.

قال أبو بكر بن مجاهد التميمي (ت: ٣٢٤هـ) رحمه الله تعالىٰ:

لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءة عالم بالتفسير، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن.(١)

أهمية مراعاة الوقف والابتداء

ولقد تضافرت الأدلة علىٰ أهمية مراعاة الوقف والابتداء؛ وقد كثرت النقول التي تدل علىٰ عناية سلف الأمة السلف بهذا العلم الجليل وتطبيقه عمليًا عند تلاوتهم للقرآن. قال تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (المزمل: ٤) فهذا أمر من الله تعالىٰ بترتيل القرآن، وندب منه سبحانه للعباد إلىٰ ترتيل كلامه المنزل؛ ومراعاة الوقوف لا شك أنها داخله في ذلك ضمنًا.

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

في قوله: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾.(بينه تبيينًا) (٢)

وقال الحسن:

اقرأه قراءة بيِّنة. وقال مجاهد: بعضه علىٰ إثر بعض علىٰ تؤدة وقال أيضًا: (ترسَّل فيه ترسُّلا) (٣).

وقال ابن كثير رحمه الله تعالىٰ:

---

(١)-القطع والاستئناف.(ص: ٩٤).

(٢)- رواه أحمد بن منيع في مسنده كما في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر النسخة المسندة (٤/ ٣٧٧٧) ومختصر إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصيري (٨/ ٦٥٩٠) ورواه الطبري جامع البيان (١٢/ ١/ ١٢٧) وابن النحاس القطع (١/ ٧٤) وينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦/ ٢٧٧).

(٣)- مصنف عبد الرزاق (٢/ ٤٩٠) ومصنف ابن أبي شيبة (١٠/ ٥٢٥) جامع البيان (١٢/ ١/ ١٢٧) والتمهيد في معرفة التجويد لأبي العلاء الهمذاني: (١٤١) والدر المنثور: (٦/ ٢٧٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

اقرأه قراءة علىٰ تمهل، فإنه يكون عونًا علىٰ فهم القرآن، وتدبره. [1]

وقال تعالىٰ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن: ١-٤).

قال ابن النحاس:

من التبيين تفصيل الحروف والوقف علىٰ ما تم معناه منها. [2]

وقد حكىٰ ابن النحاس وأبو عمرو الداني وغيرهما، إجماع العلماء علىٰ أهمية مراعاة الوقف والابتداء [3].

واستدلوا علىٰ ذلك بقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا..... ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالًا يُؤْتَىٰ أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَىٰ خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهُ يَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ [4].. [5]

وهذا الأثر يبين مكانة الوقف والابتداء عند الصحابة رضي الله عنهم، ومدىٰ عنايتهم به علىٰ النحو الذي تلقوه من رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، وأن عنايتهم به كانت كعنايتهم بمعرفة معاني

---

(١)- تفسير ابن كثير (٤/ ٣٦٣) وقيل: إن عليًا رضي الله عنه سئل عن هذه الآية فقال: الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف" النشر (٢٩٨) (١، ٣١٦) ولم أجده(الميموني) في التفاسير التي تعتني بالمأثور وقد رواه الهذلي في الكامل ورقة (٣٤) (مخطوط) ينظر الوقف والابتداء للغزال النيسابوري (١/ ٦) رسالة دكتوراه تحقيق الدكتور العثمان إشراف الشيخ محمد محمد سالم محيسن.

(((٢- القطع لابن النحاس (١/ ٧٤). القطع والائتناف المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس المحقق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي الناشر: دار عالم الكتب - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م أعده للشاملة/ فريق رابطة النساخ برعاية (مركز النخب العلمية).

(٣)-القطع (١/ ٨٧) والكتفي (١٣٥) والنشر (١/ ٢٢٥).

(٤-بفتح الدال المهملة بعدها قاف مفتوحة وهو رديء التمر ويابسه وما ليس له اسم خاص وقيل: هو أردأ التمر، غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٢/ ٨٨٩) والنهاية لابن الأثير (٢/ ١٧٢).

(٥- رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤/ ٨٤)، رواه الحاكم في المستدرك(١ / ٣٥)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَا أَعْرِفُ لَهُ عِلَّةً، ووافقه الذهبي، وصححه ابن منده في " الإيمان " (١٠٦)، والهيثمي في " مجمع الزوائد " (١/ ١٧٠).

القرآن الكريم، والوقوف علىٰ حلاله وحرامه ولقد شبّه ابن عمر رضي الله عنهما عدم العناية بالقراءة بنثر الدقل، الذي هو رديء التمر ويابسه.

عناية السلف بالوقف والابتداء

لقد اشتهر اعتناء السلف رحمهم الله تعالىٰ، بهذا العلم حتىٰ عد ابن الجزري ذلك متواتر عنهم.....

قال ابن الجزري رحمه الله:

وصحّ بل تواتر عندنا تعلّمه والاعتناء به من السلف.....**إلىٰ أن قال:**.....وكلامهم في ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب، ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف علىٰ المجيز أن لا يجيز أحدًا إلاّ بعد معرفته الوقف والابتداء، وكان أئمتنا يوقفونا عند كل حرف ويشيرون إلينا فيه بالأصابع سنّة لذلك أخذوها عن شيوخهم الأولين. (١)، وكانوا يعتنون بذلك حال الإقراء.

وقد حض العلماء علىٰ تعلم الوقف والابتداء والعمل به، وبينوا عظيم فضيلته، وذلك مذكور في مقدمات كثير من كتب الوقف والابتداء، وفي كثير من كتب فن التجويد ومضمن في كتب علوم القرآن.

وكان مما سطروه في ذلك قول ابن الأنباري رحمه الله تعالىٰ:

من تمام معرفة القرآن ومعانيه، وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه، فينبغي للقارئ أن يعرف الوقف التام، والوقف الكافي الذي ليس بتام، والوقف القبيح الذي ليس بتام ولا كاف (٢)

وقال الهذلي (ت: ١٦٧هـ) في كامله:

---

(١) – النشر (٢٥٥/ ١).

(٢)–الإيضاح في الوقف والابتداء (١٠٨/١) لابن الأنباري ط. دمشق سنة ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية.، ويُنظر: كتاب فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف علىٰ رؤوس الآيات، عبد الله الميموني (ص:١٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقف حلية التلاوة وزينة القارئ وبلاغ التالي وفهم المستمع وفخر العالم وبه يُعرف الفرق بين المعنيَيْن المختلفَيْن والنقيضَيْن المتنافيَيْن والحكمَيْن المتغايرَيْن.

وقال أبوبكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ):

ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه.

المبحث السادس: القراءة بخشوع وتخشع وحضور قلب

أ- الخشوع اللغة:

قال ابن فارس رحمه الله:

خشع: الخاء والشين والعين أصلٌ واحدٌ، يدل علىٰ التَّطامُن، يقال: خشع إذا تطامن وطأطأ رأسه، ويخشع خشوعًا، وهو قريب المعنىٰ من الخضوع، إلا أن الخضوع في البدن... والخشوع في الصوت والبصر، قال الله تعالىٰ: (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ) (طه: ١٠٨)، قال ابن دريد: الخاشع: المستكين والراكع.[١]

قال الفيروز أبادي (ت: ٨١٧هـ) رحمه الله:

الخشوع: الخضوع، كالاختشاع - والفعل كمنع - أو قريب من الخضوع، أو هو في البدن والخشوع في الصوت والبصر، والخشوع: السكون والتذلل.[٢]

الخشوع: الخُضوعُ، والسُّكونُ، والتذلُّلُ، والفعل منه: خَشَعَ؛ يُقال: خشَع الشخصُ لربّه: أي خضع واستكان، وتضرّع، وتذلّل، والخُشوعُ يمكن أن يكون في البدن، أو الصوت، أو البصر.[٣]

---

(١)- معجم المقاييس في اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، المتوفىٰ سنة ٣٩٥هـ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٥هـ، كتاب الخاء، باب الخاء والشين...، ص ٣١٦.

(٢ -القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ت ٨١٧هـ، باب العين، فصل الخاء، ص ٩٢١. القاموس المحيط، المؤلف: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفىٰ سنة ٨١٧ هـ، تحقيق :مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف :محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة :الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء١.

(٣)- تعريف ومعنىٰ خشع في معجم المعاني الجامع - معجم عربي، بتصرّف.

قال أبو السعادات ابن الأثير(ت: ٦٠٦هـ) رحمه الله:

... والخشوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن. [١]

وقال ابن القيم رحمه الله:

والخشوع في أصل اللغة: الانخفاض، والذّل، والسكون، قال اللهُ تعالىٰ: (وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) (طه: ١٠٨)أي سكنت، وذلّت، وخضعت، ومنه وصف الأرض بالخشوع، وهو يبسها، وانخفاضها، وعدم ارتفاعها بالري والنبات، قال الله تعالىٰ: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَىٰ الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (فصلت: ٣٩). (٢)

ب- الخشوع شرعًا:

والخشوع في الشرع: خضوع القلب، وتذلله لله -سبحانه-، كما عرّفه بذلك الإمام ابن القيّم -رحمه الله-، وقِيل بأنّه: القبول، والانقياد إلىٰ الحقّ والصواب دون أيّ مانعٍ، حتىٰ وإن اختلف الحقّ مع الهوىٰ والرغبة، وأضاف ابن رجب الحنبلي في تعريف الخشوع أنّه: رقّة القلب مع اللين والانكسار والحُرقة، وتجدر الإشارة إلىٰ أنّ الخشوع يكون في القلب، مع بيان آثاره في الجوارح،[٣] ومن المواضع التي يجدر بالمسلم الخشوع فيها أثناء تلاوته لآيات القرآن الكريم؛ سواءً في الصلاة أم خارجها، إلّا أنّه في الصلاة آكدُ.[٤]

(((١ - النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الخاء مع الشين(٢/ ٣٤).

(٢)- مدارج السالكين، لابن القيم(١/ ٥٢٠). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م عدد الأجزاء: ٢.

(٣-د. محمد الصّباغ (١٩٩٩م)، الخشوع في الصلاة (الطبعة الثالثة)، السعودية: مكتبة الورّاق، صفحة ١٢-١٦.

(٤)- د. سعيد بن وهف القحطاني (٢٠١٠)، صلاة المؤمن - مفهوم، وفضائل، وآداب، وأنواع، وأحكام، وكيفية في ضوء الكتاب والسنة (الطبعة الرابعة)، صفحة ٣١٠، جزء ١. بتصرّف.

قال ابن القيم رحمه الله:

وأجمع العارفون علىٰ أن الخشوع محله القلب، وثمرته علىٰ الجوارح، وهي تظهره. [1]

وقال ابن رجب الحنبلي (ت: ٦٩٥هـ) رحمه الله:

وأصل الخشوع: هو لين القلب ورقته، وسكونه، وخضوعه، وانكساره، وحرقته، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح، والأعضاء؛ لأنها تابعة له، كما قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم : "... أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ". [2]. والتخشُّع: تكلّف الخشوع.) [3].

قال ابن القيم رحمه الله في كتاب "الفوائد:

قاعدة جليلة:

إذا أردت الانتفاع بالقرآن، فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وأَلْقِ سَمعك واحضر حُضُور من يخاطبه بِهِ من تكلّم بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُ إِلَيْهِ فانه خَاطب مِنْهُ لَك علىٰ لِسَان رَسُوله قَالَ تَعَالَىٰ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيد)

(ق: ٢١) وَذَلِكَ أَن تَمام التَّأْثِير لمّا كَانَ مَوْقُوفًا علىٰ مُؤثر مُقْتَض وَمحل قَابل وَشرط لحُصُول الْأَثر وَانْتِفَاء الْمَانِع الَّذِي يمْنَع مِنْهُ تضمّنت الْآيَة بَيَان ذَلِك كلّه بأوجز لفظ وأبينه وأدلّه علىٰ الْمُرَاد فَقَوله {إِنَّ فِي ذَلِكَ لذكرىٰ} اشار إِلَىٰ مَا تقدّم من أوّل السُّورَة الىٰ هَهُنَا وَهَذَا هُوَ المؤثّر وَقَوله {لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ} فَهَذَا هُوَ الْمحل الْقَابِل وَالْمرَاد بِهِ الْقلب الحيّ الَّذِي يعقل عَن الله كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا} أَي حيّ الْقلب وَقَوله {أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ} أَي

---

(١)- مدارج السالكين، لابن القيم(١/ ٥٢١).

(٢)- متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، برقم ٥٢، ومسلم، كتاب المساقاة والمزارعة، برقم ١٥٩٩.

(٣-مختار الصحاح للرازي، مادة: (خشع) (ص: ٧٤).

وجَّه سَمعه وأصغىٰ حاسّة سَمعه إِلَىٰ مَا يُقَال لَهُ وَهَذَا شَرط التأثّر بالْكلَام وَقَوله {وَهُوَ شَهِيدٌ} أَي شَاهد الْقلب حَاضر غير غَائِب.

قَالَ ابْن قُتَيْبَة الدينوري(ت: ٢٧٦هـ) رحمه الله:

اسْتمع كتاب الله وَهُوَ شَاهد الْقلب والفهم لَيْسَ بغافل وَلَا ساه وَهُوَ إِشَارَة إِلَىٰ الْمَانِع من حُصُول التَّأْثِير وَهُوَ سَهْو الْقلب وغيبته عَن تعقّل مَا يُقَال لَهُ وَالنَّظَر فِيهِ وتأمّله فَإِذا حصل الْمُؤثر وَهُوَ الْقُرْآن وَالْمحل الْقَابِل وَهُوَ الْقلب الْحَيّ وَوجد الشَّرْط وَهُوَ الإصغاء وانتفىٰ الْمَانِع وَهُوَ اشْتِغَال الْقلب وذهوله عَن معنىٰ الْخطاب وانصرافه عَنهُ إِلَىٰ شَيْء آخر حصل الْأَثر وَهُوَ الِانْتِفَاع والتذكّر. (١)

المبحث السابع: تحسين الصوت بالتلاوة

القرآن كلامُ الله، أنزلَه علىٰ قلبِ رسوله الكريم صلىٰ الله عليه وسلم؛ ليقرأَه علىٰ الناس علىٰ مُكْثٍ؛ كما قال ربنا: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً ﴾ (الإسراء: ١٠٦)، و قال له ربه: (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) (المزمل ٤)

قال القرطبي(ت: ٦٧١هـ) في تفسيره:

والترتيل التنضيد والتنسيق وحسن النظام، ومنه ثغر رتل ورتل، بكسر العين وفتحها: إذا كان حسن التنضيد. (٢)

وحينما يُتلىٰ القرآن تصغىٰ له آذان المؤمنين، فَتَنْقَاد له قلوبهم وتخشع، وتهتدي لأوامره نفوسهم وتخضع، ولا سيما إن كانت تلاوته من صوت حسن يرتل آياته ويخشع.

ولقد دلت نصوص السنة علىٰ الترغيب في تَحسين الصوت بقراءة القرآن الكريم، فمن حَسَّنَ صوته بالقرآن من غير تكلف ولا تعسف امتثالًا لأمر الشرع المطهر فنِعِمَّا فعَل، وقد اقتدىٰ

---

(١)- الفوائد، لابن القيم (ص: ٣).

(٢)- تفسير القرطبي (١٩/ ٣٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وامتثل، فقد روىٰ الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم – قال: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنىٰ بالقرآن يجهر به".[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

وتفسيره–التغني–عند الأكثرين كالشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهما هو تحسين الصوت به. [2]

فالمقصود بالتغني إذًا هو تحسين الصوت بالقرآن. والتغني بالقرآن يكون بالجهر بتلاوته مع تحسين الصوت به والخشوع فيه؛ ليحرك به القلوب؛ لأن من مقاصد قراءة القرآن تحريك القلوب به لتتأثر وتخشع وتخضع لباريها؛ فتنتفع بالقرآن وبهداياته.

ومعنىٰ قوله: "ما أذن الله"؛ أي: ما استمع الله؛ والاستماع هنا استماع علىٰ الحقيقة يليق بذات الله تعالىٰ، وهو استماع لا يشبه استماع المخلوقين، مثله مثل سائر صفات الرب جل في علاه– وإنما يُقَال في استماعه سبحانه وإذنه مثل ما يقال في سائر صفاته سبحانه وتعالىٰ، ويكون إثبات جميع صفات الرب جل في علاه علىٰ الوجه اللائق به سبحانه كما قال ربنا: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) (الشورىٰ:١١).

وروىٰ أبو داود من حديث أبي لبابة رضي الله عنه أن رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم – قال: "من لم يتغن بالقرآن فليس منا" [3]. و "من لم يتغن" هو من لم يحسن صوته. [4]

قال الطبري رحمه الله:

والمعروف في كلام العرب أن التغني إنما هو الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيع. [5]

قال النووي رحمه الله:

---

(١)– رواه البخاري (٥٠٢٣)، مسلم (ج١ حديث ٢٣٣).

(٢)– يُنظر: جامع المسائل لابن تيمية (٣/ ٣٠٤)

(٣)– صححه الألباني في صحيح أبي داود(ج١ حديث ١٣٠٥).

(((٤- وهو قول الجمهور، حكاه النووي في التبيان(١/ ١١٠).

(٥)– شرح البخاري لابن بطال (١/ ٢٦١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

اعلم أن جماعات من السلف كانوا يطلبون من أصحاب القراءة بالأصوات الحسنة أن يقرؤوا وهم يستمعون وهذا متفق علىٰ استحبابه وهو عادة الأخيار والمتعبدين وعباد الله الصالحين وهىٰ سنة ثابتة عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فقد صح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم اقرأ عليَّ القرآن فقلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل قال إني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتىٰ إذا جئتُ إلىٰ هذه الآية (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا) (النساء: ٤١) قال حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان. (١)

و روىٰ الحاكم كذلك من حديث البراء بن عازب أن رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم – قال: "زينوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا". (٢)، وفي رواية" حُسْنُ الصوت؛ زينة القرآن ". (٣)

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ سمع صوتَ أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه يقرأ من الليل فوقف فاستمع لقراءته، ثم قال: "لقد أوتي مِزْمَارًا من مزامير آل داود"(٤) وفي رواية قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي مُوسَىٰ: " لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ" (٥)، قال أبو موسىٰ: "لو علمت يا رسول الله أنك تستمع إليَّ لحبرتّه لك تحبيرًا". (٦)

وقوله: "مزمارًا من مزامير آل داود": قال النووي: قَالَ الْعُلَمَاء:

(((١- البخاري(٤٥٨٢)، التبيان(١١٤)

(٢)- رواه الحاكم في المستدرك(٢١٢٥)، والدارمي(٣٥٠١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (ج١ حديث ٣٥٨١)، وفي مشكاة المصابيح(٢٢٠٨).

(((٣- رواه الطبراني في الكبير(٩٨٨١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع(٣١٤٤).

(((٤-أخرجه البخاري في صحيحه كتاب (فضائل القرآن)، باب (حسن الصوت بالقراءة للقرآن) برقم: ٤٦٦٠، ومسلم في صحيحه كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن برقم: ١٣٢٢ .

(٥) – صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين، حديث رقم ٧٩٣.

(٦)- يُنظر: فتح الباري (١٤ / ٢٧٢)

الْمُرَاد بِالْمِزْمَارِ هُنَا الصَّوْت الْحَسَن، وَأَصْل الزَّمْر الْغِنَاء، وَآل دَاوُدَ هُوَ دَاوُدُ نَفْسه، وَآل فُلَان قَدْ يُطْلَق عَلَىٰ نَفْسه، وَكَانَ دَاوُدُ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَن الصَّوْت جِدًّا " [1]

ومما يؤيد كلام النووي ويؤكده أن المراد بِالْمِزْمَارِ هُنَا الصَّوْت الحسن لا الألحان- قوله- صلىٰ الله عليه وسلم- لأبي موسىٰ (أُوتِيتَ) -بتاء المخاطب- بما لم يسم فاعله، مما يدل علىٰ أن الذي وهبه الصوتَ الحسن هو اللهُ سبحانه وتعالىٰ، وأنه لم يحصل له ذلك بالتعلم والتمرن والتريض.

قال ابن الأثير في "النهاية":

وفي حديث أبي موسىٰ سَمِعه النبي – صلىٰ الله عليه وسلم – يقرأ فقال: (أُعْطِيتَ مزْمارا من مَزَامِير آلِ دَاودَ). شبَّه حُسنَ صَوته وحلاوة نَغْمَته بصوت المِزْمارِ. وداودُ هو النبي- عليه السلام- وإليه المُنْتَهىٰ في حُسْن الصَّوت بالقراءةِ. [2]

وقال ابن خلدون رحمه الله:

وأما قوله- صلىٰ الله عليه وسلم – (لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ) فليس المراد به الترديد والتلحين، إنما معناه حسن الصوت وأداء القراءة والإبانة في مخارج الحروف والنطق بها. [3]

وقول أبي موسىٰ "لحبرتّه لك تحبيرًا"

يُرِيدُ لَجَعَلْته لَك أَنْوَاعًا حِسَانًا، وَهُوَ التَّلْحِينُ، مَأْخُوذٌ مِنْ الثَّوْبِ الْمُحَبَّرِ، وَهُوَ الْمُخَطَّطُ بِالْأَلْوَانِ.

وَالْقُلُوبُ تَخْشَعُ بِالصَّوْتِ الْحَسَنِ كَمَا تَخْضَعُ لِلْوَجْهِ الْحَسَنِ، وَمَا تَتَأَثَّرُ بِهِ الْقُلُوبُ فِي التَّقْوَىٰ فَهُوَ أَعْظَمُ فِي الْأَجْرِ وَأَقْرَبُ إلَىٰ لِينِ الْقُلُوبِ وَذَهَابِ الْقَسْوَةِ مِنْهَا.

وَالْأَصْوَاتُ الْحَسَنَةُ نِعْمَةٌ مِنْ اللهِ تَعَالَىٰ، وَزِيَادَةٌ فِي الْخَلْقِ وَمِنَّةٌ. وَأَحَقُّ مَا لُبِّسَتْ هَذِهِ الْحُلَّةُ النَّفِيسَةُ وَالْمَوْهِبَةُ الْكَرِيمَةُ كِتَابُ اللهِ؛ فَنِعَمُ اللهِ إذَا صُرِفَتْ فِي الطَّاعَةِ فَقَدْ قُضِيَ بِهَا حَقُّ النِّعْمَةِ.[4]

(([1]- شرح النووي علىٰ صحيح مسلم ج٣ ص١٤٦

(([2]-النهاية، لابن الأثير (٢/ ٧٧٨).

(٣)- تاريخ ابن خلدون (١/ ٤٢٦).

(٤)-أحكام القرآن، لابن العربي المالكي (٤/ ١٥٩٥)

يقول سماحة شيخنا الإمام ابن باز رحمه الله:

لم ينكر عليه النبي عليه الصلاة والسلام ذلك؛ فدل علىٰ أن تحبير الصوت وتحسين الصوت والعناية بالقرآن أمر مطلوب؛ ليخشع القارئ والمستمع، ويستفيد هذا وهذا.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وتفسيره-التغني- عند الأكثرين كالشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهما هو تحسين الصوت به. [1]

تحسين الصوت لا ينافي الإخلاص:

وفي ذلك يقول الإمام أبو بكر الآجُرِّي- رحمه الله: -

ينبغي لمن رزقه الله حسن الصوت بالقرآن أن يعلم أن الله قد خصه بخير عظيم؛ فليعرف قدر ما خصه الله به، وليقرأ لله، لا للمخلوقين، وليحذر من الميل إلىٰ أن يستمع منه ليحظىٰ به عند السامعين رغبة في الدنيا، والميل إلىٰ حسن الثناء والجاه عند أبناء الدنيا، والصِّلات بالملوك، دون الصلات بعوام الناس؛ فمن مالت نفسه إلىٰ ما نهيته عنه: خفت أن يكون حسن صوته فتنة عليه، وإنما ينفعه حسن صوته إذا خشي الله عز وجل في السر والعلانية، وكان مراده أن يُسْتَمَعَ منه القرآنُ لينتبه أهل الغفلة عن غفلتهم، فيرغبوا فيما رغبهم الله عز وجل، وينتهوا عما نهاهم؛ فمن كانت هذه صفته انتفع بحسن صوته، وانتفع به الناس. [2]

فصل النزاع بين التغني و"المقامات الموسيقية" يبين الباحث هنا حقيقة التغني بالقرآن المأمور به شرعًا وبين القراءة بـ"المقامات الموسيقية"، والتي يسميها البعض بـ" المقامات الصوتية" هروبًا من مسماها الأصلي مع توضيح وتجلية الفرق بينهما.

وإنما تأتي تسميتها بغير اسمها من باب قلب الحقائق، لترويج الباطل، وذلك ليسوغ للمتلقِّي قبولها، واستحسانها، غير معظمٍ لحرمتها، وذلك لما تضفيه علي تلك المسميات "التي تقلب

---

(١)- يُنظر: جامع المسائل لابن تيمية (٣/ ٣٠٤)

((٢-أخلاق أهل القرآن، للآجري (ص ١٦١).

الحقائق" عن أصلها إلىٰ قالب مستساغ "لفظه" من أسماء براقة، وذلك ليهون من فظاعتها وفظاظتها وشدة قبحها وحرمتِها.

ولقد كان للشيطان قدمُ السبق في هذا المضمار، وذلك لأنه كان أول من سن تلك السنة السيئة التي تقلب الحقائق الثابتة بتغير مدلولاتها بألفاظ أُخر- مكرًا وخديعة وكذبًا وتدليسًا- لتتلقاه وتتلقَّفه منه أولياؤه، ويوحي بها بعضهم لبعض زخرف القول غرورًا، كما قال ربنا: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) (الزخرف: ١٢)، ومن أظهر ذلك قلبه لحقيقة الشجرة التي نهىٰ الله الأبوين من قربانها فسمها بغير اسمها، سماها بـ" شجرة الخلد وملك لا يبلىٰ".

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان" رحمه الله:

وإنما كذبهما عدو الله، وغرّهما، وخدعهما؛ بأن سمّىٰ تلك الشجرة "شجرة الخلد"، فهذا أول المكر والكيد، ومنه وَرِثَ أتباعه تسمية الأمور المحرمة بالأسماء التي تحبُّ النفوسُ مسمَّياتها، فسمَّوا الخمر أمَّ الأفراح، وسمَّوا أخاها بلُقَيْمة الراحة(١)، وسمَّوا الربا بالمعاملة، وسمَّوا المُكُوسَ بالحقوق السلطانية، وسمَّوا أقبح الظلم وأفحشه شرع الديوان، وسمَّوا أبلغ الكفر- وهو جحد صفات الرب- تنزيهًا، وسمَّوا مجالس الفسوق مجالس الطَّيبة! فلما سمَّاها "شجرة الخلد" قال: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تأكلا منها فتخلدا في الجنة ولا تموتا؛ فتكونان مثل الملائكة الذين لا يموتون..

وحين تقلب الحقائق عن معانيها المقصودة فلابد من التحاكم للغة العرب التي نزل بها القرآن، ونطق بها أفصح الخلق عليه الصلاة والسلام، فمن تأمل الألفاظ التي رغب فيها الشرع بتحسين الصوت يجدها ترجع إلىٰ عبارات لغوية تدور حول هذا المعنىٰ مثل ألفاظ "التغني بالقرآن"، أو غيرها من الألفاظ التي وردت علىٰ ألسنة بعض شراح الأحاديث التي رغَّب فيها الشرع بتحسين

---

(١)- لعله يقصد الحشيش.

الصوت، كلفظ "الترنم"، ولفظ "النغم"، ولفظ "التطريب"، فمن تأمل تلك الألفاظ وجد مادتها تدور حول تحسين الصوت بالتلاوة والجهر به فحسب.

ولنا أن نتأمل لما أورده الزبيدي(ت: ١٢٠٥هـ) في تاج العروس:

أولًا: قال في معنىٰ "الترنم":

((و) الرَّنَم (بالتَّحْرِيك: الصَّوتُ). وقد رَنِم بالكَسْر: إذا رَجَّع صَوْتَه كما في الصحاح، (والرَّنِيم والتَّرْنِيم: تَطْرِيبُه) كما في المُحْكَم، وقال الجوهريّ: والتَّرْنِيم: تَرْجِيعُ الصَّوت).

وترجيع الصوت: تَرْدِيدُهُ في الَحْلْقِ. (١)

ثانيًا: قال في معنىٰ "النغم":

(النَّغَمُ: مُحَرَّكَةً، وتُسَكَّنُ: الكَلاَمُ الخَفِيُّ، الوَاحِدةُ بِهَاءٍ)، قَالَ شَيْخُنَا: فَمُفْرَدُهُ تابَعٌ لِجَمْعِه في الضَّبْطِ، انتهىٰ، وفُلاَنٌ حَسَنُ النَّغْمَةِ، أي: حَسَنُ الصَّوْتِ في القِرَاءَةِ، كَمَا في الصَّحَاحِ).

والنَّغْمةُ جَرْسُ الكلمة وحُسْن الصوت في القراءة وغيرها. (٢)

ثالثًا: قال في معنىٰ "الغناء":

((والغِناءُ، ككِساءٍ؛ من الصَّوْتِ: ما طُرِّبَ به) قالَ حُمَيْدُ بنُ ثَوْر: وعَجِبْتُ به أَنَّىٰ يكونُ غِناؤُها، وفي الصِّحاح: الغِناءُ، بالكسْرِ، من السماعِ. وفي النِّهايةِ: هو رَفْعُ الصَّوْتِ وموالاته. وفي المِصْباح: وقِياسُه الضَّم لأنَّه صَوْتٌ).

قال الحافظ ابن حجر:

الغناء يطلق علىٰ رفع الصوت، وعلىٰ الترنم الذي تسميه العرب (النَّصْب)، وعلىٰ الحُداء، ولا يسمَّىٰ فاعله مغنيًّا، وإنما يسمَّىٰ بذلك من ينشد بتمطيط وتكسير وتهييج وتشويق بما فيه تعريض بالفواحش أو تصريح.(١)

١-تعريف و معنىٰ ترجيع الصوت في معجم المعاني الجامع.

(٢)- لسان العرب: مادة نغم.

رابعًا: قال في معنىٰ "التطريب":

(والتَّطْرِيب في الصَّوْت: مَدُّهُ وتَحْسِينُه. وطَرَّبَ في قِراءَته: مَدَّ ورجَّعَ وطرَّبَ الطَّائِرُ في صَوْتِه كَذَلِكَ، وخَصَّ بَعْضُهُم بِهِ المُكَّاءَ. وفُلَانٌ: قَرأَ بِالتَّطْرِيب). (٢)

و طَرَّبَ في صَوْتِهِ: رجَّعَهُ ومَدَّهُ وحَسَّنَهُ. (٣)

وفي ضوء المفهوم اللغوي لألفاظ الترنم، والنغم، والغناء، والتطريب، يتبين بوضوح وجلاء أنها ألفاظ تدل علىٰ تحسين الصوت وعلوه وتردده في الحلق، ومنه سمي الغناء غناءً.

وأما لفظ: " الموسيقىٰ ": فهو " لفظ يوناني وليس له جذر عربي أصلًا، وهو لفظ يحتمل التذكير والتأنيث، ويطلق علىٰ فنون العزف علىٰ آلات الطرب...

والموسيقىٰ في الاصطلاح: علم يُعرف منه أحوال النغم والإيقاعات وكيفية تأليف اللحون وإيجاد الآلات ". (٤)

---

(١) – فتح الباري (٢ / ٤٤٢). فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: ١٣.

٢- يُنظر: تاج العروس – الزبيدي (٢ / ١٨٢). تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضىٰ، الزَّبيدي (المتوفىٰ: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

٣-تعريف و معنىٰ التطريب في معجم المعاني الجامع

(٤)- يُنظر: الموسوعة الفقهية (٣٨ / ١٦٨). الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا الطبعة: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ)..الأجزاء ١ – ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت..الأجزاء ٢٤ – ٣٨: الطبعة الأولىٰ، مطابع دار الصفوة – مصر..الأجزاء ٣٩ – ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة تنبيه: تراجم الفقهاء في الأصل الورقي ملحقة بآخر كل مجلد، فجُمعت هنا – في هذا الكتاب الإلكتروني – في آخر الموسوعة تيسيرا للوصول إليها، مع الحفاظ علىٰ ترقيم الصفحات.

وقيل هو: علم يبحث في أصول الأنغام من حيث التنافر والائتلاف وتأليف الألحان وأحوال الأزمنة التي تخلل بيتها. [1]

والتغني بالقرآن وتحسين الصوت والجهر به لا علاقة له بالموسيقىٰ وبمقاماتها، ولذا ينبغي أن يُعلم خطر تلك المعازف وآلاتها، وأنه لا يليق أن ترتبط تلاوة القرآن بها وبمقامتها.

وإذا استحل قومٌ المعازفَ مُسخوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ

وفي ذلك يقول النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ، وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ، وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَىٰ جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ. [2]

وقد نقل الإمام أبو عمرو ابن الصلاح(ت: ٦٤٣هـ) الإجماع علىٰ تحريم السماع في "أدب المفتي والمستفتي" فقال رحمه الله:

فليعلم أن الدف والشبابة والغناء إذا اجتمعت: فاستماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين، ولم يثبت عن أحد ممن يعتد بقوله في الإجماع والخلاف: أنه أباح هذا السماع. [1]

---

(١)- يُنظر: تعريف و معنىٰ الموسيقي في معجم المعاني الجامع.

(٢)-رواه البخاري في كتاب الأشربة معلقًا مجزومًا بصحته، ووصله البيهقي في "السنن الكبرىٰ" (٦٣١٧) "، الطبراني في " المعجم الكبير " (٣/ ٣١٩) وابن حبان في " صحيحه " (٨/ ٢٦٥، ٢٦٦)، وصححه ابن القيم في " تهذيب السنن " (٥/ ٢٧٠ - ٢٧٢) والحافظ ابن حجر في " الفتح " (١٠/ ٥١) والألباني في " الصحيحة " (٩١).

وقد زعم ابن حزم أنه منقطع، وتبعه في ذلك بعض المقلدين، ورد عليه الأئمة المحققون.

قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح:

فزعم ابن حزم أنه منقطع فيما بين البخاري وهشام، وجعله جوابًا عن الاحتجاج به علىٰ تحريم المعازف، وأخطأ في ذلك من وجوه، والحديث صحيح معروف الاتصال بشرط الصحيح، والبخاري قد يفعل مثل ذلك لكونه قد ذكر ذلك الحديث في موضع آخر من كتابه مسندًا متصلاً، وقد يفعل ذلك لغير ذلك من الأسباب التي لا يصحبها خلل الانقطاع".

كما إن ابن الصلاح قد حكىٰ الإجماع علىٰ حرمة السماع. يُنظر: مقدمة أبي عمرو ابن الصلاح (ص ٣٦).

ولذا فقد حذر علماء الإسلام من خطر تلك المعازف أشد التحذير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت: ٧٢٨هـ) رحمه الله:

والمعازف هي خمر النفوس، تفعل بالنفوس أعظم مما تفعل حميا الكؤوس، فإذا سكروا بالأصوات حلَّ فيهم الشرك، ومالوا إلىٰ الفواحش، وإلىٰ الظلم، فيشركون، ويقتلون النفس التي حرم الله، ويزنون، وهذه الثلاثة موجودة كثيرًا في أهل سماع المعازف. (٢)

وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رحمه الله:

والذي شاهدناه نحن وغيرنا وعرفناه بالتجارب: أنه ما ظهرت المعازف وآلات اللهو في قوم وفشت فيهم واشتغلوا بها: إلا سلط الله عليهم العدو، وبُلوا بالقحط والجدب وولاة السوء، والعاقل يتأمل أحوال العالم وينظر، والله المستعان. (٣)

فإذا تبين لنا ذلك، عُلِمَ حرمة وخطورة تعلم "المقامات الموسيقية" ومن ثم حرمة قراءة القرآن الذي هو كلام الرحمن علىٰ مقامات "الشيطان".

وإنما وَهِمَ مَنْ وَهِمَ وأخطأ من أخطأ وزل من زل في هذا الباب غالبًا بسبب سوء فهمه للألفاظ التي استعملها بعض أهل العلم، كالترنيم والتغني والتطريب ونحو ذلك من الألفاظ، والتي عَرَّفَهَا أهل العلم وفق ما دلت عليه لغة العرب

وفي هذا الصدد يقول ابن جرير الطبري(ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله تعالىٰ:

...معنىٰ الحديث تحسين الصوت والغناء المعقول الذي هو تحزين القارئ سامع صوته، كما أن الغناء بالشعر هو الغناء المعقول الذي يطرب سامعه.. (٤)

---

(١)-أدب المفتي والمستفتي، لابن الصلاح (٢/ ٥٠٠).

(٢)- مجموع الفتاوىٰ (١٠ / ٤١٧).

(٣-مدارج السالكين (١ / ٥٠٠).

(٤)- شرح ابن بطال(١٠/ ٢٦٠)، زاد المعاد (١/ ٤٨٦).

وقال الحافظ ابن حجر(ت: ٨٥٢هـ) -رحمه الله تعالىٰ:

....يحسن به صوته جاهرًا به مترنمًا علىٰ طريق التحزن...ولا شك أن النفوس تميل إلىٰ القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا يترنم. لأن للتطريب تأثيرًا في رقة القلب وإجراء الدمع.[١]

فابن جرير قد فسر "التغني" بالغناء، وابن حجر قد فسر حسن الصوت بـ "الترنم" و" التطريب" وإنما كان ذلك كله وفق ما دلت عليه اللغة.

غير إن المخالفين قد حملوه هذه الألفاظ وأمثالها علىٰ المعنىٰ العامي الشائع والدارج في استعمال الناس له، ولو أنهم رجعوا إلىٰ ما دلت عليه تلك الألفاظ من معاني في لغة العرب، أظن لانتهىٰ بهم المطاف وظهر لهم الحق جليًا، إن كانوا ممن يبحث عن الحق ويتجرد عن الهوىٰ.

يقظة السلف لمثل هذا مبكرًا:

ومن أجل هذا وأمثاله ورد النهي عن بعض السلف التحديث ببعض هذه الأحاديث التي فيها الترغيب في التغني بالقرآن وتحسين الصوت به خشية أن تحمل تلك النصوص علىٰ غير المراد منها، كالذي نحن بصدده من حمل تلك الألفاظ علىٰ جواز تعاطي تلك الألحان الموسومة بـ" المقامات الموسيقية" التي هي من خصائص أهل الفسق والخنا ممن يتعاطون الغناء الفاحش المقرون بالمعازف.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام(ت:٢٢٤هـ):

حدثني يحيىٰ بن سعيد القطان عن شُعبة بن الحجَّاج قال: "نهاني أيوب أن أحدث بهذا الحديث: "زينوا القرآن بأصواتكم"[٢].

قال أبو عبيد:

(((١- فتح الباري (٩/ ٧٢).

(((٢ -أخرجه البخاري معلقًا قبل حديث (٧٥٤٤)، من حديث البراء بن عازب- رضي الله عنه، وأخرجه موصولاً أبو داود (١٤٦٨)، والنسائي (١٠١٥)، وابن ماجه (١٣٤٢)، وأحمد (١٨٥١٧) مختصرا، والحاكم (٢١٢٥) واللفظ له،.وإسناده صحيحٍ، وأصله في صفة الصلاة للألباني(٢/ ٥٧٠).

وإنما كره أيوب فيما نرىٰ أن يتأول الناس بهذا الحديث الرخصة من رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- في هذه الألحان المبتدعة، فلهذا نهاه أن يحدث به. [1]

فحَمْلُ هذه الألفاظ العربية والاستدلال والاحتجاج بها علىٰ جواز استعمال "المقامات الموسيقية" وقراءة القرآن بها وإباحتها، بورود مثلها في بعض الأحاديث واستعمال أهل العلم لها، فلاشك في أن هذا خطأ ظاهر جلي، وقد نبه علىٰ ذلك جمع من أهل العلم، منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن كثير وغيرهم من أهل العلم الأثبات.

حَسْمُ ابنِ القيم للخلاف في هذه المسألة:

وقد حَسَمَ الإمامُ ابن القيم الخلاف في هذه المسألة، وذكر إجماع السلف علىٰ منع القراءة بالألحان الموسيقية، وتلاوة القرآن بطريقة أهل الفسق والمجون التي يستخدمها أهل الخلاعة من المغنين وأضرابهم، وهي ما يعرف في عصرنا الحاضر بـ"المقامات الموسيقية"، كما فرق رحمه الله بين الطبيعة الجبلية في القراءة وبين التكلف المذموم في التغني بالقرآن حتىٰ يصل إلىٰ حد التمطيط، وهم لا يحصل لهم ذلك إلا بالتعلم والتمرن والتصنع كما يفعل ذلك أهل الغناء بألحان وإيقاعات مخصوصة علىٰ أوزان مخصوصة قد اخترعوها وابتدعوها.

وقد أطال فيها النفس بعد أن ساق الأدلة المسكتة التي برهن بها علىٰ بطلان تلك الفعلة الشنيعة، ثم بين هنا أن التغني منه المحمود ومنه المذموم.

فقال في ذلك رحمه الله:

وفصل النزاع أن يقال التطريب والتغني علىٰ وجهين:

أحدهما: ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين ولا تعليم بل إذا خلي وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فذلك جائز، وإن أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين كما قال أبو موسىٰ الأشعري للنبي- صلىٰ الله عليه وسلم- "لو علمت أنك تسمع

١-فضائل القرآن لأبي عبيد (١/ ٣٣٥).

لحبرته لك تحبيرًا" [1] والحزين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة، ولكن النفوس تقبله وتستحليه لموافقته الطبع وعدم التكلف والتصنع فيه، فهو مطبوع لا متطبع، وكلف لا متكلف، فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستعملونه، وهو التغني الممدوح المحمود، وهو الذي يتأثر به التالي والسامع، وعلىٰ هذا الوجه تحمل أدلة أرباب هذا القول كلها.

الوجه الثاني: ما كان من ذلك صناعة من الصنائع، وليس في الطبع السماحة به، بل لا يحصل إلا بتكلف وتصنع وتمرن، كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة علىٰ إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف، فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها وذموها ومنعوا القراءة بها، وأنكروا علىٰ من قرأ بها، وأدلة أرباب هذا القول إنما تتناول هذا الوجه، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ويتبين الصواب من غيره وكل من له علم بأحوال السلف يعلم قطعًا أنهم برآء من القراءة بألحان الموسيقىٰ المتكلفة التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقىٰ لله من أن يقرؤوا بها ويسوغوها، ويعلم قطعًا أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب، ويحسنون أصواتهم بالقرآن، ويقرؤونه بشجىٰ تارة، وبطرب تارة، وبشوق تارة، وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه، ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له، بل أرشد إليه وندب إليه، وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به، وقال: (ليس منَّا من لم يتغنّ بالقرآن) [2]

وفيه وجهان:

أحدهما: أنه إخبار بالواقع الذي كلنا نفعله

والثاني: أنه نفي لهدي من لم يفعله عن هديه وطريقته.[3]

وفي نحو ذلك يقول ابن كثير رحمه الله في " فضائل القرآن ":

١-يُنظر: فتح الباري (١٤ / ٢٧٢)

٢-أخرجه البخاري في صحيحه (٧٥٢٧)

(٣)- زاد المعاد، لابن القيم (١/ ٤٧٠).

والغرض أن المطلوب شرعًا إنما هو التحسين بالصوت الباعث علىٰ تدبر القرآن وتفهمه والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة، فأما الأصوات بالنغمات المحدثة المركبة علىٰ الأوزان والأوضاع الملهية والقانون الموسيقائي فالقرآن ينزه عن هذا ويُجلّ، ويعظم أن يسلك في أدائه هذا المذهب.) [1]

كما نوه علىٰ ذلك-أيضًا- الحافظ ابن رجب الحنبلي(ت: ٦٩٥هـ)- في " نزهة الأسماع "فقال رحمه الله:

وفي الحقيقة هذه الألحان المبتدعة المطربة تهيّج الطباع، وتلهي عن تدبر ما يحصل له من الاستماع حتىٰ يصير الالتذاذ بمجرد سماع النغمات الموزونة والأصوات المطربة، وذلك يمنع المقصود من تدبر معاني القرآن، وإنما وردت السنّة بتحسين الصوت بالقرآن لا بقراءة الألحان، وبينهما بون بعيد. [2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت: ٧٢٨هـ) رحمه الله:

فلا يسوغ أن يُقرأ القرآن بألحان الغناء، ولا أن يُقرن به من الألحان ما يُقرن بالغناء من الآلات وغيرها، لا عند من يقول بإباحة ذلك، ولا عند من يحرمه، بل المسلمون متفقون علىٰ الإنكار لأن يُقرن بتحسين الصوت بالقرآن الآلات المطربة بالفم كالمزامير، وباليد كالغرابيل. فلو قال قائل: النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- قد قرأ القرآن، وقد استقرأه من ابن مسعود، وقد استمع لقراءة أبي موسىٰ، وقال: "لقد أوتىٰ مزمارًا من مزامير آلِ داود"[3] فإذا قال قائل: إذا جاز ذلك بغير هذه الألحان، فلا يتغير الحكم بأن يُسمع بالألحان، كان هذا منكرًا من القول وزورًا باتفاق الناس. [4]

---

(١)- فضائل القرآن (ص ١١٤). فضائل القرآن المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ) الناشر : مكتبة ابن تيمية الطبعة : الطبعة الأولىٰ - ١٤١٦ هـ عدد الأجزاء : ١.

(٢)- نزهة الأسماع، لابن رجب (ص:٧٠)

(٣)- صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين، حديث رقم ٧٩٣.

(٤)-الاستقامة، لابن تيمية ١/ ٢٤١).

وقال رحمه الله في موضع آخر:

والسلف كانوا يحسنون القرآن بأصواتهم من غير أن يتكلّفوا أوزان الغناء مثل ما كان أبو موسىٰ الأشعري رضي الله عنه يفعل. [١]

وقال القرطبي(ت: ٦٧١هـ) رحمه الله حين تكلم عن حرمة القرآن:

ومن حرمته ألا يقعر في قراءته كفعل هؤلاء الهمزيين المبتدعين والمتنطعين في إبراز الكلام من تلك الأفواه المنتنة تكلفًا فإن ذلك محدث ألقاه إليهم الشيطان فقبلوه عنه ومن حرمته ألا يقرأه بألحان الغناء كلحون أهل الفسق. [٢]

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت:٢٢٤هـ)-:

وعلىٰ هذا تُحمل هذه الأحاديث التي ذكرناها في حُسن الصوت، إنَّما هو طريق الحزن والتخويف والتشويق، يُبَيِّنُ ذلك حديث أبي موسىٰ: أن أزواج النبي صَلَّىٰ الله عليه وسلم استمعن قراءته، فأُخْبِرَ بذلك، فقال: (لو علمت لشوَّقت تشويقًا، أو حبّرت تَحبِيْرًا. فهذا وجهه لا الألحان المطرِبة الملهية [٣].

إجماع السلف علىٰ تحريم قراءة القرآن بالألحان الموسيقية

وقد نُقِلَ الإجماعُ عن جمع من أهل العلم، ومنعه علىٰ الإطلاق آخرون، منهم:

١- ابن القيم وابن تيمية: وقد مر بنا كلامهما آنفًا

٢- ابن رجب الحنبلي: وقد نقل ابن رجب في "نزهة الأسماع" إجماع السلف- كذلك- علىٰ تحريم قراءة القرآن بالألحان الموسيقية عن أبي عبيد وغيره من الأئمة، فقال: وأنكر ذلك أكثر العلماء، ومنهم من حكاه إجماعًا، ولم يُثبت فيه نزاعًا؛ منهم أبو عبيد وغيره من الأئمة. [٤]

---

(١)-جامع المسائل: (٣/ ٣٠٤).

(٢)- تفسير القرطبي (١ / ٢٩).

٣-فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص١٦٤).

٤ -نزهة الأسماع (ص:٧٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٣- ابن سرين:

ومما حكىٰ هذا الإجماع- كذلك- محمد بن سيرين(ت: ١١٠هـ) حيث يقول:

كانوا يرون هذه الألحان في القرآن محدثة. (١)، وقوله: "كانوا" يعني به الصحابة والتابعين.

٤- ابن كثير:

وقال الحافظ ابن كثير في مقدمة تفسيره - بعد أنّ ذكر كلام السلف في النهي عن قراءة الألحان-:

....وهذا يدل علىٰ أنه محذور كبير، وهو قراءة القرآن بالألحان التي يسلك بها مذاهب الغناء، وقد نص الأئمة، رحمهم الله، علىٰ النهي عنه، فأما إن خرج به إلىٰ التمطيط الفاحش الذي يزيد بسببه حرفًا أو ينقص حرفًا، فقد اتفق العلماء علىٰ تحريمه. (٢)

٥- ابن الجوزي

وابن الجوزي يعتبره من خوارم المروءة المسقطة للعدالة، حيث يقول رحمه الله:

التلحين في القراءة، تلحين الغناء والشَّعر. وهو مسقط للعدالة ومن أسباب رد الشهادة، قَضَاءً. وكان أول حدوث هذه البدعة في القرن الرابع علىٰ أيدي الموالي.

ومن أغلظ البدع في هذا تلكم الدعوة الإلحادية إلىٰ قراءة القرآن علىٰ إيقاع الأغاني مصحوبة بالآلات والمزامير. (٣)

وقال في موضع آخر:

فأما الألحان التي يصنعها قراء هذا الزمان فمكروهة عند العلماء لأنها مأخوذة من طرائق الغناء. (٤)

وقال في موضع آخر- أيضًا-: وأما ما أحدث بعدهم - يعني السلف - من تكلف القراءة علىٰ ألحان الغناء، فهذا يُنهىٰ عنه عند جمهور العلماء؛ لأنه بدعة. (١)

---

(١)- رواه الدارمي (٣٥٤٦).

٢ تفسير ابن كثير(١/ ٦٥).

٣-تلبيس إبليس(ص:١١٣-١١٤)

(٤)- كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (١ / ٢٦٩)

٦- أبو العباس القرطبي

وقال أبو العباس القرطبي (ت:٦٥٦هـ) في "كشف القناع"-:

... كيفية قراءة القرآن نُقلت إلينا نقلاً متواترًا، وليس فيها شيء مِمَّا يُشبه التلحين، ولا أساليب إنشاد الأشعار، فينبغي ألاّ يُجَوَّزَ غيْرُها، وإنَّما قلنا ذلك، لأنَّا قرأنا القرآن علىٰ مشايِخِنَا، وهم العدد الكثير، والجمُّ الغفير، ومشايخنا علىٰ مشايخهم، وهكذا إلىٰ العصر الكريم، وتلقينا عنهم كيفية قراءته بالمشافهة، فلو كان التلحين فيه مشروعًا لتعلَّموه من مشايخهم، ولنقلوه عنهم، كما نقلوا عنهم المدَّ والقصر، وما بيْن اللفظين، والإمالة والفتح والإدغام والإظهار، وكيفية إخراج الحروف من مَخارجها، فإنه لَمَّا نقله الخلف عن السلف وعلَّموا عليه، اتصل ذلك لنا وتلقيناه عنهم، وهذا جاء مع توفر الدواعي علىٰ النقل وكثرة المتعمقين من القرَّاء الغالين في كيفية قراءته، ومع ذلك فلم يُنقل عن أحد من القرَّاء المشاهير، ولا عن الرواة عنهم شيء من ذلك، فدَلَّ ذلك علىٰ أنَّ تلحين القرآن ما كان معروفًا عندهم، ولا معمولاً به فيما بيْنهم، فوجب ألاّ يُعمل به، ولا يُعرَّج عليه، فإنه أمرٌ مُحْدَثٌ، وكلُّ مُحْدَثٍ بدعةٌ، "وكل بدعة ضلالة"[٢]، .[٣]

وقول أبي العباس القرطبي من أجود ما قيل في هذه المسألة.

ومن أهل العلم المعاصرين كذلك كل من:

١- سماحة شيخنا الإمام ابن باز رحمه الله:

حيث يقول سماحته:

لا يجوز للمؤمن أن يقرأ القرآن بألحان الغناء وطريقة المغنين بل يجب أن يقرأه كما قرأه سلفنا الصالح من أصحاب الرسول صلىٰ الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان، فيقرأه مرتلاً متحزنًا متخشعًا حتىٰ يؤثر في القلوب التي تسمعه وحتىٰ يتأثر هو

---

(١)- المرجع السابق (٣/ ٣٠٤-٣٠٥).

٢-صححه الألباني في صحيح أبي داود(٤٦٠٧)

(٣)- كشف القناع عن حكم الوجد والسماع (ص١١٣).

بذلك.أما أن يقرأه علىٰ صفة المغنين وعلىٰ طريقتهم فهذا لا يجوز.[1]

٢- شيخنا العلامة صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله-

حيث سئل ما حكم تلاوة القرآن علىٰ المقامات الموسيقية؟

فأجاب حفظه الله قائلًا: نعوذ بالله من ذلك لا يجوز قراءة القرآن بالألحان وجعلها أغاني، المقامات هذه للأغاني عند الصوفية، ولا يجوز قراءة القرآن عليها، ولا يجوز اتخاذ القرآن أغاني وإنما يتلىٰ القرآن كما كان النبي صلىٰ الله عليه وسلم وصحابته وأهل العلم يتلونه، أما أن يتلىٰ كما تتلوه الصوفية والمبتدعة والمغنين هذا حرام. [2].

وقول شيخنا الفوزان في وجوب التأسي بالنبي صلىٰ الله عليه وسلم وصحابته هو نفس قول شيخنا الإمام ابن باز رحمه الله، وكأنه خرج من مشكاة واحدة.

٣- الدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري: [3]

حيث يقول: القراءة بالألحان لا تخرج عن حالتين: الحالة الأولىٰ:

الألحان التي تسمح بها طبيعة الإنسان من غير تصنّع، وهذا ما يفعله أكثر الناس عند قراءة القرآن، فإن كل من تغنّىٰ بالقرآن فإنه لا يخرج عن ذلك التلحين البسيط، وذلك جائز، وهو من التغني الممدوح المحمود، كما قال الرسول صلىٰ الله عليه وسلم:

(ليس منَّا من لم يتغنَّ بالقرآن) [4]، وعلىٰ هذه الحالة يحمل الحكم بالجواز والاستحباب.

(([1]- كتاب مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله. م/ ٩ ص/ ٢٩٠. مجموع فتاوىٰ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفىٰ: ١٤٢٠هـ) أشرف علىٰ جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر عدد الأجزاء: ٣٠.

(٢)-عن الموقع الرسمي لمعالي الشيخ الفوزان.

(٣) - نائب رئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه ورئيس قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

(٤) - أخرجه البخاري في صحيحه (٧٥٢٧)

الحالة الثانية:

الألحان المصنوعة والإيقاعات الموسيقائية التي لا تحصل إلا بالتعلم والتمرين، ولها مقادير ونسب صوتية لا تتم إلا بها، فذلك لا يجوز؛ لأن أداء القرآن له مقاديره التجويدية المنقولة التي لا يمكن أن تتوافق مع مقادير قواعد تلك الألحان إلا علىٰ حساب الإخلال بقواعد التجويد، وذلك أمر ممنوع.

كما أفتىٰ بالمنع جمع من أعلام المعاصرين كذلك منهم علىٰ سبيل البيان لا الحصر أصحاب الفضيلة:

١- علماء اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية.[١]- وحسبك بهم-

٢- الشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله

٣-الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر البراك

٤- الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله - وإن كان ضمن أعضاء اللجنة الدائمة إلا أن له فتوىٰ مستقلة بالمنع أيضًا

٤- الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين رحمه الله

٥- فضيلة الشيخ / أحمد بن عيسىٰ المعصراوي شيخ عموم المقارئ المصرية

٦- فتاوىٰ علماء الأزهر.

ولا يُعلم عن أحد من أعلام الأمة الأثبات-المعتبرين-المعاصرين- أي خلاف في تحريم قراءة القرآن بتلك "المقامات الموسيقية" المبتدعة التي ليس عليها عمل السلف.

وما ينادي به بعض الناس من تلحين القرآن بزعم تصوير المعاني وضبط الأنغام، وربما تمادىٰ بعضهم وطالب بما يقارن تلك الألحان بالآلات الموسيقية: فكل ذلك جرأة علىٰ كتاب الله -

---

(((١- يُنظر: فتاوىٰ اللجنة الدائمة للإفتاء: (٢٦/ ٣٧). فتاوىٰ اللجنة الدائمة - المجموعة الأولىٰ المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.

تعالىٰ ذِكرُه وتقدس اسمُه-، ولا شك أن الاشتغال بتلك الأنغام يوقع القارئ في تحوير الألفاظ، ويصرف السامع عن تدبر المعاني، بل يفضي بها إلىٰ التغيير، وكتاب الله تعالىٰ المجيد ينزه عن ذلك. [1]

ونعجب ممن اشتهر في العالم الإسلامي بحسن قراءته أن يكون طريقه في التعلم وإتقان القراءة: الأغاني الماجنة! وقد اعترف بعضهم أنه كان يستمع للأغنية ذات المعازف حتىٰ يتعلم طريقة القراءة! وقد انتشرت صورة لبعض كبار القراء وهو بجانب " البيانو "! بل وتشترط إذاعة عربية علىٰ كل مقرئ فيها أن يحمل شهادة من معهد موسيقي! وإلا حُرِمَ القراءة فيها، وقد وفق الله تعالىٰ كثيرًا من القراء في العالم الإسلامي، وأثروا في الناس بقراءتهم ولم يتعلموا مقامًا ولم يسمعوا أغنية، وبعض المهووسين بهذه المقامات يسمع القارئ المتقن الموفَّق فينسب قراءته لإحدىٰ المقامات ويوهم نفسه وغيره أن هذا القارئ ممن يمشي علىٰ طريقته بالقراءة علىٰ حسب أغنية أو لحن معيَّن، وليس الأمر كذلك، وإنما هو وَهْمٌ مَحْضٌ.) [2]

وأخيرًا بعد البحث القاصر في هذه المسألة فإنه يجب الإشارة إلىٰ بعض التنبيهات الهامة علىٰ النحو التالي:

التنبيه الأول: أن قراءة القرآن بتلك "المقامات" أمر محدث ليس عليه عمل السلف.

ولذا لا يحل لمسلم أن يقرأ القرآن إلا بالطريقة التي تعبد الله تعالىٰ بها نبيه محمدًا صلىٰ الله عليه وسلم، وهي التي تلقاها عن الأمين جبريل عليه السلام وعلمها أصحابه، وهي التي تواتر نقلها مشافهة عنهم حتىٰ وصلت إلينا علىٰ الحال الأولىٰ التي نزل بها القرآن.

التنبيه الثاني: أنه يجب تنزيه القرآن عن العبث بأي صورة وتحت أي مسمىٰ، ولا سيما بما يسمىٰ بـ" المقامات الموسيقية"، إجلالًا وتوقيرًا وتعظيمًا لكلام الله جل في علاه.

(([1]- مقتبس من مقال في " ملتقىٰ أهل التفسير" .

(٢) مقتبس من مقال، تلاوة القرآن علىٰ المقامات، الإسلام سؤال وجواب، بتاريخ: ٢٥/ ٥/ ٢٠٠١١م. بتصرف يسير.

التنبيه الثالث: لقد أنزل الله القرآن لِيُتدبر كما قال سبحانه: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (ص: ٢٩)، أي: ليتدبَّروا حُجَج الله التي فيه، وما شرع فيه من شرائعه، فيتعظوا ويعملوا به [١]، ولا شك في أن تعلم تلك المقامات صارف عن التدبر الذي أنزل القرآن لأجله.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

ولأن ذلك فيه تشبيه القرآن بالغناء، ولأن ذلك يورث أن يبقىٰ قلب القارئ مصروفًا إلىٰ وزن اللفظ بميزان الغناء لا يتدبره ولا يعقله، وأن يبقىٰ المستمعون يصغون إليه لأجل الصوت الملحَّن كما يصغىٰ إلىٰ الغناء لا لأجل استماع القرآن وفهمه وتدبره والانتفاع به. [٢]

ويقول ابن رجب(ت: ٦٩٥هـ) رحمه الله:

وفي الحقيقة هذه الألحان المبتدعة المطربة تُهيِّج الطباع وتلهي عن تدبر ما يحصل له الاستماع حتىٰ يصير الالتذاذ بمجرد سماع النغمات الموزونة والأصوات المطربة، وذلك يمنع المقصود من تدبّر معاني القرآن. [٣]

قال ابن الصلت الأهوازي(ت: ٤٠٨هـ):

سمعت جماعة من شيوخي يقولون لا يجوز للمقرئ أن يقرأ بخمسة أضرب:

بالترقي، والترعيد، والتطريب، والتلحين، والتحزين؛ إذ ليس لها أثر ولا نقل عن أحد من السلف، بل ورد إلينا أن بعض السلف كان يكره القراءة بها. [٤]

وقال أبو بكر الطرطوشي (ت: ٥٢٠هـ) **رحمه الله**: وهذا يمنع أن يُقرأ بالألحان المطربة والمشبهة للأغاني؛ لأن ذلك يُثمر صدَّ الخشوع ونقيض الخوف والوجل. [١].

---

(١)- تفسير الطبري (٧٩/ ٢٠).

((٢- جامع المسائل (٣/ ٣٠٥).

(((٣-نزهة الأسماع في مسألة السماع: (ص: ٨٥).

(٤)-الإقناع في القراءات السبع (١/ ١٥٥).

من أكبر الفواجع:

ومن أكبر الفواجع الكبرىٰ التي قد سمعنا عنها قديمًا إقدام أحد المطربات الشهيرات علىٰ تسجيل بعض آيات القرآن الكريم بصوتها، ومن تلك الفواجع الناجمة عن فتح هذا الباب علىٰ مصراعيه أيضًا إقدام بعض أهل الطرب المعاصرين علىٰ طلب التصريح بتسجيل القرآن بصوته رسميًا من الأزهر، وقد رُفِضَ طلبه بشدة.

وقد ألف ابن كيال الدمشقي (ت: ٩٢٩ هـ) كتابًا في النهي عن قراءة القرآن بالألحان سماه "الأنجم الزواهر في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر". [٢]

المبحث الثامن: تفخيم الصوت بالتلاوة

ومن آداب تلاوة القرآن كذلك: أن يفخم القارئ تلاوته بلا تكلف ولا تعسف.

قَالَ الْحَلِيمِيُّ:

وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَقْرَؤُهُ عَلَىٰ قِرَاءَةِ الرِّجَالِ، وَلَا يُخْضِعُ الصَّوْتَ فِيهِ كَكَلَامِ النِّسَاءِ. [٣]

والمقصود بالتفخيم هنا، أي: أنه لا يقرأه بصوتٍ ناعم منغم كصوت النساء -مثلاً-، ولا بصوت فيه نوع تميع، وذلك كالتلاوات التي انتشرت بمثل هذه الطريقة، وإنما يقرأه ويفخمه علىٰ أنه رجل، ويقرأ بسجيته وجبلته بلا تكلف ولا تعسف، فيقرأ الرجل بجبلته وسجيته، كما أن المرأة- كذلك- تقرأ بجبلتها وسجيتها، كل بجبلته وسجيته. وممن نوه علىٰ مثل ذلك صاحب البرهان. [٤]

ويُعد ذكر هذا الضابط من الأهمية بمكان تحذيرًا وتنبيها لما يُرىٰ من كثرة انتشار بعض الأصوات الشبابية التي فيها تكلف للتنعم والتنغم وكأنها أصوات نسائية.

---

(١)- الحوادث والبدع: (ص :٨٧).

(٢-الذيل علىٰ كشف الظنون (١/ ١٣١).

(٣) - الإتقان، للسيوطي: (١/ ١٠٩).

(٤)- البرهان في علوم القرآن: (١/ ٤٦٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث التاسع: أن يكون القارئ حافظًا مجازًا وَمَسْنَدًا

أضف إلىٰ ما سبق ذكره من ضوابط: أن يكون القارئ المزمع تسجيل القرآن بصوته من الحفاظ المتقنين ليتمكن من جودة النطق وعدم التلعثم الذي قد يعتري من لم يحفظ غالبًا، وأن يكون مجازًا بالقراءة أو الرواية التي يريد تسجيلها بصوته من أئمة عصره ومصره الأثبات بالسند المتصل إلىٰ من نزل عليه القرآن صلىٰ الله عليه وسلم، والذي تلقَّاه عن جبريل عليه السلام، كما بين الله تبارك وتعالىٰ ذلك بقوله سبحانه: (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّىٰ الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ) (النمل: ٦)، وقوله (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّىٰ الْقُرْآنَ) أي: يلقىٰ عليك فتلقاه وتعلمه وتأخذه[1]. وقد جاء جليًا صريحًا ذُكْرُ من عَلَّمَهُ وتلقَّاه عنه في قوله تعالىٰ: (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ) (النجم: ٥)،و(شَدِيدُ الْقُوَىٰ) هو جبريل عليه السلام.

وإن رب العزة جل في علاه قد تكلم بالقرآن بحرف وصوت، وسمعه جبريل عليه السلام كذلك من رب العزة بحرف وصوت فنزل به علىٰ قلب النبي صلىٰ الله عليه وسلم فبلغه إياه كما سمعه، وقد قال في ذلك سبحانه: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) (الشعراء:١٩٣-١٩٥).

فَوَعّاه اللهُ قَلْبَهُ وثَبَتَه فيه فلا ينْساه أَبدًا، وقد بَلَّغَهُ صلىٰ الله عليه وسلم لأمته كما تلقَّاه وسمع من جبريل عليه السلام دون أدنىٰ تصرف فيه. [2]

---

(١)- تفسير القرطبي(٧/ ١٠٥).

(٢)- و(القرآن كلام الله، منه بدا، بلا كيفية قولا، وأنزله علىٰ رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون علىٰ ذلك حقا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالىٰ بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية. فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر(الطحاوية ١ / ١٦٨ (اللجنة العلمية).

مفهوم الإجازة القرآنية:

والإجازة القرآنية: هي عمليةُ النَّقلِ الصوتيِّ للقرآن الكريمِ من جيلٍ إلىٰ جيل، وفيها يَشهدُ المُجيزُ أنَّ تلاوةَ المُجازِ قد صارت صحيحةً مئةً بالمئةِ بالنسبةِ للروايةِ - أو الرواياتِ - التي أجازَهُ بها، ثم يَأذَنُ له أَنْ يَقرأَ ويُقرِئَ غَيرَه القرآنَ الكريمَ. [1]

وعلىٰ هذا فالإجازة المعتبرة يسمع فيها الشيخُ المُجيزُ من القارئ المُجَاز القرآن كله من فاتحته إلىٰ خاتمته حرفًا حرفًا، وهو يتلقاه عنه طرفًا طرفًا.

أهميةُ الإجازةِ:

مما لا شكَّ فيه أنَّ طلبَ الإجازةِ في قراءةِ القرآنِ الكريمِ، قراءةً صحيحةً، متَّصلةَ السَّنَدِ إلىٰ رسولِ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم أمرٌ محمودٌ شرعًا، كيف لا وقد جاء عن بعضِ السلَفِ رحمَهم اللهُ الرِّحلةُ في طلب الحديث ؟ فالرِّحلةُ في طلبِ إتقانِ تلاوةِ القرآنِ مِن بابِ أَوْلىٰ، وصاحبُها مأجورٌ مشكور.

وتبرُزُ أهميةُ الإجازةِ بأنه: لا يَصحُّ لأحدٍ أن يُقرئَ القرآنَ الكريم، حتىٰ يأخذَه أخذًا كامِلًا من أفواهِ المشايخِ العارفين المُتقِنين، ويُؤذَنَ له بالإقراء، فإن لم يُؤذنْ له بالإقراءِ فلا ينبغي أن يُقرئَ القرآنَ حتىٰ لو قرأَ القرآنَ مراتٍ عديدة، فإنَّ السماعَ والعَرْضَ لا يكفِيانِ في صِحَّةِ أداءِ القرآنِ بعد زمانِ شُيوعِ اللَّحْن، بل لا بُدَّ معهما من إجازةٍ وإذنٍ بالقراءةِ والإقراءِ، وذلك لأنَّ الطالبَ قد يقرأُ القرآنَ كلَّه علىٰ شيخِه مِرارًا ولا يُتقِنُ الأداءَ فلا يُجيزُه الشيخ، ومِن ذلك ما ذكرَه ابنُ الجزريِّ -رحمه اللهُ تعالىٰ- عن الإمامِ أحمدَ بنِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ الهاشميِّ (ت ٦٤٦ هـ) أنَّه قرأ عليه أبو جعفرٍ بنُ الزبيرِ روايةَ ورشٍ عِدَّةَ خَتَمات، قال: ولم يُجِزْني، وقرأ عليه بعضُ أَتْرابي وأجازَ له.

ومِن هنا: كان بعضُ السَّلفِ رحمَهم اللهُ يَطلُبون من بعضِ تلاميذِهم إعادةَ قراءةِ القرآن مرَّاتٍ عديدةٍ حتىٰ يَستوثِقوا مِن إتقانِهم.

([1] -المعايير العلمية لتعليم القرآن الكريم في مجال الإجازة القرآنية بالسند المتصل إلىٰ رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم، المجلس العالمي لشيوخ الإقراء، بتاريخ: ٢٥ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

فمِن ذلك: أنَّ مجاهدَ بنَ جَبْرٍ المكِّيَّ قرأ علىٰ ابنِ عبَّاسٍ ثلاثينَ ختمة يستوقفه عند كل آيةٍ يسأله عنها.)[1](

ومِن ذلك: أنَّ الإمامَ أبا جعفرٍ عرَضَ القرآنَ علىٰ مولاه عبدِ اللهِ بنِ عيَّاش، وعلىٰ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ، وعلىٰ أبي هريرةَ رضي الله عنهما.

ومِن ذلك: أنَّ الإمامَ نافعَ بنَ أبي نُعيَمٍ قال: قرأتُ علىٰ سبعينَ مِن التابعِين. [2]

فإذا أجاز الشيخ المُجِيزُ القارئَ إجازةً صحيحةُ بشرطها المعتبر عند أهل البحث والنظر فقد اتصل سنده بتلك الإجازة بإسناد رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وأصبح ضمن سلسلة الناقلين للقرآن الكريم بالسند الصحيح الثابت بالنقل المتواتر المتصل برسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، كما أصبح بذلك أهلًا لإجازة غيره.

وضابط شرط الإجازة لمن يُسجل له القرآن أن يكون مجازًا من أئمة عصره ومصره الأثبات لأمور من أهمها ما يلي:

١- لضمان عدم التساهل في الإجازة التي حدثت في الأزمنة المتأخرة

٢- لزيادة تحقق الاستيثاق من هذه الإجازة، وذلك لاشتهار أئمة كل عصر ومصر بين أهل زمانهم وظهورهم وبروزهم فيهم فلا ينسب إليهم إجازة من لم يجيزوه

٣- لدفع القراء لطلب للإتقان وطلب علو الإسناد والأخذ والتلقي عن الأكابر للتأهل قبل التصدر.

الإجازة سنة متبعة:

وقد زكىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم جمعًا من أصحابه ممن تلقوا عنه وأتقنوا قراءة القرآن.

((((١ -الأكبر لابن سعد) ٥/ ٤٦٦، (والجرح) ٨/ ٣١٩،(والحلية) ٣/ ٢٨٠، (وتهذيب الأسماء) ٢/ ٨٣،(وتهذيب الكمال) ٣/ ١٣٠٥،(والعبر) ١/ ٩٥)

(٢)-المعايير العلمية لتعليم القرآن الكريم في مجال الإجازة القرآنية بالسند المتصل إلىٰ رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم، المجلس العالمي لشيوخ الإقراء، بتاريخ: ٢٥ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ.

لقد حرص النبي صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ علىٰ تعليم أصحابه القرآن منذ بزوغ فجر نزوله في الغار، وكذلك حرص أصحابه علىٰ التلقي والأخذ عنه صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ وتنافسوا في هذا المضمار أيما تنافس، وقد سطع نجم عدد منهم فاعتنوا بالقرآن وتعلمه وإتقانه حتىٰ تميزوا في تَعَلُمِهم فزكاهم النبي صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ وحث ورغَّب في التلقي والأخذ عنهم.

أبرز من زكاهم النَّبيُّ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ:

أولًا: التزكيات الجماعية

فقد زكىٰ النَّبيُّ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ جمعًا ممن تميزوا في التلقي عنه، وممن زكاهم تزكية جماعية لسبقهم وفضلهم أربعة نفر.

فقد ثبت في الصحيحين أنه ذُكِرَ عبدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ عِنْدَ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو، فَقالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لا أَزَالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النبيَّ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: خُذُوا القُرْآنَ مِن أرْبَعَةٍ مِن عبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ - فَبَدَأَ به -، وسَالِمٍ، مَوْلَىٰ أبِي حُذَيْفَةَ، ومُعَاذِ بنِ جَبَلٍ، وأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ. (١)

وهذه التزكيات الجماعية لهؤلاء الأربعة نفر من الصحابة هي بمثابة الإجازة، فقوله(خُذُوا القُرْآنَ مِن أرْبَعَةٍ) يُعد إجازة صريحة، كما يُعد تزكية لهم لا تعلوها تزكية، حيث جاء الأمر بالأخذ عنهم بلفظ صريح من النبي صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ.

ثانيًا: تزكية أبيِّ بن كعب رضي الله عنه:

ثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبيَّ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ قال لِأُبَيٍّ: إنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ القُرْآنَ قالَ أُبَيٌّ: آللهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قالَ: اللهُ سَمَّاكَ لي فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي، قالَ قَتَادَةُ: فَأُنْبِئْتُ أنَّهُ قَرَأَ عليه: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الكِتَابِ) (البينة: ١). (٢)

---

(١) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مناقب أُبي بن كعب (٧٧٩) رقم الحديث (٣٨٠٨)، والترمذي في جامعه، كتاب المناقب، باب: مناقب عبدالله بن مسعود (٨٦٤) برقم (٣٨١٠)، وقال: "حديث حسن صحيح"، وأحمد في مسنده (٢/ ١٦٣).

((٢-رواه البخاري(٤٩٦٠) واللفظ له، ومسلم(٧٩٩). من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

وقد ثبت عند الترمذي وغيره بسند صحيح من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: ".....وأقرؤُهُم لِكِتابِ اللهِ أبيُّ بنُ كعبٍ....". [1]

وهذه لا شك تزكية صريحة لسيد القراء رضي الله عنه.

ثالثًا: تزكية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

ثبت في المسند بسند صحيح عن زر بن حبيش من حديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:....من سرَّه أن يقرأ القرآن غضًّا كما أُنزل، فليقرأه بقراءة ابن أم عبد.....[2]

وهذه تزكية قل أن تعلوها تزكية وإن كانت، ومع ذلك فهي منقبةٌ عظيمةٌ جليلة القدر.

وها هو عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه- يقول عن نفسه:

"والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت،

ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه". [3]

عن شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: خطبنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ-رضي الله عنهم- فقَالَ:

"وَاللهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ -صلىٰ الله عليه وسلم-بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم-أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللهِ وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ".

قالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي الْحِلَقِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ، فَمَا سَمِعْتُ رَادًّا، يَقُول غَيْرَ ذَلِكَ. (٤)

(([1]- رواه الترمذي (٣٧٩١)، والنسائي في ((السنن الكبرىٰ)) (٨٢٤٢)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي(٣٧٩١).

(([2]-مسند الإمام أحمد ٧/ ٣٥٩ رقم ٤٣٤٠. وقال شعيب الأرناؤوط ومن معه: " صحيح بشواهده، وهذا إسناد حسن ". وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥/ ٣٧٩ رقم ٢٣٠١.

(٣)-صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن (٤٧١٦)

(٤)-صحيح البخاري، كِتَاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ-بَاب الْقُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ، حديث رقم: (٤٦٤١).

رابعًا: تزكية أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه: ولقد استمع رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقراءة أَبِي مُوسَىٰ ثم قَالَ له: "لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ" (١).

ومجرد حرصه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ الاستماع لقراءة أَبِي مُوسَىٰ يُعد تزكية من أعلىٰ التزكيات.

خامسًا: تزكية مصعب بن عمير وعبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنهما:

لقد أرسل النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مصعبَ بن عمير العَبْدري وعبدَ الله بن أم مكتوم رضي الله عنهما ليعلما الناسَ القرآنَ في المدينة قبل هجرته، ولاشك في أن إرسالهما للتعليم والقيام بهذه المهمة الجليلة يُعد تزكية لهما.

وقد ثبت عند البخاري من حديث البَرَاء بْن عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ...(٢).

سادسًا: تزكية عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنهم

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمِعتُ هشامَ بنَ حَكيمِ بنِ حزامٍ يقرأُ سورةَ الفرقانِ، فقرأَ فيها حُروفًا لم يَكُن نبيُّ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وسلَّمَ أقرأَنيها، قُلتُ: مَن أقرأَكَ هذِهِ السُّورةَ ؟ قالَ: رسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وسلَّمَ، قُلتُ: كذبتَ، ما هَكَذا أقرأَكَ رسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وسلَّمَ ! فَأخذتُ بيدِهِ أقودُهُ إلىٰ رسولِ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ ! إنَّكَ أقرأتَني سورةَ الفرقانِ، وإنِّي سمِعتُ هذا يقرأُ فيها حروفًا لم تَكُن أقرأتَنيها ! فقالَ رسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ

---

(١) – صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين، حديث رقم ٧٩٣.

(٢)– صحيح البخاري (٣٩٢٥)، ويُنظر: التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، كتاب النبوة والرسالة (٣/ ٢٣٨).

وسلَّمَ: اقرأ يا هشامُ. فقرأَ كما كانَ يقرأُ، فقالَ رسولُ اللهِ: هَكَذا أُنْزِلَت. ثمَّ قالَ: اقرَأ يا عمرُ. فقرأتُ، فقالَ: هَكَذا أُنْزِلَت. ثمَّ قالَ رسولُ اللهِ: إنَّ القرآنَ أُنزِلَ علَىٰ سَبعةِ أحرُفٍ.(١).

فقوله صلَّىٰ اللهُ عليهِ وسلَّمَ: "اقرأ يا هشامُ".....ثم قوله: "هَكَذا أُنْزِلَت". ثمَّ قوله: "اقرَأ يا عمرُ.....ثم قوله: "هَكَذا أُنْزِلَت"، فهذه تزكية لهما تدلل علىٰ صحة قراءتيهما.

وغير هذه التزكيات وردًا كثيرًا علىٰ لسان من أُنْزِل عليه القرآنِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وسلَّمَ.

قدر ومكانة التزكيات النبوية:

وهذه التزكيات النبوية الواردة في الأحاديث السابقة تدل دلالة واضحة بينة علىٰ تزكية النبي صلىٰ الله عليه وسلم لأولئك النفر من أصحابه الكرام رضي الله عنهم أجمعين، وهي تزكيات بمثابة ومكانة الإجازات اللفظية المتعارف عليها عند أهل العلم عمومًا وعند أهل الإقراء خصوصًا، وهي وإن كانت تزكيات، فهي في حكم الإجازات اللفظية، ولا شك في أن تلك التزكيات والإجازات اللفظية لها مكانتها وقدرها بل وتقدمها علىٰ الإجازات الخطية، وهي تعد بمثابة إجازات سمعية، وأن لها قدرها ومكانتها باعتبار قدر ومكانة خير مُجِيزٍ وخير مُجَازٍ.

كما أنه صلىٰ الله عليه وسلم قد زكىٰ جمعًا من أصحابه غير هؤلاء وأثنىٰ علىٰ قراءتهم وتلاوتهم كذلك.

ومن أبرز هؤلاء زيد بن ثابت الذي - قيل أنه- حضر العرضة الأخيرة(٢) ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتبة المصاحف. (٣).

(((١-أخرجه البخاري (٢٤١٩)، ومسلم (٨١٨)، وأبو داود (١٤٧٥)، والترمذي (٢٩٤٣)، والنسائي (٩٣٦) واللفظ له، وأحمد (١٥٨).

(٢)- وقد سبق تكرارًا بيان عدم ثبوت شهود زيد للعرضة الأخيرة بأدلة ثابتة صحيحة.. الباحث

(٣)- رواه أحمد في مسنده، مسند بني هاشم (١/ ٥٩٨) ح ٣٤١٢، ورواه النسائي في السنن الكبرىٰ كتاب فضائل القرآن (٣/ ٧)، وكتاب المناقب (٤/ ٣٦).

وكذلك تزكية كُتَّابِ الوحي وهم جمع غفير، فمنهم من كان يكتب في بعض الأحايين، ومنهم من كان مستديمًا علىٰ كتابة الوحي ومتفرِّغًا ومتخصِّصاً له، وهؤلاء الكُتَّابِ منهم من اتخذهم النبيُّ صلىٰ الله عليه وسلم في مكة قبل الهجرة، ومنهم من اتخذهم بعد الهجرة في المدينة وأضافهم إليهم، ومنهم من اتخذهم بعد الحديبية وأضافهم إليهم كذلك، وقد ذكرهم محمود شاكر في "التاريخ الإسلامي" بأسمائهم. (١).

واتخاذ هؤلاء الكُتَّاب للوحي يعُد تزكية لا تعلوها تزكية، حيث ائتمنهم النبيُّ صلىٰ الله عليه وسلم علىٰ كتابة الوحي لعلمهم بالكتاب ولحسن ديانتهم وأمانتهم.

مكانة الإسناد من الدين:

قال عبدالله بن المبارك:

الإسنادُ من الدِّين، ولولا الإسنادُ لقال مَن شاء ما شاء، فإذا قيل له: مَن حَدَّثَك؟ بَقِي أي: بقىٰ متحيرًا لا يدري ما يقول، لأنه لا إسناد معه يعرف به صحة الحديث أو ضعفه (٢)

قال الحافظ ابن حجر:

الإسناد خصيصةٌ فاضلة من خصائص هذه الأمة، وسُنّةٌ بالغة مِن السنن المؤكَّدة، وقد رُوِّينا من طريق أبي العباس الدغولي قال: سمعت محمد بن حاتم بن المظفر يقول: إنّ الله تعالىٰ قد أَكرمَ هذه الأمةَ وشَرَّفَها وفَضَّلَها بالإسناد، وليس لأحدٍ مِن الأمم كلِّها قديمها وحديثها إسنادٌ موصول،

(((١-التاريخ الإسلامي ـ محمود شاكر، (ص ٩٣٧- ٣٨٠).

(٢)- مقدمة صحيح مسلم، باب في أن الإسناد من الدِّين وأن الرواية لا تكون إلاّ عن الثقات وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائز بل واجب وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل مِن الذبّ عن الشريعة المكرمة، ١/ ١٥، والعِلَل الصغير المطبوع في آخر السنن، محمد بن عيسىٰ التِّرمِذي، تحقيق: أحمد شاكر، (القاهرة: مطبعة الحلبي وشركاه، بدون تاريخ)، ٥/ ٧٤٠.

وللتوسع حول هذه الكلمة الهامة وتصحيفاتها يُنظر: أبو غدة، عبدالفتاح، الإسناد من الدين وصفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين، الطبعة الأولىٰ، (دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م)، (ص: ٥١).

إنما هو صُحُفٌ في أيديهم، وقد خَلَطُوا بكتبهم أخبارَهم، فليس عندهم تمييزٌ بين ما نزل مِن التوراة والإنجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي اتَّخذوها عن غير الثقات. (١)

المبحث العاشر: أن يكون التسجيل بصوت رجلٍ "ذكرٍ"

ولقد اختلف أهل العلم في حكم صوت المرأة: هل هو عورة أم لا؟

والراجح في أصح قولي العلماء أن صوت المرأة ليس بعورة في حد ذاته إطلاقًا، وهذا القول هو الموافق لعموم الأدلة. وإنما تمنع المرأة من إظهار صوتها عند غير محارمها من الرجال الأجانب لغير حاجة، كما تمنع من ذلك أشد المنع في حال إظهاره علىٰ وجه من الترخيم، أو أن يكون فيه تنغم وتنعم وتمطيط و تكسر في الحديث وتليين، أو تغنّج فاتن، أو علىٰ وجه فيه انبساط ومؤانسة، أو علىٰ وجه فيه خلط بيِّنٍ للضحك والمفاكهة، أو بأي طريقة قد يحصل بها فتنة بسبب صوتها.

ورد في الموسوعة الفقهية:

....إِنْ كَانَ صَوْتَ امْرَأَةٍ، فَإِنْ كَانَ السَّامِعُ يَتَلَذَّذُ بِهِ، أَوْ خَافَ عَلَىٰ نَفْسِهِ فِتْنَةً حَرُمَ عَلَيْهِ اسْتِمَاعُهُ، وَإِلاَّ فَلاَ يَحْرُمُ، وَيُحْمَل اسْتِمَاعُ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَصْوَاتَ النِّسَاءِ حِينَ مُحَادَثَتِهِنَّ عَلَىٰ هَذَا، وَلَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَرْخِيمُ الصَّوْتِ وَتَنْغِيمُهُ وَتَلْيِينُهُ، لِمَا فِيهِ مِنْ إِثَارَةِ الْفِتْنَةِ، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا) (الأحزاب:٣٢) (٢)

فنهاهنَّ الله سبحانه عن الخضوع بالقول درءًا للفتنة وخشية أن يطمع فيهنَّ أهل الفساد والشَّهوات ومرضىٰ القلوب.

وسئل أعضاء اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية:

ما هو الحكم في إقامة مباريات ترتيل القرآن الكريم بالنسبة للنساء بحضور الرجال؟

فأجابت اللجنة:

---

(١)-الزَّرْقاني، محمد بن عبدالباقي، شرح العلامة الزرقاني علىٰ المواهب اللدنية بالمِنَح المحمدية للقَسْطَلاني، تحقيق: محمد عبدالعزيز الخالدي، الطبعة الأولىٰ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م)، ٧/ ٤٧٤.

(٢)-الموسوعة الفقهية الكويتية (٩٠/ ٤).

ترتيل البنات للقرآن بحضرة الرجال لا يجوز؛ لما يخشىٰ في ذلك من الفتنة بهن، وقد جاءت الشريعة بسد الذرائع المفضية للحرام. (١)

وقد سئل شيخنا الفقيه العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

ما حكم تحسين الصوت في قراءة القرآن للطالبات عند المدرس في الكلية مع أنها غير مطالبة بذلك؟

فأجاب رحمه الله بقوله:

لا أرىٰ أن تحسن صوتها ؛ لأن الله تعالىٰ يقول: (فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا) (الأحزاب:٣٢)، فكون الطالبة تأتي بالقرآن علىٰ وجه الغنة، وتحسين الصوت يخشىٰ منه الفتنة، ويكفي أن تقرأ القرآن قراءة مرسلة عادية. (٢).

هذا مع بقاء أن الأصل في المرأة أنها تعلم بني جنسها من النساء، وأن الأصل في الرجل أنه يعلم بني جنسه من الرجال، إلا ما دعت إليه الحاجة والضرورة، وبالضوابط الشرعية، وقل كذلك في التداوي والتطبيب والعلاج.

ويقول شيخنا العلاَّمة المحدث محمد ناصر الدين الألبانيُّ -رحمه الله:-

..... الْمُقرِئ إذا كان يُعلِّم النِّساء بواسطة الهاتف؛ ثمَّ هنَّ يقرأنَ ويُسمِعنَ صوتَهنَّ للمُقرِئ؛ فالحكم كما لو سَمِع صوتهنَّ من وراء السِّتارة، ولا يَرىٰ أجسامَهنَّ؛ فالفِتنة حاصلةٌ علىٰ الوجهين: سَمِعَ صوتهنَّ بواسطة الأثير والهواء بدون وسيلة الأسلاك هذه، أو بواسطة الأسلاك؛ فالصوتُ هو صوتُ المرأة عينُه.

وصوتُ المرأة ليس بعورة؛ بخلاف ما هو مشهورٌ عند النَّاسِ؛ ولكن يُشترط في ذلك أن يكون صوتُها ذلك الصَّوتُ الطَّبيعي؛ أمَّا وهي تقرأ بالغنَّة، والإقلاب، والإظهار، و.....و.....إلخ، والمدُّ الطبيعي والمتَّصِل والمنفَصِل، وهذا هو التَّجوِيد.

---

(١)- فتاوىٰ اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية رقم: (٥٤١٣)

(٢)- من فتاوىٰ اللقاء الشهري، للشيخ ابن عثيمين، لقاء رقم(٤٢)، ويُنظر: الإسلام سؤال وجواب.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويأتي قوله عليه السَّلام"مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا"[1] إذن هي ينبغي أنْ تَتغنَّىٰ بالقرآن. فلا ينبغي أن يكون هذا أمام رجال إطلاقًا، سواء كان هذا بواسطة الإذاعة، أو بواسطة التليفون.[2]

وسُئِلَ شيخنا العلامة صالح بن فوزان الفوزان-حفظه الله تعالىٰ:

بالنسبة لصوت المرأة؛ هناك بعض البرامج في تلاوة القرآن يكون من ضمن المشاركين عن طريق الهاتف نساءٌ يَتْلُونَ القرآن، هل في ذلك شيء؟

قال -حفظه الله-: في الإذاعة يعني؟ السائل: هذا الذي يظهر يا شيخ..

فأجاب - حفظه الله تعالىٰ-:

ما يجوز هذا، ما يجوز أن تُسْمِعَ صوتها للرجال ويسمعها الناس من خلال الإذاعة، هذا ما يجوز، هذا شيءٌ مُحْدَثٌ، ولا هو موجود حتىٰ في إذاعات العالم كلها! ما هو موجود أنَّ النساء تقرأ في الإذاعة، هذا شيء أحدثوه الآن في إذاعة القرآن عندنا في الإذاعة أيضًا البرنامج العام.. أحدثه أُناسٌ جهَّالٌ، هذا لا يجوز أبداً يجب أن يُبَلَّغوا ويقال لهم هذا لا يجوز، نعم، يا أخي الإذاعات الدول العربية كلها ما فيها نساءٌ تقرأ، وهذه الإذاعة أولىٰ الإذاعات بالعمل بالسنة وعدم إحداث شيءٍ ليس له سابقةٌ في الشرع.[3]

تسبيح الرجال وتصفيح النساء للتنبيه في الصلاة: وقد ثبت في الصحيحين من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال: ".....مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلاَتِهِ فَلْيُسَبِّحْ؛ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ الْتُفِتَ إِلَيْهِ. وَإِنَّمَا التَّصْفِيحُ لِلنِّسَاءِ". وفي رواية: "إِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ"[4].

---

(١) - رواه البخاري(٧٥٢٧).

(٢)- المصدر: فتاوىٰ جدة: الشريط: ٢٠ / الوجه الأول / الدقيقة: ١: ٤٧ إلىٰ الدقيقة: ٣: ٥٣.

(٣)-من درس "المنتقىٰ من أخبار سيد المرسلين" بتاريخ: ٦/ ٤/ ١٤٣٤هـ

(٤)-أخرجه البخاري في" كتاب الأذان" "باب من دخل ليؤم الناس فجاء الإمام الأول فتأخر الأول أو لم يتأخر جازت صلاته" (٦٨٤)، وأخرجه مسلم (٤٢١)، وأخرجه النسائي في "كتاب الإمامة" "باب إذا تقدم الرجل من الرعية ثم جاء الوالي هل يتأخر" (٧٨٣).

والتصفيح هو: التصفيق، كما وضحته الرواية الثانية.

وحكمة التفريق بين الرجال والنساء في التنبيه أثناء الصلاة ظاهرة، فالمرأة مأمورة بخفض صوتها في الصلاة مطلقًا؛ خشية الافتتان بها بحضرة الرجال الأجانب، فناسبه مشروعية التصفيق في حقها لا التسبيح، واختُلف إذا لم تكن بحضرة رجال أجانب فهل تسبح؟ قيل تسبح؛ لأن التسبيح ذكر مشروع في الصلاة، ولانتفاء العلة؛ لأن النبي صلىٰ الله عليه وسلم أراد التفريق بقوله ":التسبيح للرجال والتصفيق للنساء "إذا كانت بحضرة الأجانب، وهو وجيه. (١)

وقيل: تصفق مطلقًا لعموم النص، ولا دلالة فيه علىٰ التفريق بين حال وجود رجال أجانب من عدمه، وهذا القول أقوىٰ لظاهر الحديث. (٢)

وإذا كانت المرأة مطالبة بالتصفيق بصفحها أي: بـ"كفها" مقابلة وعوضًا عما يخص الرجال من التسبيح في مواطن التنبيه في الصلاة، والتي هي محل الخشوع والخضوع والذل وحضور القلب وسكون الجوارح وتعظيم الرب جل في علاه، فما ظنك بغيرها من المواطن.!.

فإذا كانت قراءة القرآن من قارئ حسن الصوت تؤثر في السامع وتجذبه إليه، فلا شك في أن المرأة التي تقرآ القرآن وترتله وتجوده ستحاول التأثير في السامعين بكل ما أُتت من قوة كذلك، فستجتهد في تحسن صوتها وتجمله وترخمه وترققه وتنمقه وبالتالي ستكون أكثر تأثيرًا، وهذا الأمر هو الذي يفتح باب الافتتان بصوتها ولا سيما من مرضىٰ القلوب.

والله تبارك تعالىٰ قد نهىٰ أزواج النبي صلىٰ الله عليه وسلم عن الخضوع بالقول، ومن هنّ في الشرف، ورفعة المكانة، وعلو القدر؟! هنَّ أمهات المؤمنين المطهرات المبرءات، وهنَّ من أشرف نساء العالمين، وهنَّ اللائي لا يلحقهنَّ في الفضيلة والمنزلة والمكانة والقدر أحدٌ، فهنَّ أزواج النبي صلىٰ الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، وهنَّ أمهات للمؤمنين في الإكرام، والتبجيل،

---

(١) - يُنظر: فتح الباري لابن رجب (٩ / ٣١٠).

(٢)-وهذا الرأي هو اختيار شيخنا العثيمين رحمه الله، ولاشك أنه رأي له وجاهته، حيث وقف الشيخ فيه عند النص، يُنظر: تعليقه علىٰ مسلم (٣ / ١٢٧).

والتقدير، والفضل، والمكانة، والتوقير، والإجلال، والإعظام، والإكبار قال تعالىٰ:﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ (الأحزاب: ٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وقد أجمع المسلمون علىٰ تحريم نكاحهن بعد موته صلىٰ الله عليه وسلم وعلىٰ وجوب احترامهن، فهن أمهات المؤمنين في الحرمة، والتحريم، ولسن أمهات المؤمنين في المحرمية. (١).

وهنَّ اللائي لم ولن يطمع فيهن بشرٌ، ومع ذلك كله فقد قال سبحانه لهنَّ: (فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا) (الأحزاب:٣٢) وكان هذا في عصر خير أصحاب لخير لنبي.

والخطاب وإن كان موجه لنساء النبي صلىٰ الله عليه وسلم، أو ليس من باب أولىٰ أن يوجه لعموم نساء الأمة كذلك، وهنَّ تبع لهنَّ في ذلك، ولا سيما في زمن الغربة والبعد عن نور الوحي ومشكاة النبوة، وشيوع الجهل، وانتشار وفشو الرذائل، وكثرت وشيوع تواجد الرويبضة وتمكينهم من البروز في وسائل الإعلام المتنوعة، وكثرت دعاة التحرر والتمدن والتحلل من القيم والأخلاق باسم الحرية، ناهيك عن علو صوت الكثير من منتكسي الفطرة من دعاة الانحلال الأخلاقي ممن يحبون إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، وهؤلاء هم الذين توعَّدهم الله تعالىٰ بالعذاب في قوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النور: ١٩)، وهم الذين ترىٰ حرصهم علىٰ إخراج الطاهرات العفيفات من خدورهنَّ بكل وسيلة وتحت مسمىٰ أي غاية.

---

(١) – يُنظر: منهاج السنة لابن تيمية. (٤/ ٢٠٧)، بتصرف.

وختامًا

دواعي مناقشة ضابط تسجيل القرآن (بصوت رجلٍ "ذكرٍ")

لم يقف الباحث علىٰ مناقشة هذا المبحث وإفراده بالبحث والمناقشة والمدارسة من قِبلِ أيٍّ من الباحثين المعاصرين في سياق مبحث "تسجيل القرآن" ؟!، فلماذا كانت مناقشة هذا الضابط إذًا؟!، ويا تُرىٰ ما هي الدواعي لانفراده ببحث هذا الضابط ومناقشته ومدارسته ولم يناقشه أحدٌ ببحث مستقل فيما يعلم؟!، وهل تعد مناقشته تلك من نافلة القول، ومن التعسف والتكلف الذي لا داعي لذكره أصلًا لأنه أمر معلوم بالبديهة أن الذي سَيُسَجَّلُ له القرآنُ لا بد أن يكون رجلًا ذكرًا لا امرأة، أم هي من صلب وأساس موضوع البحث؟!

يبين الباحث أهم تلك الدواعي فيقول:

أولاً: إن من أهم تلك الدواعي تدارك عدم تكرار تلك الواقعة التي قد يستبعد الكثير وقوعها أصلًا، فإن تسجيل صوت النساء للقرآن قد وقع بالفعل وتكرر في عشرينيات القرن الميلادي الماضي من قبل بعض المقرئات في مصر، وأذيعت تلك التسجيلات في الإذاعات الأهلية وبعضها أذيع في إذاعات عالمية إبَّان الحرب العالمية الثانية، وبعض تلك التسجيلات ما تزال موجودة ومتداولة، وقد وقف الباحث علىٰ بعض منها، وهي مبثوثة عبر وسائل التقنية الحديثة. [1]

---

(١)- **ومن هؤلاء النسوة المقرئات:**

١- **الشيخة أم محمد**: أول مقرئة للقرآن الكريم فى مصر، وهىٰ تعتبر أول مقرئة للقرآن الكريم فى مصر، ظهرت فى عهد "محمد علىٰ باشا" وكان من عادتها إحياء ليالي شهر رمضان في حرملك الوالي، وكانت تقوم بإحياء ليالي المآتم في قصور قواد الجيش وكبار الدولة، وكانت موضع إعجاب محمد علىٰ وأمر بسفرها إلىٰ اسطنبول لإحياء ليالىٰ شهر رمضان في حرملك السلطان، وقد ماتت الشيخة "أم محمد" في أواخر حكم محمد علىٰ ودفنت في مقبرة أنشئت لها خصيصًا في مسجد الإمام الشافعي، وجرت مراسم تشييع الجنازة في احتفال عظيم.

٢- **الشيخة سكينة حسن**: أول صوت نسائي تسجل تلاوتها للقرآن علىٰ أسطوانات

٣- **الشيخة كريمة العدلية**: الصوت النسائي الذىٰ غزىٰ الإذاعات الأهلية بتلاوة القرآن، وقد وُجِدَ لها مؤخرًا تسجيلًا عمره أكثر من قرن تقرأ فيه الجزء الأول من سورة الإسراء.

ثانيًا: أن تأييد رجوع تسجيل تلاوات النساء في الإذاعات أصبح غير مستبعد؛ بسبب المواقف المعلنة والمؤيدة لضرورة وجود قارئات للقرآن في الإذاعات.

٤- **الشيخة منيرة عبده**: أصغر مقرئة قرآن، صوتها تعدىٰ حدود مصر، ففي عامها الـ١٨ بثت لها الإذاعة (١٩٢٠م) بعض التلاوات، ورغم أنها كانت كفيفة إلا أنها تمكنت أن تكون الوحيدة التىٰ يسمح لها بقراءة القرآن فىٰ الإذاعة وكانت تتقاضىٰ عن ذلك ٥ جنيهات وذاع صيتها حتىٰ بلغ دول عدة فىٰ الوطن العربي، حتىٰ أن أحد أثرياء تونس عرض عليها إحياء ليالي شهر رمضان فىٰ قصره إلا أنها لم تستطع السفر.

٥- **الشيخة مبروكة**: التىٰ اكتشفت لها تسجيلاً عمره مئة عام بالتمام والكمال، تقرأ فيه أول سورة الإسراء بصوتها الجهوري الممتلئ

٦-**الشيخة نبوية النحاس**: التىٰ توفت عام ١٩٧٣م، والتي كانت ترتل فىٰ المناسبات العامة

والدينية والافراح والمآتم، وبهذا انطوت صفحة تلاوة المرأة للقرآن وكان الاستماع إليها مقصورًا علىٰ النساء.

للاستزادة يُنظر: كتاب " ألحان من السماء" لـ"محمود السعدني" (ص:٣٦، وما بعدها، وقدم ترجم لهن "السعدني" في خمسة صفحات من كتابه، وقد تم نقل تراجمهنَّ بتصرف واختصار وترتيب وتهذيب من الباحث، والكتاب عليه مآخذ شديدة يصعب حصرها.

٦- **الشيخة خوجة إسماعيل**

يقول الباحث عصمت النمر في مقال نشرته مجلة "الهلال":

قدمت الإذاعة في الأسبوع التالي قارئة ثالثة هي الشيخة "خوجة إسماعيل" وجاءت تلاوتها الإذاعية الأولىٰ في العاشرة من صباح الأحد ١٩ نيسان (أبريل) ١٩٣٦، ونوهت مجلة الراديو المصري في صفحة ١٦ العدد ٥٧١ ليوم ١٨ نيسان (أبريل) ١٩٣٦ أن عدد التلاوات في الظهور الأول للشيخة خوجة إسماعيل بلغ ثلاث تلاوات صباحية أيام ١٩ و٢١ و٢٣ نيسان (أبريل) ١٩٣٦م".

كما ظهرت أسماء أخرىٰ لبعض القارئات أمثال: منيرة أحمد المصري، الحاجة دربالة، الحاجة خضرة في المنوفية، والست عزيزة في الإسكندرية، والست رتيبة في المنصورة، والشيخة أم زغلول فىٰ السويس.

وقد نشرت لأغلب هؤلاء القارئات تلاوات بالتعاون مع راديو "مصرفون" الذي وفّر تلك التسجيلات السمعيّة القديمة، وبعضها منتشر علىٰ الشبكة العنكبوتية..

وقد ظهرت مؤخرًا رغبة بعض أهل المجون في تسجيل القرآن بأصواتهم، هذا وقد طلب أحدهم التصريح رسميًا بتسجيل القرآن بصوته، وقد تعالت معه أصوات أخر تنادي بعودة تسجيل القرآن بأصوات نسائية كما كان في عشرينيات القرن الميلادي الماضي.

وفي سنة ١٩٥٨م نشرت صحف إحدىٰ الدول العربية اقتراحًا بتسجيل القرآن كله بصوت مطربة شهيرة طبقة شهرتها الآفاق، وقد سبق أن تجرأت تلك المطربة علىٰ تسجيل بعض آي القرآن وبثها بين الخلائق، وهذه المسألة سبق وأن أثيرت عام ١٩٥٠م كذلك.

ثالثًا: ومن أبرز تلك الدواعي الخوف أن نؤتىٰ من داخل الصف فيكون المصاب جللًا

- فقد سبق وأن تَقدّم نقيب قراء القرآن الكريم في إحدىٰ الدول الإسلامية بطلب لإذاعة بلده عام ٢٠٠٩م بالموافقة علىٰ قبول قارئات للقرآن في الإذاعة، وذلك بعد فترة وجيزة من قبول النقابة لعضوية عشرات القارئات، غير إنّ الرفض كان من نصيب تلك المحاولة. (١).

- هذا وقد سجل أحد مشاهير القراء الكبار(٢) ذلك الموقف في تصريحات صحفية له قائلًا: "إن صوت المرأة ليس بعورة، لقوله تعالىٰ في سورة الأحزاب (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) (الأحزاب: ٥٥)، مضيفًا "الأصل في الأشياء هو الإباحة، وما كان حلاله حلالاً فإن حرامه حرام، بمعنىٰ أن المرأة التي تتحدث بترقيق متعمد لصوتها، يعد صوتها بالأساس خضوعًا بالقول ولا يجوز لها ترتيل القرآن بهذه الطريقة، في حين أنّ المرأة الرصينة الملمة بقواعد التجويد وأحكام الترتيل، لا غبار علىٰ قراءتها". (٣)

---

(١)- يُنظر، رحلة المنع والحصار لقارئات القرآن الكريم في مصر، سامح فايز، عن موقع حفريات، بتاريخ: ٢٠١٨/٦/٦م.

(٢)- وهو مع هذا كان وقتها نقيبًا للقراء في إحدىٰ الدول الإسلامية حتىٰ وفاته رحمه الله.

(٣-يُنظر، رحلة المنع والحصار لقارئات القرآن الكريم في مصر، سامح فايز، عن موقع حفريات، بتاريخ: ٢٠١٨/٦/٦م. بتصرف.

وأخيرًا فالمرآة الحصيفة الناصحة لنفسها ولعباد الله تجد مكانها في تعليم القرآن الكريم لبنات جنسها، ولاشك أن في ذلك من الأجر العظيم والثواب الجزيل ما لا يحصيه إلا الله، إذا صدقن النية وأصلحن الطوية، كما أن في ذلك غنية عن تسجيل المرأة صوتها.

هذا ويسأل الباحثُ رَبَهُ أن يكون قد وفق لسلوك سبيل المؤمنين، وأن يجنبه وإخوانه المسلمين الإحداث والابتداع في الدين.

وبهذا ينتهي الفصل الثاني، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الثالث

آفات ومعوقات في طريق التسجيل الصوتي للقرآن الكريم في عصرنا الحاضر

وفيه أربعة مباحث:

من المعلوم لدىٰ كل مسلم مدىٰ العناية الكبيرة التي حظىٰ بها القرآن الكريم وجمعه في عهود الثلاثة، كما حظىٰ المصحف الشريف نفسه كذلك بعناية بالغة ودقيقة في طباعته حتىٰ وصل لمرحلة من الكمال والتمام والإتقان والضبط والمراجعة التي لا يُظن أنه يمكن معها إضافة أي شيء جديد له بعدها، بداية من ناحية التدقيق والتحقيق والإخراج العلمي الصحيح الخالي من أي أخطاء، ثم من جهة جودة طباعته، ثم مرورًا بجودة الخامات المستخدمة في طباعته حتىٰ خرج في أبهىٰ حلة تليق بكلام مليكنا جل في علاه، فوصلت العناية بطباعة المصحف الشريف إلىٰ صورة طيبة لم تكن لتخطر ببال بشر من قبل، وهذا مما لاشك فيه يدلل علىٰ حب المسلمين وصدق إيمانهم وتعظيمهم لربهم وإجلالهم لدينه ولكتابه وتعظيمهم لحرماته وشعائره سبحانه.

فكما كان الأمر كذلك في المصحف وطباعته، فيجب أن يكون الأمر مع المصحف المسجل "صوتيًا" – كذلك –.

المبحث الأول: أظهر أسباب شيوع التسجيلات الصوتية وانتشارها

وقد شاع في الناس وانتشر فيهم ظهور تسجيلات صوتية للقرآن الكريم بأصوات جمع غفير من القراء لا يحصيهم عددًا وكثرة إلا خالقهم سبحانه، ويرجع ذلك لأسباب عديدة، **ولعل من أبرزها ما يلي:**

أولًا: انتشار المحافل التعليمية المتنوعة والتي تعنىٰ بتعليم القرآن الكريم في بلاد الإسلام، من المدارس والمعاهد والجامعات، وحلق التحفيظ في المساجد، وفي الكتاتيب والمحاضر، والمراكز التعليمية وغيرها من المؤسسات المعنية بتعليم كتاب الله الكريم، ولاشك أن في ذلك من الخير والفضل العميم ما لا يحصيه إلا الله.

ثانيًا: تُخَرُج الكثير من الحفاظ والقراء من تلك المحافل التعليمية وحرصهم علىٰ ظهور وبروز أصواتهم، مع عدم النظر لمستوىٰ الأداء وجودة القراءة وسلامتها من اللحن، مما شجع الكثير منهم علىٰ تسجيل صوته، وذلك قد يكون رغبة في المشاركة في الخير، وطلبًا لعظيم الأجر، كما قد يكون لغير ذلك، ونوايا العباد لا يعلمها ولا يَطَّلِع عليها إلا من يعلم السر وأخفىٰ.

ثالثًا: ظهور بروز الكثير من القراء في مسابقات القرآن الكريم المحلية والدولية مما شجع علىٰ ذلك أيضًا.

رابعًا: حرص الكثير منهم علىٰ الظهور في وسائل الإعلام من الفضائيات والإذاعات وغيرها قبل أن يستوي علىٰ سوقه.

خامسًا: انتشار وتنوع وسائل التسجيل الحديثة والتي يمكن لكل أحد تناولها بسهولة ويسر ومن أقربها الهواتف الذكية المحمولة في أيدي الناس اليوم، والتي يملكها الصغير والكبير، والغني والفقير، مع سهولة بث تلك التسجيلات بلا كلفة ولا مشقة، مما شجع علىٰ ذلك، ولعل هذه الأخيرة تكون من أهم الدوافع لنشر وبث التسجيلات الصوتية للقرآن بلا رقيب ولا حسيب، مع أن التسجيلات التي تحتوي علىٰ أعمال الطرب والغناء تخضع لما يسمىٰ بـ"رقابة المصنفات الفنية"، فأيهما أحق بالرقابة والتحقيق والتدقيق. فإلىٰ الله المشتكىٰ وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المبحث الثاني: واجب الجهات المعنية في بلاد الإسلام تجاه التسجيلات المنتشرة "غير المنضبطة"

من هنا كان من أوجب الوجبات المتحتمات علىٰ الجهات المعنية في بلاد الإسلام وضع ضوابط للتسجيل الصوتي للقرآن ليرتقي بها مستوىٰ الأداء من جهة، وليُصان بها كلامُ الله تعالىٰ من عبث العابثين، وليرعوي كل من تسول له نفسه الإقدام علىٰ مثل هذا العمل دون أن يتأهل له من جهة أخرىٰ.

ذلك لأن التسجيلات الصوتية التي لم ترتق للمستوىٰ المطلوب يسمعها القاصي والداني عبر الوسائل الحديث وتنشر بسرعة كانتشار النار في الهشيم، وهي في خطرها لا تقل خطورة أبدًا عن تلك المصاحف التي طُبعت محرفة عن عمد ووزعت بطبعات فاخرة في القارة الإفريقية، وقد أخمد الله الذي وعد بحفظ كتابه هذه الفتنة بأول تسجيل صوتي للقرآن الكريم كاملًا والذي كان بصوت الشيخ الحصري رحمه الله، والذي تم بثه ونشره في أوائل الستينات الميلادية من القرن الماضي.

وانتشار التسجيلات الصوتية للقرآن التي تحتوي علىٰ لحن عبر وسائل الإعلام المختلفة، المرئي منها والمسموع يعطيها طابع السلامة والاعتماد والشرعية والقبول عند عامة الناس، ويزيد الطين بلة إذا ذاع صيت قارئ ما وأصبح له اسمًا مدويًا وشهرة واسعة حتىٰ ولو كان في أدائه ما فيه من اللحن.

وهناك معوقات تقف سدًا منيعًا تجاه تلك التسجيلات. ولخروج التسجيلات الصوتية للقرآن علىٰ الوجه المطلوب الذي تحصل به السلامة وتسلم فيه من اللحن وضعف الأداء يجب بيان تلك المعوقات لتداركها من قِبَلِ الجهات المعنية في بلاد الإسلام.

المبحث الثالث: أهم الآفات والمعوقات المعترضة طريق التسجيل الصوتي للقرآن الكريم

١- عدم العناية الكافية بتعلم القرآن وتعليمه مما يخرج حفاظًا ومعلمين وقراء غير مؤهلين التأهل الكامل التام الذي يؤهلهم لتعليم القرآن علىٰ الوجه الصحيح، وقد يندفع البعض منهم لتسجيل القرآن بصوته وهو غير مؤهل لهذه المهمة العظيمة الجليلة.

فالواجب العناية الكافية بتعلم القرآن وتعليمه والرقي بمستوىٰ أداء القائمين علىٰ تعليمه من المعلمين والمشايخ ورصد أعلىٰ ميزانية في كل دولة مسلمة تليق بمكانة كتاب الله تعالىٰ، وتليق بمعلمي ومتعلمي القرآن علىٰ حد سواء، وذلك للنهوض بمستوىٰ تعلم القرآن وتعليمه وتخريج

أجيال متقنة ومؤهلة لأدائه علىٰ الوجه الصحيح اللائق به، متخلقة بأخلاقه متأدبة بآدابه، مهتدية بهداه.

٢- وجود ضعف شديد في أداء التلاوة علىٰ الوجه المطلوب من جودة القراءة وإتقان أحكام التجويد في كثير من تلك التسجيلات، وغياب الرقابة والمتابعة والتدقيق والمحاسبة علىٰ ظهور تلك التسجيلات غير المنضبطة من قبل الجهات المعنية في بلاد الإسلام.

فلا بد إذًا من تحرك الجهات المعنية في كل دولة مسلمة للقيام بواجبها تجاه منع أي تسجيل إلا لمن تأهل لذلك، وبتصريح من الجهات المعنية.

٣- ظهور الكثير من تلك التسجيلات "الصوتية" محتوية علىٰ لحون كثيرة، منها ما هو جلي، ومنها ما هو خفي، والأخير أكثر شيوعًا وذيوعًا وانتشارًا، ومنها ما هو خفي شديد الخفاء.

وهذه التسجيلات لا يجوز نشرها وبثها وتداولها بين الناس، ويتحمل تبعتها بين يدي الله تعالىٰ كل من نشرها ممن كان عنده علم بما تحتوي من خلل، وتتعدىٰ تبعتها إلىٰ كل من كان له سلطة تمكنه من منعها أو التحذير منها، مِنْ كل مَنْ كان له علم بما تحتويه من خلل ولحن ولم يبادر إلىٰ التحذير منها ومنع نشرها وبثها، حسب قدرته وطاقته.

٤- وجود الكثير من الخلل والأخطاء التقنية في كثير من تلك التسجيلات بصورة لا تليق بمكانة وقدر كلام الله، ومن أبرزها ما يظهر جليًا من تلك المؤثرات الصوتية التي أضيفت مع الكثير من التسجيلات الصوتية للقرآن مؤخرًا، كما توجد تسجيلات لقراء كبار قديمة جدًا غير نقية كبعض تلك التسجيلات القديمة لشيخ القراء محمد رفعت رحمه الله، فهي وأمثالها تحتاج لتصفية ليصبح الصوت نقيًا واضحًا.

٥- وجود أخطاء في بعض التلاوات المسجلة، وهذا يوجد بكثرة في التسجيلات التي تسجل للقراء في الصلوات ولاسيما في صلاة القيام من رمضان، حيث يقرآ القارئ هنالك من حفظه، ولاشك أن الخطأ هنا وارد وبكثرة.

٦-وجود مسح لبعض الآيات في أوائل بعض التسجيلات، كما قد يوجد كذلك في أواسطها، وقد يرجع ذلك غالبًا لكثرة النسخ والنقل عن نسخ غير أصلية ومعتمدة من جهات رسمية موثوقة.

٧- بعض التسجيلات من صلاة القيام يسجل معها تكبيرات الانتقال للنزول والقيام بل وسجدات التلاوات كذلك في وسط التلاوة، ولربما وجد في وسط السورة الواحدة.

٨- وجود البسملة في كثير من التسجيلات في غير مواضعها من أوائل السور، ولتفادي كل تلك الأخطاء والخلل الواقع في تلك التسجيلات لابد من اتخاذ إجراءات حازمة وصارمة من الجهات المعنية في بلاد الإسلام.

المبحث الرابع: الإجراءات الوقائية تجاه التسجيلات "غير المنضبطة"

تتمثل الإجراءات الوقائية تجاه تلك التسجيلات "غير المنضبطة" فيما يلي:

أ- لابد من وجود هيئات رقابية رسمية في كل دولة مسلمة تعنىٰ بهذا الجانب

ب- لابد من الحصول علىٰ تصريح لبث تلك التسجيلات قبل نشرها من الجهات المعنية، كهيئة رقابة المصحف بالأزهر، وإن كانت تلك الهيئة تراقب المصاحف المطبوعة، فلابد كذلك من وجود هيئة معتمدة لمراقبة المصاحف المسجلة كذلك، ويمكن عقد لجنة للرقابة عليها من قبل نقابة القراء ونقابة محفظي القرآن وكلها تخضع لإشراف الأزهر، وقل كذلك عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمملكة العربية السعودية، علىٰ أن كل دولة مسلمة عليها رعاية تلك الأعمال بصفة رسمية وتفرض عقوبات صارمة علىٰ من خالف وقام بأي أعمال فردية.

ج- محاولة تدخل الجهات المعنية كذلك لإلغاء التسجيلات غير المنضبطة والمخالفة والتي سبق بثها ونشرها والتحذير منها وعدم بثها في الإعلام الرسمي، كل ذلك حسب الممكن والمتاح والمقدور عليه، عملًا بقوله تعالىٰ: (فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا) (التغابن: ١٦).

وقل كذلك في التسجيلات المرئية، والتي ينادي البعض بها لتصبح "الجمع الخامس للقرآن الكريم" ألا وهو: "الجمع المرئي" وذلك بتسجيل جميع روايات القرآن الكريم تسجيلًا مرئيًا.

وإنما طالب من طالب بالتسجيل المرئي طلبًا لتحقيق دقة الأداء بالجمع بين الصوت والصورة لأن بعض الأحكام لابد في ضبط تلقيها وتصويبها ومتابعتها من الجمع بين الأمرين جميعًا.

وهذا المطلب ما يزال محل بحث لأن التسجيل الصوتي لجميع روايات القرآن لم يكتمل بصفة رسمية حتىٰ الآن.

وبهذا ينتهي الفصل الثالث والأخير. والحمد لله العليم الخبير.

أملاه

العبد الضعيف الفقير إلىٰ عفو ربه ومغفرته

عرفة بن طنطاوي

الرياض في:١٦/ ٤/ ١٤٤٢هـ

البريد: arafatantawy@hotmail.com

الواتس: ٠٠٩٦٦٥٠٣٧٢٢١٥٣

مجموع الفهارس

أ- فهرس المراجع

١- أحكام قراءة القرآن الكريم- محمود خليل الحصري المتوفى سنة ١٤٠١هـ، تحقيق محمد طلحة بلال، جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م.

٢- أحسن البيان شرح طرق الطيبة برواية حفص بن سليمان، المؤلف: توفيق إبراهيم ضمرة، سنة النشر: ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦م; عدد المجلدات: ١

٣- أخلاق أهل القرآن المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) حققه وخرَّج أحاديثه: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء: ١.

٤-الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م عدد الأجزاء: ٤.

٥-الأذكار المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٦- الإيضاح في الوقف والابتداء، لابن الأنباري ط. دمشق سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية.

٧- بدع القراء القديمة والمعاصرة، المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار الفاروق، سنة النشر: ١٤١٠ - ١٩٩٠، ط: ١، عدد المجلدات: ١.

٨- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

٩- تفسير الطبري: (٢١/ ٤٧٩). جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤

١٠- تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، المؤلف : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ عدد الأجزاء : ٥

١١- تفسير ابن كثير: (٥/ ١٥١). تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ

١٢- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءًا (في ١٠ مجلدات).

١٣- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

١٤- تلبيس إبليس المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م عدد الأجزاء: ١.

١٥- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين المؤلف: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي (المتوفى: ١١١٨هـ) المحقق: محمد الشاذلي النيفر الناشر: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله عدد الأجزاء: ١.

١٦- التحديد في الإتقان والتجويد المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) المحقق: الدكتور غانم قدوري حمد الناشر: مكتبة دار الأنبار - بغداد / ساعدت جامعة بغداد على طبعه الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ١.

١٧- جمال القراء وكمال الإقراء المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ) تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق - الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ١.

١٨- جواب الاعتراضات المصرية علي الفتيا الحموية، ط.... عزير شمس; الناشر: مجمع الفقه الإسلامي - جدة; عدد المجلدات١.

١٩- الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم، أو المصحف المرتل بواعثه ومخططاته

الناشر: دار الكاتب العربي (القاهرة) الطبعة الأولى (١٣٨٧ / ١٩٦٧م) (٦٤٠ صفحة).

٢٠- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لمَكِّي بْنُ أَبِي طالبٍ، تأليف: مكي بن ابي طالب بن حيوس بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الاندلسي القرطبي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، سنة النشر: ٢٠١٨م، ط:١، الناشر: دار ابن كثير - دمشق - سوريا، عدد المجلدات: ١.

٢١- زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٥

٢٢- الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَىٰ مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ») المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفىٰ: ١٨١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: ١.

٢٣- شرح العلامة الزرقاني علىٰ المواهب اللدنية بالمِنَح المحمدية للقَسْطَلاني، تحقيق: محمد عبدالعزيز الخالدي، الطبعة الأولىٰ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

٢٤- صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص، تأليف : الشيخ علي محمد الضباع، الناشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة : الأولىٰ (١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م).

٢٥- عرفة بن طنطاوي، دَلاَئِلُ التَّوْفِيقِ لِأَصَحِ طَرِيقٍ لِجَمْعِ الصِّدِّيقِ: (د. ت).

٢٦- العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام المؤلف: علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (المتوفىٰ: ٧٢٤ هـ) وقف علىٰ طبعه والعناية به: نظام محمد صالح يعقوبي الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م عدد الأجزاء: ٣.

٢٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: ١٣.

٢٨- فضائل القرآن للقاسم بن سلام المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفىٰ: ٢٢٤هـ) تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت) الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥م.

٢٩- فضائل القرآن المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ) الناشر : مكتبة ابن تيمية الطبعة : الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ عدد الأجزاء : ١ .

٣٠- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.

٣١- القطع والائتناف المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس المحقق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي الناشر: دار عالم الكتب - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م أعده للشاملة/ فريق رابطة النساخ برعاية (مركز النخب العلمية).

٣٢- القاموس المحيط، المؤلف: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ، تحقيق :مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف :محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة :الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء١.

٣٣- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١٥.

٣٤- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ) الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م

٣٥- معاني القرآن المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ) المحقق: محمد علي الصابوني الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٣٦- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م عدد الأجزاء: ٢.

٣٧- مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ) اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقريزي الناشر: حديث أكادمي، فيصل اباد - باكستان الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ١.

٣٨- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد مؤلف منار الهدى: أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (المتوفى: نحو ١١٠٠هـ) مؤلف المقصد لتلخيص ما في المرشد: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) المحقق: شريف أبو العلا العدوي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م عدد الأجزاء: ١.

٣٩- معجم المقاييس في اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، المتوفى سنة ٣٩٥هـ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ،

٤٠- الموطأ المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) المحقق: محمد مصطفى الأعظمي الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م عدد الأجزاء: ٨.

٤١- الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)..الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت..الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر..الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة تنبيه: تراجم الفقهاء في الأصل الورقي ملحقة بآخر كل مجلد، فجُمعت هنا - في هذا الكتاب الإلكتروني - في آخر الموسوعة تيسيرا للوصول إليها، مع الحفاظ على ترقيم الصفحات.

٤٢- مجموع فتاوىٰ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفىٰ: ١٤٢٠هـ) أشرف علىٰ جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر عدد الأجزاء: ٣٠.

٤٣- المرشد الوجيز إلىٰ علوم تتعلق بالكتاب العزيز المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفىٰ : ٦٦٥هـ) المحقق: طيار آلتي قولاج، الناشر: دار صادر - بيروت سنة النشر : ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م عدد الأجزاء : ١.

٤٤- النشر في القراءات العشر المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفىٰ : ٨٣٣ هـ) المحقق: علي محمد الضباع (المتوفىٰ ١٣٨٠ هـ) الناشر : المطبعة التجارية الكبرىٰ[تصوير دار الكتاب العلمية] عدد الأجزاء: ٢.

٤٥- النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفىٰ: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوىٰ - محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء: ٥.

ب- فهرس الموضوعات

دِيْبَاجَةُ البَحْثِ..... ٥

ملخص البحث..... ٨

خطة البحث..... ٩

منهجية البحث ١١

الفصل الأول: مرحلة الجمع الصوتي للقرآن الكريم، أي "تسجيله تسجيلًا صوتيًا" ١٧

المبحث الأول: تعهد الله بحفظ كتابه الخاتم تحقيقًا لوعده..... ١٧

أولًا: حفظ القرآن الكريم في السماء:..... ١٨

ثانيًا: حفظ القرآن الكريم في طريق نزوله إلىٰ الأرض..... ١٨

ثالثًا: حفظ القرآن الكريم بعد نزوله علىٰ الأرض علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم..... ١٩

المبحث الثاني: من أبرز مشاهد تحقيق وعد الله بحفظ كتابه "جمع القرآن في عهوده الثلاثة" ١٩

المبحث الثالث: أهم مميزات الجمع في عهوده الثلاثة:..... ٢١

المبحث الرابع: حكم الشرع في تسجيل القرآن الكريم "صوتيًا"..... ٢٣

المبحث السادس: بداية فكرة التسجيل الصوتي للقرآن الكريم كاملًا(المصحف المرتل) ٣٢

المبحث السابع: ظهور أول تسجيل للقرآن الكريم كاملًا..... ٤٠

الفصل الثاني: ضوابط في تسجيل القرآن الكريم..... ٦٣

المبحث الأول: الإخلاص في تلاوة القرآن..... ٦٤

المبحث الثاني: أن يكون القارئ عاملًا بالقرآن، متصفًا بالتخلية متحلِّيًا بالتحلية..... ٧٢

المبحث الثالث: ضبط القراءة مع مراعاة أحكام التجويد بلا تكلف ولا تعسف..... ٧٩

المبحث الخامس: وجوب عناية القارئ بالوقف والابتداء..... ٩٠
المبحث السادس: القراءة بخشوع وتخشع وحضور قلب..... ٩٥
المبحث الثامن: تفخيم الصوت بالتلاوة.....١١٩
المبحث التاسع: أن يكون القارئ حافظًا مجازًا وَمَسْنَدًا.....١٢٠
الفصل الثالث: آفات ومعوقات في طريق التسجيل الصوتي للقرآن الكريم في عصرنا الحاضر ١٣٧
المبحث الأول: أظهر أسباب شيوع التسجيلات الصوتية وانتشارها.....١٣٧
المبحث الثاني: واجب الجهات المعنية في بلاد الإسلام تجاه التسجيلات المنتشرة "غير المنضبطة" ١٣٨
المبحث الثالث: أهم الآفات والمعوقات المعترضة طريق التسجيل الصوتي للقرآن الكريم.....١٣٩
المبحث الرابع: الإجراءات الوقائية تجاه التسجيلات "غير المنضبطة".....١٤١
مجموع الفهارس.....١٤٣
أ- فهرس المراجع.....١٤٣
أ- فهرس المضوعات.....١٥١

المركز في سطور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه.

وبعد:

فإنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، وشرف كل علم بشرف متعلقه، وعلوم القرآن متعلقة بأشرف كتاب ألا وهو كتاب الله تعالى، ولذا تُعَدُ علومُ القرآن من أجلّ العلوم؛ بل ومن أشرفها وأبركها وأعلاها قدرًا وأزكاها، وأعظمها أثرًا ونفعًا، والبشرية عمومًا والأمة خصوصًا لها أكثر احتياجًا على مر العصور والأزمان؛ وذلك لمسيس الحاجة لفهم معاني آي التنزيل، وإيضاح غريب ومبهم القرآن، وبيان مقاصده وأحكامه، وبيان دلائل هداياته، والجواب عن تساؤلاته، وبيان مجمل معاني آياته.

* وأهل هذا العلم نالوا شرفًا مرومًا، وعلوَ قدرٍ وشأنٍ، ورفعةَ مكانةٍ، وسموَ رتبةٍ؛ إذْ جعلَهم اللهُ مرجعًا للعباد في الدلالة على إيضاح المراد من كلامه سبحانه وتعالى، وأي شرف يعدل هذا الشرف!

* ولا شك أن هذا من أعظم الدوافع وأعظم المطالب الداعية للتنافس في بذل العمر النفيس والوقت الغالي العزيز لنيل أعظم المراتب وأشرف الأماني، وهذا مما يعين على البذل والتضحية في التنقيب والبحث في علوم القرآن بعلو همةٍ وإقبالِ نفسٍ لتحقيق تلك الرتب العالية، والفوز بالمكانة الرفيعة السامية، ونيل تلك المآرب الشريفة الغالية.

* هذا مع ما يمن الله به على من اشتغل بهذا العلم الشريف من التعلق بكتاب ربه وعمارة وقته وحياته به، وينزّل الله عليه من السكينة والطمأنينة وشآبيب الرحمة، مع ما يورثه ربُهُ من انشراحٍ لصدره وطمأنينة لنفسه وتزكية لفؤاده وصلاح في معاشه، مع ما أعده له من جزيل عطائه وجزيل ثوابه في معاده، هذا مع ما يعود نفعه لعباده ببيان وإيضاح معاني تأويل كتابه والكشف عن أسرار تنزيله وبيان معاني آياته.

قال سبحانه في شأن كتابه:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

* ومركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية يسعى لتقديم أهم مباحث علوم القرآن الكريم في ثوب قشيب وحلل زاهية بتقريب معاني تلك الدراسات وتسهيلها وتقديمها بأسلوب سهل التناول قريب المأخذ سهل المنال يتناسب مع عموم المسلمين، مع ما ينهجه في ذلك من الأسلوب العلمي وطريقة البحث المنهجي التربوي الذي يفيد الباحثين المختصين.

* كما أن من أبرز أهداف المركز وأجلّها العناية بمنهج وعقيدة أهل السنة والجماعة في كل ما يقدمه، مع تفنيد العقائد والمناهج المخالفة لمنهج الفرقة الناجية الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة ـ أهل السنة والجماعة.

* تلك هي أبرز الدوافع الداعية لتأسيس مركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية، لخوض البحث والتنقيب عن علوم القرآن وتقديمها للمسلمين عمومًا وللباحثين المختصين خصوصًا؛ وذلك لتعلقها بأشرف وأعظم وأجلّ كتاب ينبغي أن تبذل من أجل فهمه وتدبره والعمل به والتحاكم إليه والتداوي به، الهمم العوالي والمهج الغوالي والعمر النفيس الغالي.

* كما يسعى المركز فيما يقدمه من بحوث علمية بتخريج الأحاديث النبوية وعزوها لمصادرها الأصلية والحكم عليها، عدا ما كان في الصحيحين لتلقي الأمة لهما بالقبول، وتنقية البحوث من الأحاديث المكذوبة والموضوعة والضعيفة قدر الممكن والطاقة.

* كما يسعى المركز كذلك في تقديم مادة علمية خالية من البدع والمحدثات والخرافات والإسرائيليات وكل ما علق بمصنفات علوم القرآن من كل ما لا يمت بدين الله وشرعه المطهر بصلة، ومن كل ما يخالف منهج أهل السنة والجماعة عقيدةً، وشريعةً، ومنهاجًا، قدر الممكن والطاقة والإمكانات المتاحة.

المشرف العام

من إصدارات المركز

موسوعة
" تأصيل علوم التنزيل"

وَهَذه ضِمْن مُؤَلَّفات العبد الضَعيف الفَقير إلى عَفْو رَبِّه وَرَحْمَته وَمَغْفرته:

عرفة بن مصطاوي

عَفَا اللَّه عَنْهُ

الرَّئيسُ العَامُ لِمَرْكَز تَأْصيل عُلوم التَنْزيل للبُحوث العلْمية وَالدِّرَاسَات القُرآنية

وها هي مرتبة على النحو التالي:

١- مَعَالمُ التَّوْحيد في فَاتحَة الكتَاب- (دراسة تحليلية موضوعية)، (رسالة دكتوراه)
(مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٤١هـ)

٢- عنايَةُ الإسْلام بتَرْبيَة الأبْنَاء كَمَا بَيَّنَتْهَا سُورَةُ لُقْمَانَ، (دراسة تحليلية موضوعية) في مجلدين (رسالة ماجستير)

٣- التقرير لأصول وقواعد علم التفسير - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٤- تعليم المتعلمين طرق ومناهج المفسرين - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٥- المدخل الموسوعي لدراسة التفسير الموضوعي - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٦- المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليل - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٧- دلائل التوفيق لأصح طريق لجمع الصديق - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٨- الشُّفْعَةُ بَيْنَ الجَمْع العُثْمَانيِّ وَالأَحْرُف السَّبْعَة في (مجلدين) وهذا البحث يعُد موسوعة علمية مستقلة.

٩- أَحْسَنُ المَنَاحي في إثْبات أَنَّ الرَّسْمَ العُثْمَاني تَوْقيفي لا اصْطلاَحي

١٠- الفتح الرباني في دلائل الإعجاز البياني - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١١- صِيَانَةُ كَلَام الرَّحْمَن عَنْ مَطَاعن أَهْل الزَّيغ والرَّوَغَان - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٢- موقف علماء الشيعة الإمامية من المصاحف العثمانية - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٣- الذَّهَبُ الإبْرِيزُ في خَصَائص الكتَاب العَزيز

١٤- جَنَى الخُرْفَة في إبطال القول بالصَرْفَة - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٥- آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ في إعْجَاز القُرْآن في إخْبَاره عَنْ المُغَيَّبَات (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)

١٦- التِّبْيَانُ في بَيَان وُجُوه الإعْجَاز التَّشْريعيِّ في القُرْآن

١٧- إيجاز القول في الإعجاز

١٨- التحدي في القرآن

١٩- صَحيحُ المَنْقُول المُوَافقُ لصَريح المَعْقُول في مُنَاقَشَة ثَلاَثَة تَفَاسيرَ رُتِّبَتْ على تَرْتيب النُّزُول.

٢٠- **البُرْهَانُ فِي حَقِيقَةِ حُبِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَأَصْحَابِهِ لِلقُرْآنِ**

٢١- **إِتْحَافُ أَهْلِ الإِيمَانِ بِدِرَاسَةِ الجَمْعِ الصَّوْتِي لِلقُرْآنِ** "الجَمْعُ الرَّابِعُ لِلقُرْآنِ الكَرِيمِ"- تَارِيخٌ- وَأَحْدَاثٌ - وَقَائِعُ- وَأَحْكَامٌ - "دِرَاسَةٌ تَأْرِيخِيَّةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ"

٢٢- **آفَاتٌ وَمُعَوِقَاتٌ فِي طَرِيقِ التَّسْجِيلِ الصَّوتِي لِلقُرآنِ**

٢٣- **بُلُوغُ المَرَامِ فِي قِصَّةِ ظُهُورِ أَوَلِ مُصْحَفٍ مُرَتَلٍ فِي تَارِيخِ الإِسْلَامِ**

٢٤- **تَوْجِيهُ أَهْلِ الإِيمَانِ لِضَوَابِطِ تَسْجِيلِ القُرْآنِ**

٢٥- **الكَوَاشِفُ الجَلِيَّةُ فِي حُكْمِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ بِالمَقَامَاتِ المُوسِيقِيَّةِ**

أو: فصل النزاع بين التغني بالقرآن وتلاوته بـ "مقامات الشيطان"

٢٦- **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**

٢٧- **التَّبصرَة لمن أراد بتعليم القرآن وجه الدار الآخرة** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٢٨- **تَبْصِرَةُ أُولِي الأَلْبَابِ بِمَعَانِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٢٩- **كَشْفُ الوَقِيعَةِ فِي بُطْلَانِ دَعْوَى التَّقْرِيبِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ**

٣٠- **التَّقِيَّةُ أَسَاسُ دِينِ الشِّيعَةِ الإِمَامِيَّةِ**

٣١- **قَطْعُ العَلَائِقِ لِلتَّفَكُرِ فِي عُبُودِيَّةِ الخَلَائِقِ**

٣٢- **الآداب النبوية والأحكام الشرعية في عيادة المريض وعبادته** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور-بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٣٣- (**التوحيد من الكتاب والسنة**) (مفهومه ومعناه-حقائقه وفضائله-دلائله ونواقضه)

٣٤- **دليل الطالع والنازل في بيان حقيقة أعلى المنازل.** (إياك نعبد وإياك نستعين)

٣٥- **ألطف اللطائف في بيان سبل الثلاث طوائف:** (المنعم عليهم- المغضوب عليهم - الضالين)

٣٦- **أوضح البيان في حقيقة نبوة لقمان**

وغيرها من البحوث - قيد التنسيق- .

مركز تأصيل علوم التنزيل
للبحوث العلمية والدراسات القرآنية